

دار الكتب المصرية

الحياة الأدبية العربية

كتاب الأصنام

عن

أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي
(طبقاً للنسخة الوحيدة المحفوظة "بالمخزاة الزكية")

بتحقيق

الأستاذ أحمد زكي باشا

[الطبعة الثانية]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٢٤ - ١٣٤٣ م

2392
6/18

دار الكتب المصرية

الحياة السابعة الألف الفصحى

كتاب الأصناف

عن

أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي
(طبعاً للسخة الوحيدة المحفوظة "بالحرارة الركية")

بتحقيق

الأستاذ أحمد زكي باشا

[الطبعة الثانية]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٣ هـ — ١٩٢٤ م

دانشگاه

۱۷۵۲۶

فصل

الف ۱۲

سازمان

۳

فذلكة المضامين

١

. التصدير بقلم محقق هذا الكتاب

(وأرقام صفحاته موضوعة في أسفلها)

صفحة	
١١	العراق في أيام العباسيين ...
١٢	التعريف بابن هشام الكلبي ...
١٢	روايته وحفظه ...
١٢	الثقل عنه ...
١٣	الطعن عليه وعلى أمثاله ..
١٣	سببه ...
١٥	مقامه في نظرنا ...
١٥	سقطاته ...
١٦	حفظه ودهوله (دهول الجاحظ والحقاني ، في الحاشية ٣ ص ١٦) ...
١٧	معرفة بالنسب والاعتماد فيه عليه ...
١٧	غيرته على أصدقائه ...
١٧	إعترافه بكذبه فيه ...
١٨	تصاؤله أمام الهيثم بن عدي ...
١٨	سببه ...
١٩	ودة آس الكلبي ...
١٩	بصانيف ابن الكلبي ...
١٩	إعدادها ...
١٩	احتمالة الدقية منها ...

فهرس المضامين

صفحة											
٢٠	كتاب جمهرة النسب	
٢٠	تعريف وجيز بها	
٢٠	بقاياها	
٢٠	اهتمام المستشرقين بها	
٢١	اختصار ياقوت لها	
٢١	كتاب أنساب الخيل	
٢٢	كتاب الأصنام	
٢٢	تطهير أرض العرب من الأصنام	
٢٢	تحاشي الصدر الأول من البحث فيها وسببه	
٢٢	مبدأ الاشتغال بها	
٢٣	ذكرها في التأليف العامة	
٢٣	كتاب ابن فضيل في الأصنام	
٢٣	» الجاحظ »	
٢٤	» البلخي »	
٢٤	كتاب ابن الكابي وعناية العلماء به	
٢٤	نسخة الجوليقي	
٢٥	نسخة لوحيدة المعروفة الآن في "الخزانة الزكية"	
٢٦	الوزير المغربي وهد لكتاب	
٢٦	تعريف - الوزير المغربي	
٢٧	مسلسلة الرواة لهذا الكتاب	

فهرس المضامين

صفحة									
٢٧	تحقيق في رواة هذا الكتاب (والراوى الأخير الذى وصلنا عنه)	
٣٣	نتيجة هذا التحقيق	
٣٣	تنقيب العلماء العصرين عن هذا الكتاب	
٣٣	كتاب العلامة ولها وزن الألمانى على الاصنام وبها يا الوثنية عند العرب	
٣٤	اطلاعى عليه بالواسطة	
٣٤	الأستاذ نولدكه الألمانى وكتاب ابن الكلبي	
٣٥	كتاب الأصنام فى مؤتمر المستشرقين بأثينة	
٣٦	عنايتى بهذه الطبعة ومنهاجى فيها...	

٣٩	رموز وأصطلاحات	
٤٣ و ٤١	راموزان فتوغرافيان للنسخة الوحيدة المحفوظة "بالحزانة الزكية"	

[يليه فهرس كتاب الاصنام]

كتاب الأصنام لأبن الكلبي

(من صفحة ٥ الى صفحة ٦٤)

الملحقات

صفحة	
٦٧	١ - ثبت مصنفات أبن الكلبي
٨٠	٢ - ترجمة أبن الفرات (أبي الحسن محمد بن العباس بن أحمد)
٨١	٣ - ترجمة محمد بن عمران بن موسى المرزباني
٨٣	ثبت مصنفات المرزباني
٨٨	٤ - ترجمة الحسن بن عليل
٨٩	٥ - الإمام موهوب الجواليقي
٩٢	٦ - محمد بن ناصر بن علي بن عمر السلامي
٩٣	٧ - إسماعيل بن موهوب الجواليقي
٩٤	٨ - إسحاق بن موهوب الجواليقي

الفهارس الأبجدية التحليلية

٩٧	الفهرس الأبجدي الأول - ديانات العرب
٩٩	» الثاني - البيوت المعظمة عند العرب
١٠٠	» الثالث - أسماء الأصنام الواردة في كتاب أبن الكلبي

التكملة

١٠٧	بأسماء الأصنام التي جمعها محقق الكتاب، مما لم يذكره أبن الكلبي
	كلمة باللغة الفرنسية عن هذا الكتاب ومؤلفه
	في آخر الكتاب

والتزمن

فرزمن

نقائبمن

تصدير

لكتاب "الاصنام"

بقلم محققه

الأستاذ أحمد زكى باشا

واختیار نمبر

فن نمبر

کتاب نمبر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير لمحققه (عن الطبعة الأولى*)

كان العراق في القرن الثاني والثالث من الهجرة، مزدهراً بمدينتين كبيرتين، ناهيك بالكوفة والبصرة ! وهما (لعمري!) شبيهتان بما نراه الآن في أكسفورد وكامبريدج من أعمال إنجلترا . فلقد كانت الحاضرتان العربيتان في أيام أولئك الغطاريق البهايل، كعبيّن للعلم والتعليم، يُحجّهما طالبو النور وجهابذة العرفان : من كل فج عميق .

وما برحت الكوفة تبارى البصرة في كل مضمار، وأهلوهما يتنافسون في السبق إلى غايات الفخار، حتى طواهما وطواهم الليل والنهار . فلم يبق من مآثر القوم إلا نتف مبعثرة من آثار الدفاتر والأسفار، تُباحى الخلف بما كان للسلف من الفضل الباقي على مدى الأعصار والأدهار !

ونحن اليوم — في مصر — نُحدث أنفسنا ونُحدثنا أمانيتنا بتجديد ذلك العهد المجيد، و"لكل مجتهد نصيب" . والله وليّ الصادقين في عزّ ماتهم، ونصير المخلصين في نياتهم !

(*) العبارات المضافة على تصدير الطبعة الأولى موضوعة بين قوسين مربعين .



فمن مفانح الكوفة مؤلف هذا الكتاب .

هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي ، وكنيته أبو المنذر ، واشتهر بأبن الكلبي . أخذ العلم بالكوفة عن أبيه — وكان من رجالاتها المعدودين — وعن غيره من فحول العلماء وأكابر الرواة المحققين مثل خليفة بن نياط ومحمد بن سعد ومحمد بن أبي السري ، ومحمد بن حبيب . وكان إليه المرجع في العلم بأيام العرب ومثالبها ووقائعها وتشعبها في البلاد . وقد ذهب إلى بغداد واشتهر فضله وحدث بها .

ولقد اتفق جميع أرباب الدراية على القول بأن أبن الكلبي كان واسع الرواية وأن المأثور عنه شيء كثير^(١) .

ولكنه مع ذلك كان لا يتهجم على العلم ولا يرمى القول على عواهنه . فلا يروى شيئاً لم يبلغه ، بل يقول صريحاً "لا أدري" أو "لم يبلغني" ونحو ذلك من أساليب العبارة التي نراها في تضاعيف مصنفاته ، خصوصاً هذا الكتاب "كتاب الأصنام" .

ومن أنعم النظر في أمهات الدواوين التي وصلتنا عن أكابر المؤرخين ، رآها منعمة بالنقول الكثيرة المنسوبة إلى أبن الكلبي . مثال ذلك أبن سعد (صاحب الطبقات الكبرى) وأبي جعفر الطبري (إمام المؤرخين ، وحجة المصنفين) . فقد أكثرا في النقل عنه ، وحسبك مقامهما بين أهل العلم والعرفان . وهذا الجاحظ يروى كثيراً

(١) وأنظر في ترجمته في أبن خلكان ما رواه من أقوال عمرو بن العاص في مجلس معاوية .

(١) عنه؛ ومثله المسعودي، يعتمد عليه في كتبه، بل عده في مقدمة الأخباريين وأهل العلم بالتاريخ. ثم جرى على هذه السنة طائفة كبيرة من أشياخ الأخلاف، ومنهم ياقوت الحموي وعبد القادر البغدادي. وكلنا نعرف مكانة هذين الرجلين من البراعة وطول الباع.

على أن هناك فريقاً من العلماء — وهم أهل الحديث الشريف — لا يرضون عن ابن الكلبي ولا عن نحائمه من التاريخيين والأخباريين، لا شيء سوى أنهم تعرضوا لرواية الآثار دون أن تتوافر فيهم الشروط اللازمة فيمن يتصدر لإملاء الحديث. فلا عجب إذا رأينا هذا الفريق من العلماء يُجرِّحون أولئك المؤلفين ويحطّون من أقدارهم، لأنهم أقدموا على تدوين الآثار ممزوجة ببعض الأساطير والأقاصيص. هذا — على رأي القاصر — هو السبب الذي دعا أصحاب الحديث المتفانين في خدمته، المتعاهدين على صيانتها، إلى الطعن على أمثال أولئك المصنّفين، والتحذير من الأخذ بأقوالهم.

تلك الغيرة المشكورة — ومن ذا الذي لا يغار على فنه؟ — هي التي دفعتهم إلى مدافعة كل من يتعرض للأحاديث الشريفة من غير المنقطعين لها، العاكفين على دراستها دون سواها.

ناموس عام تتجدد مظاهره في جميع المعارف والصناعات.

(١) في كتاب "البيان والتبيين" (ح ١ ص ٥٢ و ١٢٤ و ١٢٦ و ١٢٩ و ١٣٧ و ١٨٢، ج ٢ ص ١٥٤)؛ وفي كتاب "الحيوان" (ج ١ ص ٣٣ و ٣٦، ج ٣ ص ٦٥، ج ٤ ص ١٣٢، ج ٥ ص ١٦٣، ج ٧ ص ١٢).

لذلك نرى أهل الحديث الشريف إذا تقم عليهم بأبهم رجل من غير عصبتهم تنهبوا إليه ونهبوا عليه، وبالغوا في الاحتياط منه حتى لا يتطرق إلى الحديث شيء دخيل، دون أن يكون له أصل فيه أصيل. وهم لعمرى معذورون! فالوضاعون كثيرون، لم تصدّهم تلك الأسوار ولا هاتيك الحصون. فتسللوا وأندسوا، ثم دسوا ودلسوا، حتى أختلط اليقين بالظنون. فمن ذا الذى يلوم أهل الحديث على احتفاظهم به وتوثيقهم له، لكيلا يتطرق الدخيل والسقيم، إلى المأثور عن الرسول الكريم، ولئلا يكون الباب مفتوحا لحديث معلول أو لقول غير مقبول؟

وكيف لا يتشدد أهل السنة مع أمثال ابن الكلبي، وهو مشهور عندهم بالرفض^(١) وبالغلو في التشيع^(٢)؟

لهذا قال السمعاني عن ابن الكلبي إنه "يروى الغرائب والعجائب والأخبار التي لا أصول لها". وسبقه الإمام أحمد بن حنبل "صاحب المذهب" فإنه كان يكرهه وقد قال في حقه: "من يحدث عن هشام؟ إنما هو صاحب سمر ونسب، ما ظننت^(٣) أحدا يحدث عنه!".

هذا هو القول الفصل والرأى الصواب. ولذلك نص الذهبي في "طبقات الحفاظ" وصاحب "شذرات الذهب" (تقلا عن صاحب "العبر") على أنه متروك الحديث، ولكنهما أعتزفا بأنه كان حافظا أخباريا علامة.

(١) أنظر ترجمته في "طبقات الحفاظ" للذهبي، طبع دائرة المعارف النظامية في حيدرآباد (ج ١ ص ٣١٤)؛ وفي "الوافى بالوفيات" للصفدي؛ وفي "شذرات الذهب" في حوادث سنة ٢٠٤. (٢) أنظر ترجمته في "أنساب السمعاني" طبع العلامة مارجوليوث الإنكليزي على الحجر بمدينة لوندرة سنة ١٩١٢ (ص ٤٨٦). (٣) أنظر "أنساب السمعاني" في الموضوع المذكور في الحاشية السابقة، وأنظر ابن خلكان، والوافى بالوفيات.

لأبي المنذر هشام

أما يحيى بن معين فكان يحسن الثناء على هشام ، كما رواه ابن المعتز عن الحسن ابن عليل العنزي^(١) .

ونحن لا نريد الاعتماد على ابن الكلبي بصفته من أهل الحديث ؛ ولا نقول بذلك . وإنما نعتقد أنه من جهابذة العلماء الذين تفتخر بهم الحضارة العربية في تقييد كثير من الشوارد والأوابد ، وفي تدوين طائفة كبيرة من المعلومات التاريخية والجغرافية ، التي وصل إلينا بعضها فعرفنا به مقدار فضل ابن الكلبي في كل ما تعاطاه وتعاناه .

هذا وأنا لا أدري كيف أجمع أهل الحديث على تجريح "هشام" مع أنه كان كثير الاحتياط في نقل الأخبار . يدل على ذلك مبدؤه الذي كان يعبر عنه بقوله : "الإسناد في الخبر مثل العلم في الثوب" . ذكر ياقوت هذا المبدأ وعقب عليه بقوله : "فأما أنا فما زلت أحب الساذج من كل شيء"^(٢) .

لا جرم أننا نعدّه من أركان النهضة الشرقية ، وأساطين العلم وصناديد العرفان ، أيام كانت الحضارة الإسلامية بالغة ذلك الشأو البعيد ، وذلك الصيت الباقي على توالي الأيام . على أن المؤرخ أو الأخباري قلما يخلو من السقطات ، ولا سيما عند ما يتعرض لرواية الأخبار القديمة . فقد أخذ صاحب الأغاني على ابن الكلبي أن الأخبار التي ذكرها عن دريد بن الصمة "موضوعة كلها والتوليد بين فيها وفي أشعاره" ثم قال : "وهذا من أكاذيب ابن الكلبي"^(٣) ثم يعود أبو الفرج ويروي عنه بعض الأخبار ويقول : "ولعل هذا من أكاذيب ابن الكلبي"^(٤) .

(١) "الوافي بالوفيات" . (٢) أنظر "الوافي بالوفيات"

(٣) أنظر "الأغاني" (ج ٩ ص ١٩ ، ٢٠) . (٤) أنظر "الأغاني" (ج ١٠ ص ١٥٥) .

ومع ذلك كله، فقد كان ابن الكلبي "أعجوبة في الحفظ والذكاء . ولكن الأعجب أنه وقع في الذهول الذي ما زال ملازماً لأكابر العلماء، ولأفراد الدهر الذين يمتازون على الدهماء، بإنعام النظر وإدامة التفكير . فقد روى لنا عن نفسه ما نصه :

” حفظت ما لم يحفظه أحدٌ، ونسيت ما لم ينسه أحدٌ ! كان لي عمٌ يعاتبنى على حفظ القرآن، فدخلت بيتاً وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن . فحفظته في ثلاثة أيام ! ونظرت يوماً في المرأة فقبضت على الحيتي^(٢) لأخذ مادون القبضة، فأخذت ما فوق القبضة^(١) ! “ وكان الخبر يروى عن أبيه أيضاً .

ليس بعد ذلك ذهول . لأنه أراد أن يجعل للحيتة الطول الذي تتوافر به شروط العدالة الشرعية ، نقصها كلها وجعل نفسه موضعاً للتهكم والسخرية مدة من الزمن حتى نبتت لحيته من جديد .^(٣)

(١) أنظر ” أنساب السمعاني “ وأنظر ” ابن خلكان “ و ” الوافي بالوفيات “ وغيره من المؤرخين في المواضع المذكورة في إحدى الحواشي السابقة .
(٢) ” الوافي بالوفيات “ .

(٣) في مثل ذلك الذهول وقع الجاحظ وهو من آيات الله في الذكاء . فقد نسي كنيته ثلاثة أيام ، واضطر في آخر الأمر أن يسأل عنها أهل بيته ، فقالوا : أبو عثمان ! . وهذا الخاقاني الوزير العباسي (وأسمه محمد بن عبيد الله) فقد كان كثير الذهول . كان يدخل إليه الرجل الذي قد عرفه طويلاً فيسلم عليه ويسأل عنه فيقال له : هذا فلان . ثم يلقاه بعد يوم فتكون حاله معه مل حاله الأولة . وجلس يوماً مع الوزير أبي الحسن علي ابن عيسى المعروف بالجراح ، وكأما في طيارة [سفينة] فأراد أن يحبسه بتفاحة كانت في يده ، وهم أن يبصق في الماء . فبصق في وجه الجراح ورمى بالتفاحة الى الماء . وقال : إنا لله ! غلطنا ! فقال علي بن عيسى : إنا لله ! تِلْطُنَا (أي لَطَّخْنَا) . (أنظر ” تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء “ للصابي ، طبع الأستاذ أمدرود الإنكليزي بمطبعة اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٠٤ - ص ٢٧٧ ، ٢٧٨) . هذا ، وحوادث الخليل بن أحمد ووفاته أشهر من أن تذكر .

لأبي المنذر هشام

ومع ذلك فقد كان الرجل آية الآيات في معرفة نسب العرب، حتى صار في زمانه
فرداً يضرب به المثل^(١).

ولقد بلغ من أمره أن القوم كانوا يفزعون إليه في معرفة أنسابهم أو في انتحال
الأنساب لهم، إذا كانوا قد نالوا حظاً من الأشتهار. أذكر من ذلك أن أبا نُوَّاس
طلب من صاحبنا أن يزجَّ به في نسب بني مدَّحج وهذَّده إذا لم يفعل، فقال يخاطبه^(٢):

أبا منذر! ما بال أنساب مدَّحج * مرَّجَّة دُونِي، وأنت صديق؟

فإن تأتني، يأتِكَ ثأني ومِدحتي؛ * وإن تأب، لا يُسَدِّدُ عليَّ طريق^(٣)!

ونظير ذلك ما رواه صاحب الأغاني أن بعضهم تقدَّم إلى ابن الكلبي في أن يخبر
الناس عن الشاعر دعبيل أنه ليس من خُزاعة. فقال له: "يا فاعل! مثل دعبيل
تنفيه خُزاعة؟ والله! لو كان من غيرها، لرغبت فيه حتى تدعيه! دعبيل (والله
ياأخي!) خُزاعة كلها!"

على أننا، لو صدقنا صاحب الأغاني، نرى ابن الكلبي يعترف بأنه قد اضطُرَّ
إلى ركوب متن الكذب. فقد روى عنه قوله: "أول كذبة كذبتها في النسب،
أن خالد بن عبدالله القسري سألني عن جدته، أم كُرَيْز (وكانت أمةً بغيًّا لبني أسد،
يقال لها زينب)، فقلت له: هي زينب بنت عرعر بن جَذِيمة بن نصر بن قُعين.
فسرَّ بذلك ووصلني^(٤)."

(١) "صبح الأعشى" (ج ١ ص ٢٧٠) من الطبعة الأولى بيولاق سنة ١٩٠٣، (وص ٤٥٣)
من الطبعة الثانية بيولاق سنة ١٣٣١ هـ (سنة ١٩١٣ م).

(٢) "ديوان أبي نوَّاس" (ص ١٤٨) طبع القاهرة سنة ١٨٩٨.

(٣) (ج ١٨ ص ٤٧) . (٤) "الأغاني" (ج ١٩ ص ٥٨) .

فإن صح هذا، كان الخوف من الوالى الجبار، والرغبة فيما عنده من المال، أوقع في نفس النسابة من لسان أبي نُوَّاس، وما ربما ينظم من الأشعار .

[وقد مدحه ياقوت^(١) بقوله : «ولله دَرَّ آبن الكلبي» ! ما تنازع العلماء في شيء من أمور العرب إلا وكان قوله أقوى حجة . وهو مع ذلك مظلوم وبالقوارض مكلوم» . وكذلك فعل عند كلامه على المجاز، ورواية ما ذهب إليه آبن الكلبي في كتاب أفتراق العرب عند تحديده جزيرة العرب ؛ قال ياقوت^(٢) : «وأحسن من هذه الأقوال جميعها وأبلغ وأتقن قول أبي المنذر هشام بن أبي النصر الكلبي في كتاب أفتراق العرب» .]

هذا، وقد روى الجاحظ عن بعضهم أن هشام بن الكلبي كان يأكل الناس أكلا، وكان علامة نسابة، ورواية للمثالب عيابة ؛ ولكنه إذا رأى الهيثم بن عدي، ذاب كما يذوب الرصاص على النار . وروى الصَّفْدِيُّ في «الوافي بالوفيات» أن إسحاق الموصلي كان على خلاف ذلك إذ قال : رأيت ثلاثة يذوبون إذا رأوا ثلاثة : الهيثم آبن عدي إذا رأى هشاما الكلبي ، وعلويّه إذا رأى مخارقا [المغني] ؛ وأبا نواس إذا رأى أبا العتاهية .

والمعلوم أن آبن الكلبي في بابه كان أشهر من الهيثم . فإذا أعتمدنا رواية الجاحظ، كان لنا أن نتظنى أن العلة في خوف هشام من الهيثم الذي أشهر بوضع الأخبار والأقاصيص والروايات أن يصنع فيه خبرا يفضحه به في الأولين والآخرين .

(١) (ج ٢ ص ١٥٨) . (٢) (ج ٢ ص ٢٠٥) . (٣) أنظر «البيان والتبيين» (ج ١ ص ٥٧) ، وأنظر الرواية وما يلحقها في «الأغانى» (ج ٢١ ص ٢٤٦) .

(٤) لقد أشهر الهيثم بن عدي بالوضع والكذب ؛ وولد أقاصيص كثيرة عند صنيع داود بن يزيد في أمر تلك المرأة ما صنع «البيان والتبيين» (ج ٢ ص ١٠) . وقد كتب الهيثم بن عدي كتابا في هجاء الطرث آبن كعب ، فما وضع ذلك منهم حتى كان قد كتبه لهم «البيان والتبيين» (ج ٢ ص ١٧٠) . وقد روى الجاحظ عنه حديثا في كتاب «البخلاء» (ص ٢٤٣) ثم بادر فعبه بقوله : «وأنا أنهم هذا الحديث لأن فيه مالا يجوز أن يتكلم به عربي . وهو من أحاديث الهيثم» .

لأبي المنذر هشام

وكانت وفاة ابن الكلبي في سنة ٢٠٤، وقيل سنة ٢٠٦ للهجرة . والأول وفا
هو الأصح^(١) .



أما تصانيفه فتبلغ ١٤١ كتابا . وقد أوردناها كلها ابن النديم في كتاب الفهرست .^(٢)
وهي في أحاديث العرب قبل الإسلام، ثم في المآثر والبيوتات والمؤودات، ثم في أخبار
الأوائل وما قارب الإسلام من أمر الجاهلية، ثم في أخبار الإسلام والبلدان والشعر
وأيام العرب، ثم في الأحاديث والأسماء، إلى غير ذلك مما تراه هنالك .

هذه الكتب كلها تقريبا قد ذهبت بجنائفة الدهر أو بجريرة الإنسان . فلم يبق
من آثار هذا النابغة العربي الإسلامي الكبير إلا النزر اليسير، من العبارات والروايات
التي نقلها بعض المصنفين، وقد أشرنا إلى نفر منهم في صدر هذا المقال .

ولقد بحثت كثيرا في خزائن القسطنطينية والقاهرة وفي دور الكتب بأوربة عساني
أظفر بشيء من مصنفاته، فلم أجد بعد ما زاولته من التحري، وما عانيت من التنقيب
أثرا لشيء من تصانيفه العديدة المفيدة سوى مختصره الجمهرة في النسب، وسوى
كتابين صغيرين في الحجم ولكنهما أحتويا من العلم على الشيء الجم . وهما :

كتاب نسب الخليل في الجاهلية والإسلام، وكتاب الأصنام .

(١) "الوافي بالوفيات" [ونسب القول الأول لابن سعد، والاني للخطيب البغدادي] ؛ و"تذرات

الذهب" (في حوادث سنة ٢٠٤) .

(٢) (ص ٩٦ - ٩٨) . وقد نشرناها مهذبة في الملحق الأول لهذا الكتاب .

١ — كتاب جمهرة النسب

هذا الكتاب قد سارت بذكرة الركبان، وعليه تعويل أهل العلم بالأنساب؛ بل هو الذي خلد لمؤلفنا صيتا لا تمحوه الأيام. ومع ذلك كله، فلم يبق منه سوى قطعة صغيرة تتألف من ١٣ ورقة. وهي محفوظة في دار الكتب الأهلية بمدينة باريس، بخط كوفي مشابه لما كان شائعا في أواخر القرن الثاني من الهجرة^(١). أفرأيت كيف تناولت العوادي ذلك الكتاب البديع الذي هو المصدر الوحيد لكل من كتب في نسب العرب، مثل ابن حزم الظاهري الأندلسي وغيره ممن أتى بعده من الشيوخ المحققين والعلماء الراشخين؟

نعم إنه يوجد منه في خزائن لوندرة بعض مخطوطات؛ ولكنها كلها سقيمة عديمة القيمة؛ حتى ذلك الذي يعتبره العلماء منقولاً عن النسخة المحفوظة في قصر الإسكوريال بالقرب من مدريد عاصمة إسبانيا^(٢).

ولقد آهت العلماء المستشرقون بذلك الكتاب الباقي في أرض الأندلس فرحل رجل من أفاضلهم (وهو العلامة بيكر C. H. Becker) ليتوفر بنفسه على نسخته، وليهتم بطبعه بما يستحقه من العناية والإتقان. ولكنه بعد أن أنضى ركاب الطلب، وتجشم ما تجشم من التعب، رضى من الغنيمة بالهرب. لأنه تحقق أن الكتاب ليس لابن الكلبي،

(١) تحت رقم ٢٠٤٧ وهي عبارة عن رقوق، طول الرق الواحد منها ٢٢ سنتيمترا وعرضها ٢٩ سنتيمترا ونصف وفي كل رق منها ١٣ الى ١٥ سطرا (عن البارون دوسلين واضع فهرست المخطوطات العربية المحفوظة في دار الكتب الأهلية بمدينة باريس).

(٢) أنظر كتاب بروكلن (Brockelmann) في أدبيات اللغة العربية (وهو مكتوب بالألمانية).

وأنه فوق ذلك مبتور ومشحون بالأغاليط التي يرتكبها النساخون المساخون فتراكب
كظلمات بعضها فوق بعض. وقرر أنه ليس في الإمكان استخدامه للطبع على أي وجه
كان، لأنه عبارة عن خلاصة وجيزة جدًا لكتاب الجهرة^(١)، الذي مازال العلماء يقتصون
أثره، ويتقصون خبره .

على أن ياقوتا الحموي (طيب الله ثراه !) قد اختصر الجهرة في كتاب سماه
”المقتضب من كتاب جهرة النسب“ . وذياك المختصر حفظت لنا الأيام منه نسخة
مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة . لكنها تطاير مدادها الآن في كثير من
المواضع، كما أن الرطوبة قد ذهبت بجزء عظيم من سطورها ومن كلماتها، خصوصا
في أسفل الصفحات^(٢) .

٢ — كتاب أنساب الخيل

أما كتاب أنساب الخيل فقد تم لي طبعه في هذه الأيام [وأضفت إليه قاموسا
شاملا لكل ما أطلعت عليه في كتب العلم ودواوين الأدب وأضفت كل قول الى
قائله، بعد التمهيص والتحقيق] (وأنظر كلامي عليه في أول التصدير الذي كتبه عنه
هناك) .

(١) أنظر الرسالة التي كتبها العلامة بكر على ذلك ونشرتها ”المجلة الألمانية للباحث المشرقية“
سنة ١٩٠٢ (ص ٧٩٦ — ٧٩٩) .

(٢) وعدد أوراقها ١١١ . وهي محفوظة تحت رقم ٧٥٣٥ عمومية وتحت رقم ١٠٥ م تاريخ . وأصلها
من مجموعة المرحوم مصطفى فاضل باشا منتقلة إليه عن ”ملك ولي النعم الحاج إبراهيم سرعسكر“ أعني بطل
مصر الشهير وآبن محمد على الكبير . على أن العلامة بكر الألساني المذكور قبل هذا يظن أن هذه النسخة ليست
هي ”المقتضب“ لأن الترتيب فيها مخالف للذي في ”كتاب الفهرست“ وللوارد في النسخة التي رآها بالأندلس
شرح لنا أحوالها .

٣ - كتاب الأصنام

ظهر الإسلام في بلاد العرب، فكان همُّه الأول تطهير ربوعها من الشرك بالله، ومحو كل أثر لعبادة الأصنام والأوثان. حتى إذا فاز القائم بالدعوة إلى التوحيد، بكل ما يريد، وجمع كلمة العرب على الدين الجديد، وانتقل عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى، ارتدت كثير من الأعراب إلى الطواغيت وعباداتهم الأولى. حينئذ تجرد لهم خليفته أبو بكر الصديق فأعادهم إلى حظيرة الإيمان.

لذلك كان المسلمون، من أهل الحكم أو من أرباب العلم، يتحاشون في أول الأمر ذكر الأصنام والأوثان لقرب عهد القوم بها ولبقيتها فيهم وفي صدور الكثير منهم، لكيلا يثيروا في نفوس العامة ما ربما يكون عالقاً بها من الحمية الأولى، حمية الجاهلية، فيعود الأمر إلى الضلال القديم.

هذا هو الذي دعا الخليفة الثاني (عمر بن الخطاب) لقطع الشجرة التي بايع النبي (صلى الله عليه وسلم) أصحابه "بيعة الرضوان" تحتها، لأنه رأى من تعظيم المسلمين لها، ما جعله يخشى أن تكون فتنة لهم على تهادى الزمان.

حتى إذا مارسخت قدم الإسلام، وتوطدت أركانه، وثبت بنيانه، لم يبق بعد مجال للخوف من الرجوع إلى الشرك بالله. فلما زالت العلة وانحسرت مادة ذلك الخوف، حينئذ توفر العلماء على تلقف الروايات من هنا ومن هنا، فجمعوا كل ما وصل إليهم من المعلومات الباقية عن تلك الديانات القديمة، كما تجردوا من جهة أخرى لالتقاط ما بقي من أشعار الجاهلية وعاداتهم، وأحوال معيشتهم، وكل ما يتعلق بحياتهم الأدبية والاجتماعية.

فكان محمد بن إسحاق (صاحب المغازي والسيرة، المتوفى في أواسط القرن الثاني للهجرة) أول من ألم بشيء من أمر عباداتهم القديمة. ولكن كتابه في السيرة ضاع من الوجود، أو هو لا يزال مطويا في ضمير الدهر إلى هذا العصر.

لكن ابن الكلبي (المتوفى بعد ابن إسحاق بنصف قرن تقريبا) كان أول من أفرد لهذا الموضوع سفرا خاصا به، أسماه كتاب الأصنام.

ومن ذلك العهد أقدم علماء الإسلام على الدخول في غمار هذا الموضوع، فآلفوا فيه كتباً لم يصلنا منها شيء، سوى أسمائها التي أنبأنا بها ابن النديم في كتاب الفهرست، وياقوت الحموي في معجم الأدباء.

فمن ذلك أن الكاتب أبا الحسن علي بن الحسين بن فضيل بن مروان (وأصله فارسي) له "كتاب الأصنام" وما كانت العرب والعجم تعبد من دون الله تبارك اسمه.

وللمحافظ كتاب في هذا الموضوع سماه "كتاب الأصنام". ذكره في مقدمة كتاب "الحيوان" وعرفنا بموضوعه، كما أن الدميري - صاحب حياة الحيوان - نقل عنه شيئا أثناء كلامه على "القرش" في حرف القاف. [وقد أبدع المحافظ في كتابه كما يقول الآلوسي].

(١) جاء عبيد الملك بن هشام فأختصر "السيرة النبوية" التي ألفها ابن إسحاق، وحفظ لنا فيها بعض البيانات عن عبادة الأصنام والأوثان. ثم أتى السهيلي الأندلسي (المتوفى سنة ٥٨١) وأبو ذر الخثعمي (في سنة ٧٧٠) ففسرا بعض ما في "سيرة" ابن هشام من الغريب وأضافا شيئا من التفاصيل الخاصة بعبادة الأصنام نقلا عما ورد في كتب العلماء، مشتتا مبعثرا.

(٢) ذكره ابن النديم في "كتاب الفهرست" (ص ١٢٥) ثم ذكره ياقوت في معجم الأدباء (ج ١ ص ١٣٢)، وسماه "الرد على عبدة الأوثان".

ثم جاء فيلسوف الإسلام أبو زيد البلخي^(١) فالف كتابا في الرد على عبدة الأصنام^(٢) . [وفي تاريخ مكة للأزرقي تفصيل كيفية عبادة العرب للأصنام على أتم وجه] . [وكتب السيرة النبوية كلها لا تخلو عن شيء من ذلك] .



أما كتاب ابن الكلبي الذي وفقنا الله اليوم لإخراجہ للناس ، فكان له حظ وافر من عناية العلماء المحققين . ذلك أنهم تدارسوه وتناقلوه على طريقتهم القديمة القويمة في التلقي والرواية ، وثقفوا كلماته ، وضبطوا رواياته ، وعلقوا عليه كثيرا من الحواشي والتفاصيل . ومع ذلك فقد أنقطع خبره ، وأمحى أثره !

نعم إن ياقوتا الحموي وقعت إليه نسخة منه بخط الإمام الجواليقي^(٣) المشهور ، فنقل معظمها في "معجم البلدان" وأورده متفرقا في كتابه حسب ما يقتضيه ترتيب حروف الهجاء . وسيأتي الكلام على هذه النسخة فيما يلي من السطور .

ولا بد أن تكون هذه النسخة (أو غيرها) وقعت أيضا للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادى^(٤) ، فنقل عنها كثيرا في كتابه المشهور بـ "خزانة الأدب" . ولكنه لم يذكر لنا شيئا عنها ولا عن أصلها .

ثم جاء الأستاذ السيد محمود شكرى الآلوسى^(٥) — علامة العراق في عصرنا هذا — فنقل أشياء عن كتاب الأصنام لابن الكلبي في كتابه الموسوم "بلوغ الأرب في أحوال

(١) أنظر "كتاب الفهرست" (ص ١٢٥) ، و "معجم الأدباء" لياقوت (ج ٥ ص ١١٢) . وليس لدينا معلومات أخرى عن وجوده أو عن الخطة التي أتبعها في تأليفه .

(٢) أنظر ترجمته في الملحقات . (٣) [وقد فقد العلم والعلماء توفى إلى رحمة الله في شهر ردى القعدة سنة ١٣٤٢ هجرية (شهر يونيو سنة ١٩٢٤ م)] .

العرب“ . وعندى أنه آكتفى بالنقل عن صاحب “خزانة الأدب“ مع تقصير وزيادة بحسب ما اقتضاه تأليفه . وهذه الزيادات مأخوذة في الغالب عن مواضع أخرى من كتاب البغدادى^(١) أو عن كتاب “إغاثة اللهفان“^(٢) لابن قيم الجوزية . وعلى كل حال فالنسخة التى لاشك فى أن البغدادى قد استخدمها ، لم يصل إلينا خبر عنها إلى الآن .

[وقد أشار ياقوت^(٣) إلى نسخة من هذا الكتاب بخط أحمد بن عبيد الله بن محبج النحوى ، وكذلك صاحب تاج العروس يشير إلى استخدامه نسخة جيدة منه ويسمىها فى بعض المواضع “تنكيس الأصنام“] .

النسخ
المع

وأما النسخة الوحيدة التى لا يوجد غيرها فى العالم — على ما أعلم — فهى التى دخلت فى نوبتى منذ بضعة أعوام بطريق الشراء من البعثة النقبانية الشيخ طاهر الجزائرى ، ذلك المولع بالكتب المتفانى فى جمعها من الآفاق . [وقد فقد العلم والعلماء توفى لى رحمة الله فى سنة ١٣٣٨ هـ — سنة ١٩٢٠ م] .

هذه النسخة أصبحت درة ثمينة فى “الخزانة الزكية“ التى وقفها على أهل العلم . وهى الآن بقبة الغورى [بالقاهرة] ، وهى التى استخدمتها لطبع هذا الكتاب ،

(١) وقد كتبت إليه مستفهما عما إذا كان استخدم “كتاب الأصنام“ مباشرة أم آكتفى بالأخذ عما ورد فى “خزانة الأدب“ . ولكن لم يردنى منه جواب عن ذلك . فذلك قارنت بمزيد التدقيق كل ما أورده وبما جاء فى “الخزانة“ عن ابن الكلبي ، فإذا العبارة واحدة ، سوى أن الآلوسى قد اختصرها ، مواضع قليلة جدًا وأضاف إليها تلك الزيادات التى تكلمت عنها . فأكدت أنه لم ينقل عن ابن الكلبي مباشرة ، إذ لم يرد عنده شيء مما أعفله البغدادى فى “خزائنه“ .

(٢) دون مراجعة النسخة المطبوعة فى القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ . وقد آكتفيت بالاعتماد على ما رواه سيد الآلوسى . (٣) (ج ٣ ص ٤٩٥) .

ونقلت عنها راموزين^(١) (Fac-Simile) بالفتوغرافية ليكون عند كل إنسان صورة من الأصل النفيس، تكاد تكون هي وهو شيئا واحدا .



تقدم لي القول بأن علماء الإسلام كانت لهم عناية خاصة بهذا الكتاب . وانت ترى ذلك في الحواشي التي علقها عليه ، ولكنني أخص بالذكر منهم الوزير المغربي المتوفى سنة ٤١٨ . وهو أبو الحسين بن علي بن حسين ، ويعرف بأبي القاسم وبابن المغربي ، وأشتهر بالوزير المغربي .

هذا الرجل الكبير ، المنقطع النظر ، الجدير بالإعجاب ، كان من دواهي السياسة وأقطاب الزمان . وقد حلب الدهر أشطره ، وذاق حُلوه ومرّه ، وعانته الأيام وعاندها ، وعاكسته الأقدار وعاكسها . فبينما هو في أوج الجلالة ، إذا هو شريد طريد لا يستقرّ على حال . حتى إذا صافاه الزمان ، عاد لمعاداته ، وإذا خضع له الناس رجعوا لمناواته ، فكان شأنه غريبا وأمره عجيبا . وحسبنا أن نقول إنه تصدّى للحاكم بأمر الله (الخليفة الفاطمي) وإنه سعى في قلب دولته . ولا أطيل بشرح أحوال هذا الباقعة فقد تكفل ابن خلكان بترجمته . ولكن الذي يهمنا ، معاشر أهل الأدب ، هو أن هذا الرجل كان يجد مع ما هو فيه من البلبال والمشاكل وقتا كافيا لدراسة العلم وتحريره وتدوينه ، وأنه صنف طائفة من الكتب المتعة النادرة ، وأنه أكمل "كتاب الفهرست"^(٢) الذي ألفه ابن النديم ، وألف كتابا اختاره من الأغاني ،

(١) أنظرهما في خاتمة هذا التصدير (ص ٤١ و ص ٤٣) .

(٢) "معجم الأدباء" (ج ٦ ص ٤٦٧) . (٣) أنظر "كشف الظنون" .

وأن أقواله وتحقيقاته مما يحتاج بها أكابر المصنفين^(١) . ونحن نرى على هامش كتاب الأصنام الذى نحن بصدده تحقيقات كثيرة لهذا الوزير العالم . وهى تدل على عظيم فضله وغزير علمه .



وصل إلينا هذا الكتاب بالسند المتصل عن ابن الكلبي نفسه على يد سلسلة من جهابذة العلماء تبتدئ في سنة ٢٠٤ وتستمر إلى ما وراء سنة ٤٩٥ . وأسماء هؤلاء العلماء واردة في السند الذى في فاتحة الكتاب . وقد بحث عنهم حتى آهتديت إلى ترجمة طائفة منهم فنقلتها في آخر هذه الطبعة ، لبيان مكاتبتهم بين أرباب العلم وأهل التحقيق . نقلت هذه التراجم عن كتاب لا يزال مجهولا وإن كان مؤلفه من أعلام الأعلام . وهذا الكتاب هو "إنباه الرواه ، على أنباه النباه" للوزير المشهور بالقاضى الأكرم ، المعروف "بأبن القفطى" نسبة إلى مدينة قفط من صعيد مصر .^(٢)



ولا بد لى من البحث قليلا في رجال السند الذين وصل لنا عنهم هذا الكثر الثمين . فأول من قرأه على ابن الكلبي نفسه (في سنة ٢٠١ للهجرة) هو أبو الحسن عليّ بن الصباح بن الفرات الكاتب ، وهو الذى أوصله إلى من بعده من الأشياخ الذين

(١) كما يرى ذلك كل من يتصفح المعضلات اللغوية التى في " تاج العروس " وفي مواضع كثيرة من " تراجم الأدباء " لياقوت .

(٢) وجدت كتابه في خزانة طوب قيو بالقسطنطينية ، وهى التى أسماها بالخزانة السلطانية . فنقلته بالتصوير الشمسى ، وهو الآن مودع في " دار الكتب المصرية " يتأتى لكل إنسان الاستفادة من ثمراته بعد أن كان في حيز العدم . وما يجب التنبيه إليه في هذا المقام أننى عثرت على نسخة أخرى منه في خزانة أسعد أفندى الثانى بمدينة القسطنطينية أيضا ، ولكن هذه النسخة لا تحتوى على غير النصف الأخير من هذا الكتاب النفيس .

تنتهي سلسلتهم بابن الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي . وعنه نقله إلينا ذلك الذي ابتدئ أول كلمة منه بقوله : ” أخبرنا ... قرئ عليه وأنا أسمع “ .
فمن هو هذا المتكلم المجهول ، الذي يرجع إليه الفضل في إسداء هذا الجميل وأصطناع هذا المعروف ؟

لا ريب عندي في أن هذا المتكلم هو الإمام الجواليقي ، الذي روى لنا أيضا ” أنساب الخليل “ لابن الكلبي ، وروى لنا فوق ذلك طائفة كثيرة من دواوين الأدب .
وبيان ذلك :

إن أبحاثي المتواصلة في هذا الموضوع قد هدتني — بعد مراجعة المظان ومساءلة المؤلفات التي يصح الركون إليها في مثل هذا الشأن — إلى أن الإمام الجواليقي كانت له عناية خاصة بما صدر عن ابن الكلبي من الروايات والتأليف ، خصوصا بهذا الكتاب ” كتاب الأصنام “ . فقد تلقى هذا الكتاب عن أشياخه بالسند المتصل إلى علي بن الصباح بن الفرات . ثم نقله عن نسخة مكتوبة بخط رجل آخر من بني الفرات ، قد اشتهر بالعلم والأدب وبالأمانة والصدق والصحة ، وأعني به أبا الحسن محمد بن العباس بن الفرات^(١) . ثم عاد الجواليقي فكتب عن نسخة نفسه المذكورة نسخة ثانية .

فأما الأولة ، فهي التي أشار إليها الجواليقي في خاتمة هذا الكتاب بقوله ” نسختي التي نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات^(٢) “ . ولم يذكر لنا هنا تاريخ انتساخه

(١) المتوفى سنة ٣٨٤ للهجرة ، كما في ” طبقات الحفاظ “ للذهبي .

(٢) أنظر (س ٥ من ص ٦٤) من هذه الطبعة .

لها، ولكن ذلك كان على كل حال قبل سنة ٥٢٩ . ولا شك عندي في أن هذه النسخة الأولى هي التي استخدمها ياقوت أثناء تأليفه "معجم البلدان" حيث يقول: "ووجدناه في كتاب الأصنام بخط ابن الجواليقي الذي نقله عن خط ابن الفرات وأسنده إلى ابن الكلبي"^(١) . فإن ذلك الوصف مطابق من كل الوجوه لأحد النصوص الواردة عن الجواليقي في آخر كتابنا هذا .^(٢)

وأما النسخة الثانية ، فهي التي نقلها الجواليقي أيضا عن نسخته الأولى المذكورة قبل . وقد نص على ذلك صريحا في خاتمة هذا الكتاب بقوله : "نقلته من نسختي التي نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات ... إلخ"^(٣) . وقد عرفنا بالتاريخ الذي كتب فيه هذه النسخة الثانية ، وهو سنة ٥٢٩ . ثم عرفنا بأنه عارض هذه النسخة الثانية في تلك السنة بعينها مع ولده إسماعيل (وهو أسن^(٤) أولاده) وبسماع ولده الثاني ، إسحاق .

وهذه النسخة هي الأم التي صدرت عنها نسخة "الخزانة الزكية"^(٥) . لأن كاتبها يخبرنا في آخرها بأنه نقلها من نسخة بخط الجواليقي (أي الثانية لأنها تتضمن إشارة إلى النسخة الأولى كما سبق بيانه) .

-
- (١) "معجم البلدان" (ج ٣ ص ٩١١) .
 (٢) أنظر (س ٥ من ص ٦٤) من هذه الطبعة .
 (٣) قال ياقوت إن ابن الجواليقي حجة ثقة ينقل كثيرا عن ابن الفرات "معجم البلدان" (ج ١ ص ٨٧٩) .
 (٤) أنظر ترجمة الجواليقي وأبنيه في الملحقات .
 (٥) وكان من فضل الله على "الخزانة الزكية" أن كاتب هذه السطور قد دخلت في نوبته تلك النسخة الوحيدة التي ليس لها ثان معروف في مشارق الأرض ومغاربها .

كتاب الأضنام

فمن تلك البيانات يسوغ لنا أن نقول بأن راوى هذا الكتاب هو الجواليقي .
ولكننا نشفع هذا القول بدلائل تؤيده وتؤكدّه .

وتفصيل ذلك :

إن سلسلة الرواية الواردة في صدر الكتاب تبدئ في سنة ٢٠١ (أى قبل وفاة المؤلف بثلاث سنين) وتنتهى في سنة ٤٦٣ (وهى السنة التى أخبر فيها ابن المسلمة بهذا الكتاب الشيخ ابن الصيرفى ، كما هو منصوص عليه صريحا في صدر الكتاب) .
وحيث فلا مندوحة من القول بأن ابن الصيرفى أسمع هذا الكتاب ورواه بعد تلك السنة لذلك الذى يتكلم عن نفسه مبتدئا بقوله " أخبرنا " .

فلاجل معرفة هذا المجهول واستخراج الضمير بطريق معقول مقبول يجب علينا أن نرجع إلى آخر الكتاب لنرى هناك نصا آخر يتممه ويكمله بحيث يتقوى عندنا هذا التخمين ، ويكون بمثابة اليقين ، إن لم يكن هو عين اليقين .

وذلك أن الجواليقي يعترفنا في أول الكتاب بأنه سمعه على ابن الصيرفى بقراءة رجل لم يسمه هناك . ولكن الجواليقي حينما فرغ من أنتساح الكتاب ، رأى أن يتدارك ما أهمله في أوله من حيث الإشارة إلى نفسه وإلى أسم ذلك القارئ ، فلذلك كتب بخطه في آخر نسخته الثانية عبارة ، جزى الله ناقل نسختنا أحسن الجزاء على إبلاغها لنا . وهى تفيد بطريق الجزم والتحقيق أن ابن الجواليقي سمع هذا الكتاب من أوله إلى آخره بقراءة الشيخ أبى الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن على ، وأن محمد بن الحسين الإسكاف كان يسمع معه أيضا . وأن ذلك السماع كان في شهر المحرم سنة ٤٩٤ .

لأبي المنذر هشام

وقد علمنا من أول السلسلة أن المسموع عليه هو ابن الصيرفي .
وحيث فنكون قد وصلنا إلى النقطة التي فيها وبها حل هذه العقدة . ذلك لأن
سنة ٤٩٤ هي محك التحقيق ومفتاح البيان . فإن كان هؤلاء الرجال كلهم كانوا
موجودين في هذه السنة بحيث يكون ابن الصيرفي أكبرهم عمرا وأعلام سنا ، فقد
ثبت المطلوب ووضح البرهان ووصلنا إلى عين اليقين .

(١) أما ابن الصيرفي ، فقد ورد اسمه في أول سلسلة رواتنا هكذا « الشيخ
أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي » . وهو هو الذي ذكره ابن الأثير
في « كامل التواريخ » وأستوفى نسبه ، أي « أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار
ابن الصرد المعروف بابن الطيوري الخانوقي الصيرفي البغدادي » . وقال ابن الأثير :
إن وفاته كانت في سنة ٥٠٠ للهجرة . فلورجعنا إلى سلسلة الرواة ، نجده قد سمع
هذا الكتاب في سنة ٤٦٣ عن ابن المسلمة فيكون بين تاريخ سماعه وبين تاريخ وفاته
مدة تعادل ٣٧ سنة تقريبا ، ويكون بين تاريخ إسماعه للجواليقي بقراءة أبي الفضل
وسماع الإسكاف في سنة ٤٩٤ وبين تاريخ وفاته مدة تعادل ست سنين بالتقريب .

(ب) أما الجواليقي فقد كانت ولادته في سنة ٤٦٦ ، ووفاته في سنة ٥٣٩ فيكون
عمره حينما سمع هذا الكتاب على ابن الصيرفي في سنة ٤٩٤ قد بلغ ٣٠ سنة . وهو
سن التحصيل الصحيح ، فضلا عن أنهم كانوا في ذلك العصر الزاهر مقبلين على العلم

(١) أنظر ترجمته في الملحقات عن القفطي . وأنظر أيضا « نزهة الألباء » للأنباري ، وأنظر « الوفيات »
لأبن خلكان . ولا عبرة بما ورد في النسخة المطبوعة من « بغية الوعاة » للسيوطي ، لأنه لا جدال في أن
الناسخ قد أهمل ، حيث ذكر سنة الميلاد باعتبار أنها سنة الوفاة . وقد تفتن طابع « بغية الوعاة » إلى ذلك ،
فأشار في الحاشية إلى الصواب .

كتاب الأصنام

يطلبونه من المهد إلى المهد. ويكون الجواليقي قد أعنى بهذا الكتاب فنقله مرة أولى من خط محمد بن الفرات في سنة لم يعينها لنا، ثم سمعه عن أشياخه عن علي بن الصباح ابن الفرات عن ابن الكلبي، ثم عاد فنقل عن نسخته تلك نسخة ثانية في سنة ٥٢٩، أي قبل وفاته بعشر سنين. فتكون عنايته بهذا الكتاب ممتدة من سنة ٤٩٤ إلى سنة ٥٢٩، أي مدة تقارب ٣٥ سنة.

(ج) أما محمد بن ناصر (الذي قرأ هذا الكتاب على ابن الصيرفي، بسماع الجواليقي)، فقد كان مولده في سنة ٤٧٦، ووفاته سنة ٥٥٠. فكان موجودا في سنة ٤٩٤، أي في الوقت الذي نسب فيه الجواليقي إليه قراءة "كتاب الأصنام" على ابن الصيرفي.

فثبت من ذلك :

أولا — إن سلسلة الرواية التي في صدر هذا الكتاب تبتدئ من سنة ٢٠١ وتمتد إلى سنة ٤٦٣ ثم إلى سنة ٤٩٤ للهجرة.

ثانيا — إن الجواليقي كتب منه نسختين، لم يعين لنا تاريخ الأولى، وأما تاريخ الثانية فقد نص على أنه كان في سنة ٥٢٩.

ثالثا — إن النسخة التي دخلت في "الخزانة الزكية" منقولة بعناية تامة عن النسخة الثانية للجواليقي.

رابعا — إن الإمام الجواليقي هو الذي يتحدث عن نفسه في المحرم سنة ٤٩٤ بقوله في أول الكتاب : "أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي قرئ عليه وأنا أسمع".

لأبي المنذر هشام

خامسا — إن القارئ الذي يشير إليه الجواليقي في العبارة المتقدمة هو محمد بن ناصر السلامي، وكانت قراءته بحضور محمد بن الحسين الإسكافي .

والنتيجة

أننا يصح لنا أن نعتبر كأن نسختنا مصدرة بهذه الجملة التي جري السلف على استعمال نظائرها في هذا المقام، وهي :

”قال موهوب بن أحمد بن محمد بن الحضر الجواليقي : أخبرنا الشيخ أبو الحسين ... الصيرفي بقراءة يحيى بن ناصر ... السلامي عليه وأنا أسمع بحضور محمد ابن الحسين الإسكافي“ .



هذا . وقد طالما نقب المستشرقون في خزائن الكتب بأوربة وبلاد المشرق عساهم يظفرون بنسخة كاملة (صحيفة أو سقيمة) من هذا الكتاب . ولكن مساعيهم ذهبت أدراج الرياح، وبقيت مباحثهم عقيمة إلى الآن . فلما أعياهم الطلب، رجعوا إلى ياقوت (رحمه الله رحمة واسعة) وإلى الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي (أسكنه الله فسيح جنانه) وإلى ابن هشام (رضي الله عنه)، فتلقفوا ما أورده من روايات الكلبي وأقواله عن الأصنام .

وكان الذي تكفل بذلك وتوفر على جمع تلك المواد المبعثرة في ”معجم البلدان“ وفي ”خزانة الأدب“ هو العلامة ولهاوزن Wellhausen الألماني . فالف في عبادة الأصنام والأوثان عند العرب كتابا ضخما باللغة الألمانية، وضمنه كثيرا من المباحث التي لها علاقة بهذا الموضوع، معتمدا على ما أورد علماء الإسلام الكرام . فما كاد كتابه

سج
ولها
على
الوثنية

كتاب الأصنام

المتع يظهر في الوجود حتى تناهيه القوم، وتنفدت طبعته الأولى . فأصدر منه طبعة ثانية (مصححة بمحصة) كان لها مثل سابقتها من الرواج والنجاح .

أما أنا، فقد ترجمت بعض فصوله إلى اللغة الفرنسية على يد أحد أصدقائي الألمانين^(١) (وهو الدكتور برونله Brönnle) لكي أقف على ما قاله ذلك الباحث . فوجدته — والحق يقال — قد استوفى بحثه وأستكمل أسانيده . ولا غبار عليه في الهفوات التي ترجع إلى النسخة المطبوعة من كتاب ياقوت . فإن ناسخه ارتكب كثيرا من وجوه الخطأ فأوقع فيها ناشره .^(٢) وقد نبهت على ذلك في كثير من الحواشي التي وضعتها في أسفل هذا الكتاب . ولكن ذلك لا يغض من فضل العلامة ولها وزن المذكور، ولا من قدر المن الجسام التي لطابع ياقوت في أعناق العرب والمشتغلين بمعارف العرب وأعنى به العلامة البعثة النّقابة وستنفذ الألماني F. Wüstenfeld الذي يحلولى (بصفتي من أبناء الشرق العارفين بأقدار الرجال) أن أسطر له على الدوام آيات الشكر والثناء لخدمه للشرقيين والمستشرقين وتوفره على إحياء كثير من مآثر العرب ولا تقطاعه لتلك المباحث الطنانة التي رفعت ستار الإبهام عن كثير من المعضلات العلمية والأدبية والتاريخية .

على أن الخدمة التي أداها العلامة ولها وزن، صاحب المساعي المشكورة في هذا الباب، لم تكن وافية بكل المرام لدى رجل من أكبر كبراء الألمان المشتغلين بعلوم

(١) والترجمة محفوظة بنجراتي الزكية بخط المترجم، ومنها نسخة أخرى مكتوبة بالآلة .

(٢) [وقد تولى العلامة وستنفذ بيان الروايات المختلفة في النسخ المتعددة وأورد ذلك في قائمة التصحيحات دون أن يحكم أو يرجح بل أورد الفث والسمين ووضع سخافة الناسخين بجانب الجواهر الثمين] .

لأبي المنذر هشام

العرب ومعارفهم وأعنى به الأستاذ نولده Nöldeke الموجود الآن بمدينة
ستراسبورغ ، وقد نيف على السابعة والسبعين ، وله بين المستشرقين أعلى مكانة
وأفضل مقام . فهذا الرجل (الذى أرجو الله أن يمد في حياته) مازال مشغولاً بتطلب
فلس كتاب الأصنام ، ومازال يحلم به فى اليقظة والمنام ، ويحاضر أمام أصدقائه
وتلاميذه وأولاده بأنه لا يريد أن يفارق الحياة حتى يرى بعين رأسه هذا الكتاب
"كتاب الأصنام" . فلما علم بأننى عثرت على هذه الضالة المنشودة وأصطدت تلك
لدرّة الثمينة ، توسل إلى بواسطة صديقه وصديق السويسرى الأستاذ هيس Hess ،
لمشهور عند أهل الأدب بالقاهرة شهرة لا يضارعها سوى صيته البعيد لدى
لمستشرقين بكافة أنحاء أوربة . فأرسلت إلى ذلك العاشق المقيم الوهّان صورة
توغرافية من هذا الكتاب .



كتاب
مؤتم

ولقد اغتنمت فرصة وجودى بمؤتمر المستشرقين الدولى المنعقد فى إبريل
سنة ١٩١٢ بمدينة أثينة ، رئيساً للوفد الذى بعثته الحكومة الخديوية المصرية ،
لكاشفت العلماء بهذه الذخيرة ، وأطلعتهم على هذا الكتاب وتكلمت عنه فى خطبى
قلت فيها ما معناه : على أننى لا أودّ إظهار هذا الكتاب إلى الوجود لأن الأستاذ
نولده Nöldeke قال بأنه لا يريد أن يموت أو يرى كتاب الأصنام . وأنا أخشى
أن يفى بوعده ويحرم العلم من ثمرات كده وجده . فلذلك أنا أخيره بين خطتين :
ما أن أؤخر إظهار هذا الكتاب إلى ما شاء الله ، وإما أن يبحث الأستاذ على كتاب
أخرو يعلق على وجوده ذلك الشرط الذى أشرطه على نفسه .

كتاب الأصنام

وقد أخبرني الأستاذ هيس بأن صاحبنا وعد بأمرين وهما عدم الوفاء بشرطه الأول فيما يتعلق بهذا الكتاب ، وأنه سيجعل مفارقتنا معلقة على وجود كتاب آخر يكون أندر من الكبريت الأحمر، مثل "سيرة ابن إسحاق" أو كتاب "الإكليل" للهمداني ، فإنني لا أزال أتطلبهما وأحلم بهما في اليقظة وال المنام .



فلذلك أقدمتُ الآن على إظهار هذا الكتاب ، بعد أن بالغت في عنايتي بتحقيقه . وجرئتُ في طبعه على الطريقة التي كان يتوخاها علماء الإسلام في أيامه الزاهرة من حيث تحقيق الكلمات كلها واحدة واحدة ، والتدقيق في مراجعة الموضوعات موضوعا موضوعا ، مع الاحتفاظ الشديد بضبط الألفاظ وتفصيل المطالب . وقد عانيتُ في ذلك كثيرا من المشقة ، وراجعتُ دواوين اللغة ومتون الأدب ، وأسفار التاريخ ، وعلقتُ عليه كثيرا من الحواشي .

واعتمدتُ في طبعه وتحقيقه على جميع الفصول التي نقلها عنه ياقوت في "معجم البلدان" ، وعلى جميع ما أورده عنه البغدادى في "خزائنه" ، وكتبتُ بحرف صغير وبين قوسين مستديرين كل ما أورده ابن الكلبي من البيانات اللغوية أو التاريخية التي ليست بها علاقة أصلية بنفس موضوع الأصنام . أما الزيادات التي في ياقوت ، فوضعتها في مواضعها في نفس المتن ، وحصرتها كلها بين قوسين مربعين بدون تنبيه في الحواشي ، اللهم إلا إذا كانت هذه الزيادات مأخوذة عن البغدادى ، فإنني حينئذ ألقتُ نظر القارئ إلى ذلك في الحواشي . ثم ختمتُ الكتاب بفهارس تحليلية ، وأضفتُ إليها جدولا بأسماء الأصنام التي لم يذكرها ابن الكلبي في كتابه ، جمعتها

من هنا ومن هنا مما أدى إليه بحتى الكثير ومراجعاتى المتكررة . وبذلك يتيسر لمن يريد الإلمام بموضوع هذا الكتاب أن يستوفى تقريبا كل ما أورده الإسلاميون فى هذا البحث الجميل .

وأنا أسأل الله أن يتقبل عملى هذا، وأن يجعله خالصا فى خدمة الأمة العربية الكريمة، ومساعدة على إحياء آدابها وتجديد حضارتها . إنه أكرم مسئول، وهو الجدير بالقبول .

أحمد زكى باشا

عن الخزانة الزكية بالقاهرة فى صفر سنة ١٣٣٢ هـ — يناير سنة ١٩١٤ م

بيان

الرموز المستعملة فى هذه الطبعة

١ - الحروف

س = شطر .

ص = صفحة .

ح = حاشية .

ج = جزء .

٢ - الأرقام

الأرقام الصغيرة الموجودة على الهوامش الداخلية تدل على عدد السطور
نحسة نحسة .

الأرقام المكتوبة فى علبة () على الهوامش الخارجية تدل على عدد الصفحات
فى النسخة الأصلية ، أى المحفوظة فى "الخزانة الزكية" .

أما أعداد الصفحات المتسلسلة ، فقد وضعت ما يختص بالتصدير فى أسفله ؛
وأما ما يختص بالكتاب نفسه وملحقاته وفهارسه ، فهى فى أعلى الصفحات مثل
المعتاد . وذلك منعا للالتباس .

هذه العلامة تدل على الشدة المكسورة، كما أن « تدل على الشدة المفتوحة .
« « « بكسرين، كما أن « تدل على الشدة بفتحين .
ألف الوصل، أضع فوقها دائماً العلامة الخاصة بها (٣) . إلا إن جاءت هذه الألف
في أول الكلام ، فإني أضع فوقها أو تحتها الحركة التي تستلزمها (فتحة أو صمة
أو كسرة - -) لكي تكون ممثلة عن ألف القطع التي تكون الهمزة دائماً فوقها
أو تحتها . وذلك لتعريف القارئ بأن هذه الحركة تسقط وتزول إذا اتصلت ألف
الوصل بحرف أو بكلمة قبلها .

٤ - ضبط الكلمات والأعلام

(١) إذا كان للكلمة ضبطان (أى صورتان من الحركات) ، فإني أعتمد الضبط
الأول الوارد في كتب اللغة ، وكذلك الحال في أوزان الأفعال ؛ اللهم إلا إذا كان
مما يميّزه الذوق المصري العصري .

(٢) الأعلام التاريخية والجغرافية، ضبطتها بحسب القول الأول أو الأشهر،
معتمداً على المصادر المعتبرة .

فَلَمْ يَقُولْ هَذَا بَلْ هُوَ نَحْوُ رَجُلٍ لَمْ يَرَأَ حَيْدَهُ
 يُقَالُ لَهَا أَسْمَاءُ
 لَقَدْ نَحَتْ أَسْمَاءُ لِحَيِّ بَقِيرَةٍ مِنَ الْأَيْمِ أَهْلُهَا الْغُرُودُ مِنْ بَنِي عَمٍّ
 دَلَى فَلَمَّا عَافَى عَيْنَهَا إِذْ يَسُوفُهَا إِلَى عَجَبِ الْعَرَى قَوْصَحِي الْقِسْمِ زَيْدٌ مِنْ
 فَكَانُوا الْقِسْمُ لِلْحَوْمِ فَدَلِيَاهُمْ فِيمَنْ حَضَرَهَا وَكَانَ عِنْدَهَا
 فَلَمَّا عَجَبَ يَقُولُ نَهَيْتُكَ الْغَزَارِي لَعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ
 بِأَعْيَامٍ لَوْ قَدَرْتُ عَلَيْكَ بِمَاحِنَاوَالِ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مَعَى وَالْعَجَبِ
 وَلَمْ يَقُولْ قَيْسُ بْنُ مِقْدَدٍ بْنُ عُبَيْدٍ بْنُ ضَاطِرٍ بْنُ حَبِشَةَ
 ابْنُ سَلُولٍ وَلَدَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي جُدَادٍ مِنْ كِنَانَةٍ وَنَاسٌ
 حَطَّوْهُمَا مِنْ جُدَادٍ حَارِبٍ وَهُوَ قَيْسُ بْنُ الْحَدَادِيَةِ لِلْحَزَائِي
 تَلَكَّنَا بَيْتَ اللَّهِ أَوْ لِحَلْفَةٍ وَالْأَفَانِصَابِ يَسْرُ لِعَجَبِ
 وَكَانَتْ قُرَيْشٌ لِحَضَائِبِ الْأَعْظَامِ فَلَيْكَ يَقُولُ زَيْدٌ

راموز للصفحة ١٧ من النسخة الوحيدة لكتاب الأصنام ،

المحفوطة " بالخزانة الزكية " بالقاهرة

(أنظر صفحة ٢٠ من هذه الطبعة)

الحجوة السبعة

ملفوظات مولانا مفتی محمد شفیع صاحب

نصارى رحمة الله

دولت و ملت

اربع و ثمان

نقلته برحق

بسم الله الرحمن الرحيم

1980年

بہا مع ولہ

SECRET

أَخَذَتْهُ مِنْهُمْ بَنُو إِسْرَءِيلَ فَجَدَّدُوا بِالْعَبُوبِ عَصَاهُ

وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدَانَا لِهٰذَا وَمَا كُنَّا لَكَ شَاكِرِيْنَ

أَمْ لَا تَأْكُلُ أَعْيُنُكُمْ فَلَئِمَ وَلَا تَسْمُرُوهَا فَيَجْرُ قَالَ أَمْ لَا

11/11/11 11:11:11

100

1875

١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المحفظة "الخزانة الزكية" بالقاهرة

(انظر صفحة ٦٣ من هذه الطبعة)

كتاب الأصنام

لآبِن الْكَلْبِيِّ

بتحقيق

الأستاذ أحمد زكي باشا

على طُورَة النسخة الوحيدة المحفوظة في "الخزانة الزكية" مانصه :

"مما رواه أحمد بن محمد الجوهري عن الحسن بن عليل العتري"
 "عن علي بن الصباح عنه [أى عن ابن الكلبي]"
 "رواية الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي"
 "عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة عن أبي عبيد الله"
 "محمد بن عمران بن موسى المرزباني رحمه الله".

وفي أسفل الطرة عبارة بخط آخر ، ويظهر أنها مضادة فيما بعد . وهذا نصها :

"السَّجَّة الخيل . والسَّجَّة صنم كان يُعبد من دون الله . وبه فسَّر قوله (صلى الله
 "عليه وسلم) : « أَتُخْرِجُوا صَدَقَاتِكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَرَاكُمْ مِنَ السَّجَّةِ وَالْبَجَّةِ ! » . "
 "والبَّجَّة ، قيل في تفسيره ، الفصيد الذي كانت العرب تأكله في الأزمَة ، وهى من
 "البج لأن العاصد يشق العرق . من "المُحَكَّم"

1

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ أَحْمَدَ الصَّيْرَفِيُّ، قُرِئَ عَلَيْهِ ①
وَأَنَا أَسْمَعُ، قَالَ :

أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْمُسْلِمَةِ^(٢) فِي سَنَةِ ٤٦٣ هـ، قَالَ :

أَخْبَرَنَا أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى الْمَرْزُبَانِيِّ، إِجَازَةً، قَالَ :

حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ :

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَنْزِيُّ، قَالَ :

حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ بْنِ الْفُرَاتِ الْكَاتِبِ^(٣)، قَالَ :

قَرَأْتُ عَلَى هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيِّ فِي سَنَةِ ٢٠١ هـ، قَالَ :

(١) المتكلم هو الإمام موهوب الجوابي المشهور . وأنظر تحقيق ذلك في التصدير الذي كتبه في أول هذا الكتاب . ١٠

(٢) ياقوت : ابن المسلم . (ج ٣ ص ٩١٢) .

(٣) هو أحد أفراد تلك الأسرة الشهيرة ، وهو غير أبي الحسن محمد بن الفرات الوزير الشهير ، وغير محمد بن العباس بن الفرات الذي سيجيء ذكره في صفحة ٦٤ من هذا الكتاب . [وأنظر ص ٢٧ من التصدير] .

حَدَّثَنَا أَبِي وَغَيْرُهُ — وَقَدْ أَنْبَتُ حَدِيثَهُمْ جَمِيعًا — أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا) لَمَّا سَكَنَ مَكَّةَ وَوُلِدَ لَهُ بِهَا أَوْلَادٌ كَثِيرٌ ^(١) حَتَّى مَلَأُوا مَكَّةَ وَنَفَوْا مَنْ كَانَ بِهَا ^(٢) مِنَ الْعَالِيقِ، ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ مَكَّةُ وَوَقَعَتْ بَيْنَهُمُ الْحُرُوبُ وَالْعِدَاوَاتُ وَأَخْرَجَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَتَفَسَّحُوا فِي الْبِلَادِ وَاتَّسَسَ الْمَعَاشُ .

وَكَانَ الَّذِي سَلَخَ بِهِمْ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْحِجَارَةِ أَنَّهُ كَانَ لَا يَظْعَنُ مِنْ مَكَّةَ ظَاعِنٌ إِلَّا أَحْتَمَلَ مَعَهُ حَجْرًا مِنْ حِجَارَةِ الْحَرَمِ، تَعْظِيمًا لِلْحَرَمِ وَصَبَابَةً بِمَكَّةَ . فَخِينَا حَلُّوْا، وَضَعُوهُ وَطَافُوا بِهِ كَطَوَافِهِمْ بِالْكَعْبَةِ، تَيْمُّنًا مِنْهُمْ بِهَا وَصَبَابَةً بِالْحَرَمِ وَحُبًّا لَهُ . وَهُمْ بَعْدُ يُعَظِّمُونَ الْكَعْبَةَ وَمَكَّةَ، وَيُحْجُونَ وَيَعْتِمِرُونَ، عَلَى إِرْثِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) .

ثُمَّ سَلَخَ ذَلِكَ بِهِمْ إِلَى أَنْ عَبَدُوا مَا اسْتَحَبُّوا، وَتَسُّوا مَا كَانُوا عَلَيْهِ، وَاسْتَبَدَلُوا بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ غَيْرَهُ . فَعَبَدُوا الْأَوْثَانَ، وَصَارُوا إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْأُمَمُ مِنْ قَبْلِهِمْ . وَأَنْتَجَبُوا ^(٤) مَا كَانَ يَعْبُدُ قَوْمُ نُوحٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْهَا، عَلَى إِرْثِ مَا بَقِيَ فِيهِمْ مِنْ ذِكْرِهَا . وَفِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ بَقَايَا مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ يَتَنَسَّكُونَ بِهَا : مِنْ تَعْظِيمِ الْبَيْتِ، وَالطَّوَافِ بِهِ، وَالْحِجِّ، وَالْعُمْرَةِ، وَالْوُقُوفِ عَلَى عَرَفَةَ وَمُزْدَلِفَةَ، وَإِهْدَاءِ الْبُذْنِ، وَالْإِهْلَالِ بِالْحِجِّ وَالْعُمْرَةِ — مَعَ إِدْخَالِهِمْ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ .

(١) البعدادى، والآلوسى : كثيرة .

(٢) » : فيها .

(٣) » : عَلَى إِرْثِ أَبِيهِمْ إِسْمَاعِيلَ مِنْ عَظِيمِ الْكَعْبَةِ وَالْحِجِّ وَالْأَعْتَارِ .

(٤) أَنْتَجَبُوا = اسْتَخْرَجُوا . [تَفْسِيرٌ عَلَى هَامِشِ نَسْخَةِ "الْخَزَائِنِ الرَّكِيَّةِ"] .

فكانت نزار تقول إذا ما أهلت :

”لَيْكَ اللَّهُمَّ ! لَيْكَ !

لَيْكَ ! لا شريك لك ! * إلا شريك هولاك !

تَمْلِكُهُ وما ملك !“

وَيُوحِّدُونَهُ بِالتَّوْحِيدِ ، وَيُدْخِلُونَ مَعَهُ آلِهَتَهُمْ وَيَجْعَلُونَ مِلْكَهَا بِيَدِهِ . يقول الله (عز وجل) لنبيه (صلى الله عليه وسلم) : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ .
أى ما يُوَحِّدُونَنِي بِمَعْرِفَةِ حَقِّ ، إِلَّا جَعَلُوا مَعِيَ شَرِيكًا مِنْ خَلْقٍ .

وكانت تليق عك ، إذا خرجوا حجاجاً ، قدموا أمامهم غلامين أسودين من غلمانهم ، فكانا أمام ركبهم .

نحن غُرَابًا عَكَ !^(١)

فيقولان :

١٠

مقول عَكَ من بعدهما : عَكَ إِلَيْكَ عَانِيَةً ، عِبَادُكَ الْيَمَانِيَّةُ ،



كَيْمَا نَحْجُجُ الشَّانِيَّةُ !

وكانت ربيعة إذا حجّت ففَضَّتِ المَنَاسِكَ ووقفت في المواقف ، تَقَرَّتْ في النَّفَرِ الأول ولم تَقِمْ إلى آخر التشريق .

(١) أعربة العرب : سودانهم . شَبَّهُوا بِالْأَعْرَبَةِ فِي لَوْنِهِمْ ، وَكُلُّهُمْ مَرَى إِلَيْهِمُ السَّوَادُ مِنْ أُمَّهَاتِهِمْ . ومشاهير الأعربة في الجاهلية والإسلام ، عترة ، وأبو عمير ، وسليك ، وخفاف ، وهشام بن عتبة ، وعبد الله ابن خازم ، وعمير بن أبي عمير ، وهمام ، ومُتَشِيرِ بْنِ وَهَب ، ومطر بن أوفى ، وتابط شراً ، والشَّعْرَى ، وحاجز (عن "تاج العروس") .

فكان أول من غردين إسماعيل عليه السلام، فنصب الأوثان وسبب السائبة،
ووصل الوصيلة وبحر البحيرة وحى الحامية عمرو بن ربيعة، وهو لحي بن حارثة^(٢)
ابن عمرو بن عامر الأزدي . وهو أبو خراصة .

وكانت أم عمرو بن لحي فهييرة بنت عمرو بن الحارث . ويقال قعة بنت
مضاض الجرهمي .

وكان الحارث هو الذي بل أمر الكعبة . فلما بلغ عمرو بن لحي ، نازعه
في الولاية وقاتل جرهما بني إسماعيل^(٣) . فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة . ونفاهم من
بلاد مكة، وتولى حجابة البيت بعدهم^(٤) .

ثم إنه مريض مرضا شديدا ، ف قيل له : إن بالبقاء من الشام حمة إن أتيتها ،
برأت . فأتاها فاستحم بها ، فبرأ . ووجد أهلها يعبدون الأصنام ، فقال : ما هذه ؟
فقالوا نستسقي بها المطر ونستنصر بها على العدو . فسألهم أن يعطوه منها ، ففعلوا .
فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة .

(١) هذا الضبط وارد في نسخة "الخزانة الزكية" هنا وفي موضع آخر (ص ٥٨) من هذه الطبعة ، وهو كذلك
في كتاب "الروض الأنف" . أما "بحر" مخففا فعناه شق الأذن . ولكن المقام هنا يدل على ابتداء هذه
السنة ، فلذلك كان استعمال "بحر" مشددا وجبها .

(٢) في الآلومي : الحامي .

(٣) في نسخة "الخزانة الزكية" : جرهم . [وقد اعتمدت رواية البغدادى والآلومي . وكلا الوجهين جائز
عند النحاة] .

(٤) يافوت : وكان عمرو بن لحي ، وأسم لحي ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي ، وهو
أبو خراصة ، وهو الذي تاتل جرهم حتى أخرجهم عن حرم مكة وأسولى على مكة وأجلاهم عنها وتولى حجابة
البيت بعدهم . (ج ٤ ص ٦٥٢) .

قال أبو المنذر هشام بن محمد :
(١)

حدث الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن إسافاً ونائلة (رجل من جرهم يقال له
(٢) إساف بن بعل، ونائلة بنت زيد من جرهم) وكان يتعشقها في أرض اليمن فأقبلوا حجاجاً ،
فدخلوا الكعبة ، فوجدوا غفلة من الناس وخلوة في البيت ، ففجّرها في البيت ،
فمسيخاً . فأصبحوا فوجدوها مسخين . [فأخرجوهما] فوضعهما موضعهما . فعبدتهما
نخاعة وقريش ، ومن حج البيت بعد من العرب .

⑤

وكان أول من اتخذ تلك الأصنام ، (من ولد إسماعيل وغيرهم من الناس [و] سموها باسمائها
على ما بقى فيهم من ذكرها حين فارقتوا دين إسماعيل) هذيل بن مدركة .

(٥) اتخذوا سواعاً . فكان لهم برهات من أرض ينبع . وينبع عرض من أعراض
(٦)

(١) ياقوت : حدثني أبي عن أبي صالح . والمراد واحد ، لأن المؤلف ينقل عن أبيه " الكلبي " .
وقد سماه أيضاً " ابن الكلبي " كما في صفحة ٥٣ . وكذلك يفعل في كتاب أنساب الخليل ، كما تراه في طبعنا
له : ص ١٣٨ و ١٨٩ و ٣٣١ و ٣٥٠ .

(٢) بهامش نسخة " الخزانة الزكية " : (إساف بن بعل ، في السيرة . وبخط الوزير في الهامش :
إساف بن عمرو . وفي السيرة : ونائلة بنت ديك . وبخط الوزير في الهامش : ونائلة بنت مهيل ، عن
الوافدي) . [والوزير هو الحسين بن علي بن الحسين المعروف بالوزير المغربي] . كان من نواجع الدنيا
وأفراد الدهر الممدودين ، وأشهر بالعلم المتين بقدر ما كان داهية في السياسة . وأنظر ترجمته في ابن خلكان ،
وأنظر أيضاً كلامي عليه في التصدير الذي كتبت في أول هذا الكتاب .

(٣) في نسخة " الخزانة الزكية " وفي البغدادى وفي الآلوسى : " من " . وقد اعتمدت رواية
ياقوت لأن السياق يقضى بها .

(٤) في ياقوت : ذكرنا . [وهو تصحيف مطبعي لم ينبه عليه الطابع في التصحيحات] .

(٥) ياقوت : اتخذ . [والصواب ما عندنا ، كما يدل عليه بقية الكلام ولم ينبه عليه في التصحيحات] .

(٦) أى قراها التى فى أوديتها . (عن معجم البلدان) .

المدينة . وكانت سدنته ^(١) بنو لحيان . ولم أسمع هُذَيْل في أشعارها له ذكراً ، إلا شعرَ رجلٍ من اليمن .

وَأَتَّخَذَتْ كَلْبٌ وَدًّا بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ .

وَأَتَّخَذَتْ مَذْحِجٌ وَأَهْلَ بَحْرَشٍ يَغُوثَ . وقال الشاعر :

حَيَّاكَ وَدٌّ ! فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا * لَهْوُ النِّسَاءِ ، وَإِنِ الدِّينُ قَدْ عَزَمَا .

وقال الآخر :

وَسَارَبْنَا يَغُوثُ إِلَى مُرَادٍ * فَنَاجَرْتَاهُم قَبْلَ الصَّبَاحِ .

وَأَتَّخَذَتْ خَيْوَانٌ يَعْوُقَ .

فكان بقرية لهم يقال لها خَيْوَانٌ من صنعاء على لبتين ، مما يلي مكة .

ولم أسمع هَمْدَانَ سَمَّيْتُ بِهِ وَلَا غَيْرَهَا مِنَ الْعَرَبِ ، وَلَمْ أَسْمَعْ لَهَا وَلَا لغيرها فِيهِ شِعْرًا .
وَأُظِنُّ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ قَرَّبُوا مِنْ صَنْعَاءَ وَأَخْتَلَطُوا بِحِمِيرَ ، فَدَانُوا مَعَهُم بِالْيَهُودِيَّةِ ، أَيَّامَ
تَهُودِ ذُو نُوَاسٍ ، فَتَهَوَّدُوا مَعَهُ .

(١) ياقوت والبغدادى : سدنته بنو لحيان . [والمعنى واحد] .

(٢) في ياقوت : سَمَّيْتُ . [وهو خطأ نبه عليه الناشر في التصحيحات] .

(٣) يعنى قالوا : عبد يعوق . (تفسير ياقوت) .

(٤) ياقوت : وأظن غير ذلك . [ولا حاجة للقول بأنه لا محل هنا لكلمة "خير" وأنها زائدة وبها

يختل المعنى إذ أن تهودهم كان يقضى عليهم بأن لا يسموا أبناءهم عبيدا أو عبادا لأصنامهم القديمة . ولم ينبه

الناشر على ذلك في التصحيحات] .

وَأَتَّخَذْتُ حَمِيرَ نَسْرًا .

فعبدوه بأرض يقال لها بَلَخَع . ولم أسمع حَمِيرَ سَمْتُ بِهِ أَحَدًا ، ^(١) ولم أسمع له ذكرا في أشعارها ولا أشعار [أحد من] العرب . وأظن ذلك كان لانتقال حَمِيرَ أَيَّامَ نَبِّع ^(٢) عن عبادة الأصنام إلى اليهودية ^(٣) .

وكان لَحْمِيرَ أيضًا بيتٌ بصنعاء يقال له رِيَّام ^(٤) ، يُعَظَّمُونَهُ وَيَتَقَرَّبُونَ عِنْدَهُ بِالذَّبَائِح .

(١) يعني قالوا : عبد نسر : (تفسير ياقوت) .

(٢) في الأصل هكذا : وأظن ذلك كان لانتقال حمير كان أيام آخ . [وقد حذف "كان" الثانية] .

(٣) زاد ياقوت من عنده في هذا الموضع ما نصه : "قلت : وقد ذكره الأخطل فقال :

أما ودماء ما ثراتٍ تخلها * على قنة العزى وبالنسر عندما ،

وما سبج الرهبان في كل بيعة * أبيل الأبلين ، المسيح ابن مريم ،

لقد ذاق منا عامر يوم لعلج * حسامًا إذا ماهرًا بالكف صمًا !"

[ولكن المعلوم أن هذه الأبيات لعمر بن عبد الجح ، وكان فارسًا في الجاهلية . وقد أشارنا في ياقوت

في قسم التصحيحات إلى وضع لفظة "الرحمن" بدل الصواب وهو "الرهبان" . راجع لسان العرب في مادة

(أ ب ل) (ج ١٣ ص ٦) . وكذلك رواها البغدادي في "خزانة الأدب" ، و"تاج العروس" في مادة

(أ ب ل) . وأنظر "ديوان الأخطل" طبع البسوسيين (ص ٢٤٩) والحاوية التي فيها حيث ربح طابعه

الأب أنطون صالحاني أن هذه الأبيات لنير الأخطل] .

(٤) ضبطه البغدادي بهزة بعد الراء المكسورة ونص على ذلك صريحًا . ولكنه في نسخة "الخزانة

الزكية" بالياء التحتية المتناة بدون همز وكذلك في "صفة جزيرة العرب" للهمداني . وقد ذكره الجاحظ

في رسالة "التربيع والتدوير" (ص ١٠٣) بقوله في تقرير ابن عبد الوهاب : "خبرني - أبقاك الله ! -

من كان ياتي ريام ؟"

٥

١٠

١٥

٢٠

وكانوا فيما يذكرون ^(١) يكلمون منه . فلما أنصرف تبع من مسيره الذي سار فيه إلى العراق ، ^(٢) قدم معه الخبران اللذان صحباه من المدينة . فأمرأه بهدم رثام . قال : شأنكما به . فهدماه وتهود تبع وأهل اليمن . فمن ثم لم أسمع بذكر رثام ولا نسري في شيء من الأشعار ولا الاسماء .

ولم تحفظ العرب من أشعارها إلا ما كان قبيل الإسلام .

(١) أنظر (ص ١٨) من هذه الطبعة . هذا وقد قال الجاحظ ما نصه :

” وفي بعض الرواية أنهم كانوا يسمعون في الجاهلية من أجواف الأوثان همهمة ، وأن خالد بن الوليد حين هدم العزى رمته بالشر حتى أحترق عامة نخذه ، حتى عوذته النبي (صلى الله عليه وسلم) . وهذه فتنة لم يكن الله تعالى لينحن بها الأعراب من العوام . وما أشك أنه كان للسنة حيل والطف لمكان التكسب . ولو سمعت أو رأيت بعض ما قد أعد الهند من هذه المخاريق في بيوت عبادتهم ، لعلمت أن الله تعالى قد من على جهلة الناس بالمتكلمين الذين قد نشئوا فيهم ... والأعراب وأشباه الأعراب لا ينحاشون من الإيمان بالهااتف ، بل يتعجبون من رد ذلك فمن ذلك حديث الاعشى بن ... ابن باسل بن ذرارة الاسدي أنه سمع هاتفا يقول :

لقد هلك الفياض ، غيث بنى فهر * وذو الباع والمجد الربيع وذو القدر .

قال فقلت مجيبا له :

ألا أيها الناعي ، أخوا الجود والدي ! * من المرء تنعاه لنا من بنى فهر ؟

فقال :

نعت ابن جردان بن عمرو أخوا الندى * وذا الحسب القُدوس والمنصب القصير !

وهذا الباب كثير . أنظر ”كتاب الحيوان“ (ج ٦ ص ٦١) .

(٢) البغدادي : من . [والصواب ما في المتن لأنه سار من اليمن إلى العراق] .

قال هشام أبو المنذر : ولم أسمع في رثام وحده شعراً ، وقد سمعت في البقية .

هذه الخمسة الأصنام التي كانت يعبدونها قوم نوح^(١) ، فذكرها الله (عز وجل) في كتابه ،
فما أنزل على نبيه (عليه السلام) : (قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ
وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا
وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا) .

فلما صنع هذا عمرو بن لحي ، دانت العرب للأصنام [وعبدوها] واتخذوها .

فكانت أقدمها كلها مناة . وقد كانت العرب تسمى "عبد مناة" و"زيد مناة" .

وكان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المشلل^(٢) بقديد ، بين المدينة ومكة .

وكانت العرب جميعاً تعظمه [وتدبح حوله]^(٣) . وكانت الأوس والخزرج ومن ينزل
المدينة ومكة وما قارب من المواضع يعظمونه ويدبحون له ويهدون له .

وكان أولاد معد على بقية من دين إسماعيل (عليه السلام) . وكانت ربيعة ومضر
على بقية من دينه .

ولم يكن أحد أشد إعظاماً له من الأوس والخزرج .

(١) في نسخة "الخزاة الركبة" وفي ياقوت : "يعبد" . [وقد أعتدت رواية البغدادى

لورود المفعول فيها] .

(٢) البغدادى بناحية .

(٣) الزيادة عن البغدادى . وفي الآلوسى : وتدبح له .

قال أبو المنذر هشام بن محمد :

وَحَدَّثَنَا رَجُلٌ ^(١) مِنْ قُرَيْشٍ عَنْ أَبِي عُيَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عُيَيْدَةَ بْنِ عَمَّارِ ^(٢)
ابْنِ يَاسِرٍ (وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ) قَالَ : كَانَتْ الْأَوْسُ وَالْخَزَرَجُ وَمَنْ يَأْخُذُ ^(٣)
بِإِخْذِهِمْ مِنْ عَرَبٍ أَهْلٌ يَثْرِبُ وَغَيْرَهَا ، فَكَانُوا يَحْجُونَ فَيَقِفُونَ مَعَ النَّاسِ الْمَوَاقِفَ ^(٤)
كُلَّهَا ، وَلَا يَحْلِقُونَ رُءُوسَهُمْ . فَإِذَا نَفَرُوا أَتَوْهُ ، فَحَاقُوا رُءُوسَهُمْ عِنْدَهُ وَأَقَامُوا عِنْدَهُ .
لَا يَرُونَ لِحْجَهُمْ تَمَامًا إِلَّا بِذَلِكَ . فَلِإِعْظَامِ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ يَقُولُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنُ وَدِيعَةَ ^(٥)
الْمُزَنِيُّ ، أَوْ غَيْرُهُ مِنَ الْعَرَبِ :

إِنِّي حَلَقْتُ يَمِينَ صَدِيقِ بَرَّةَ * يَمَنَاءَ عِنْدَ مَحَلِّ آلِ الْخَزَرَجِ !

وَكَانَتْ الْعَرَبُ جَمِيعًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُسَمُّونَ الْأَوْسَ وَالْخَزَرَجَ جَمِيعًا : الْخَزَرَجَ .
فَلِذَلِكَ يَقُولُ : ”عِنْدَ مَحَلِّ آلِ الْخَزَرَجِ“ .

وَمَنَاءُ هَذِهِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) فَقَالَ : (وَمَنَاءُ الثَّالِثَةُ الْأُخْرَى) . وَكَانَتْ
لِهَذَيْلٍ وَخُرَاعَةَ .

(١) ياقوت : وحدت . [فأسقط ضمير المتكلم بصيغة الجمع ، مهوا من الناسخ أو الناشر] .

(٢) » : عبيدة عبد الله . [فأسقط لفظ ”الابن“ مهوا من الناسخ أو من الناشر] .

(٣) ياقوت : مأخذهم . [وهو غلط لم ينبه إليه الناشر . قال في اللسان : العرب تقول ”لو كنت منا
لأخذت بإخذنا“ بكسر الألف ، أى بخلائقنا وزيتنا وشكنا وهدينا . وأنظر ما أورده عن قولهم : أخذ
أخذهم أى من سار سيرتهم] .

(٤) ياقوت : فإذا نفروا أتوا مائة وحلقوا .

(٥) نسخة ”الخزاعة الزكية“ : بحجهم عنده تماما . [وقد استصوبت رواية ياقوت] .

وكانت قُرَيْشٌ وجميع العرب تعظمه^(١) . فلم يزل على ذلك حتى خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من المدينة سنة ثمان من الهجرة^(٢) ، وهو عام فتح الله عليه . فلما سار من المدينة أربع ليالٍ أو خمس ليالٍ ، بعث علياً إليها فهدمها وأخذ ما كان لها . فأقبل به إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) . فكان فيما أخذ سيفان كان الحارث بن أبي شمر^(٣) الغساني ملك غسان «أهداهما [لها] : أحدهما يسمي "مُخَذَّمًا"^(٤) ، والآخر "وَرَسُوبًا"^(٥) . وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما علقمة في شعره ، فقال :

مُظَاهِرٌ سَرَبَالِي حديد عليهما * عَقِيلَا سِيُوفٍ : مُخَذَّمٌ وَرَسُوبٌ .

فوهبهما النبي (صلى الله عليه وسلم) لعلي (رضي الله عنه) . فيقال : إن ذا الفقار ، سيف علي^(٦) ، أحدهما .

ويقال إن علياً وجد هذين السيفين في الفلس^(٧) ، [وهو] صنم طي^(٨) ، حيث بعثه النبي (صلى الله عليه وسلم) فهدمه .

(١) الضمير راجع إلى مناة ، باعتبار أنها صنم .

(٢) ياقوت والبغدادى : وهو عام الفتح .

(٣) أى إلى مناة .

(٤) ياقوت : فكان في جملة ما أخذ .

(٥) » : الحارث بن شمر . [وروايتنا أصدق ويؤيدها البغدادى أيضا ، وأنظر (ص ٦١)

من هذه الطبعة] .

(٦) البغدادى : أحدهما مخزم . [وروايتنا بالذال المعجمة هي الحق] .

(٧) أنظر (ص ٦٢) من هذه الطبعة .

(٨) ياقوت : فأحدهما يقال له ذو الفقار سيف الإمام علي .

(٩) كذا في نسخة "الخزانة الزكية" أى بالفتح مصححا عليه . وضبطه ياقوت بضم الفاء واللام ؛

وضبطه في القاموس بالكسر . [وأنظر (ح ١ ص ٥٩) من هذه الطبعة] .

ثم آتخذوا اللات .

واللات بالطائف ، وهي أحدث من مناة . وكانت صخرة مربعة . وكان يهودي يلبث عندها السويق .

وكان سدنتها من نقيف بنو عتاب بن مالك . وكانوا قد بنوا عليها بناء . وكانت قريش وجميع العرب تعظمها .

وبها كانت العرب تسمى "زيد اللات" و "تيم اللات" .

وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم . وهي التي ذكرها الله في القرآن ، فقال : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴾ .

ولها يقول عمرو بن الجعيد :

فإني وتركي وصل كأس لكالذي * تبرا من لات ، وكان يدينها !

وله يقول المتلمس في هجائه عمرو بن المنذر :

أطردتني حذر الهجاء ، ولا . واللات والأنصاب لا تتل !

(١) ياقوت : أخذت . [وهو تصحيف ظاهر وقد أشار إليه الناشر في التصحيحات] .

(٢) في نسخة "الخزاة الزكية" : وكان . [وقد اعتمدت رواية ياقوت والبغدادى] .

(٣) قال الجاحظ : وكان نقيف "بيت له سدنة يضاهون بذلك قريشا" (عن "كتاب الحيوان" ١٥

ج ٧ ص ٦٠) .

(٤) ياقوت : يظهروها . [ولو طبع الناشر "يعظمونها" لكان لها وجه وجيه] .

(٥) ذكر الصير هما باعتبار الصنم .

(٦) ياقوت : يتل . [ولا معنى لهذا التصحيف المطعنى الذى نبه عليه الناشر] وأنظر (ص ٤٣)

من طبعنا هذه .

فلم تزل كذلك حتى أسلمت ثقيف ، فبعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المغيرة بن شعبه فهدمها وحرقها بالنار .

وفي ذلك يقول شداد بن عارض الجشمي حين هدمت وحرقت ، ينهي ثقيفاً عن العود إليها والغضب لها :

لَا تَنْصُرْ [وَا] اللَّاتَ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهَا ! * وكيف نصركم من ليس ينتصر^(٣) ؟

إِنَّ الَّتِي حُرِّقَتْ بِالنَّارِ فَاشْتَعَلَتْ ، * ولم تقايل^(٤) لدى أحجارها ، هدر^(٥) .

إِنَّ الرَّسُولَ مَتَى يَنْزِلْ بِسَاحَتِكُمْ^(٦) * يظعن^(٧) ، وليس بها من أهلها بشر^(٨) .

وقال أوس بن حجر يحلف باللات :

وَبِاللَّاتِ وَالْعُزَى وَمَنْ دَانَ دِينَهَا * وبالله ، إِنَّ اللَّهَ مِنْهُمْ أَكْبَرُ !

ثم اتخذوا العزى .

وهي أحدث من اللات ومناة ، وذلك أني سمعت العرب سمّت بهما قبل العزى .

(١) هذا الضبط عن نسخة "الخزانة الزكية" ، وعلى هامشها "هدمت" .

(٢) ياقوت : يهلكها .

(٣) في "سيرة" ابن هشام طبع بولاق ، وطبع جوينجن : وكيف ينصر من هو ليس ينتصر .

(٤) » » » » : بالسد .

(٥) ياقوت : يقاتل .

(٦) في سيرة ابن هشام طبع بولاق ، وطبع جوينجن : بلادكم .

(٧) ياقوت : لها .

(٨) ياقوت : "سمت بها عد" . [وهو خطأ لم ينبه إليه الناشر . ولا معنى له ، كما يدل عليه السياق .

والصواب ما أعتمدته طبقاً لنسخة "الخزانة الزكية" التي بأيدينا فإن التسمية بعد اللات وبعد مناة قبل

التسمية بعد العزى دليل على أن العرب عبدوا ذينك الصنمين قبل أن يعرفوا "العزى" وقبل أن يتعبدوها .

وفي ذلك مصداق لقوله "أحدث"] .

فوجدتُ تميمَ بنَ مُرٍّ سَمِيَّ^(١) [أَبْنَهُ] "زَيْدَ مَنَاةَ" بنَ تميمَ بنَ مُرٍّ بنَ أَدٍّ بنَ طابِجَةَ،
و"عَبْدَ مَنَاةَ" بنَ أَدٍّ، و[بِاسْمِ] اللاتِ سَمِيَّ ثَعْلَبَةَ بنَ عِصَابَةَ أَبْنَهُ "وَتِيمَ اللاتِ"، و"وَتِيمَ
اللاتِ" بنَ رُفَيْدَةَ بنَ ثَوْرٍ، و"زَيْدَ اللاتِ" بنَ رُفَيْدَةَ بنَ ثَوْرٍ [بنَ وَبَرَةَ بنَ مُرٍّ بنَ أَدٍّ
أَبْنِ طابِجَةَ]، و"وَتِيمَ اللاتِ" بنَ النِّمِرِ بنَ قَاسِطٍ، و"عَبْدَ العُزَّى" بنَ كَعْبِ بنَ سَعْدِ
أَبْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بنِ تميمَ . فَهِيَ أَحَدَتُهُ مِنَ الْأَوَّلِيِّينَ .

و"عَبْدَ العُزَّى" بنَ كَعْبِ بنِ أَقْدَمَ مَا سَمَّيْتُ بِهِ الْعَرَبُ .
وَكَانَ الَّذِي اتَّخَذَ الْعُزَّى ظَالِمٌ بنَ أَسْعَدٍ^(٢) .

كَانَتْ بَوَادٍ مِنْ نَخْلَةِ الشَّامِيَّةِ ، يُقَالُ لَهُ حُرَاضٌ^(٣) ، بِإِزَاءِ الْغُمَيْرِ ، عَنْ يَمِينِ الْمُصْعَدِ
إِلَى الْعِرَاقِ مِنْ مَكَّةَ . وَذَلِكَ فَوْقَ ذَاتِ عِرْقٍ إِلَى الْبُسْتَانِ بِتِسْعَةِ أَمْيَالٍ . فَبَنَى عَلَيْهَا
بُسًّا ، (يُرِيدُ بَيْنًا) . وَكَانُوا يَسْمَعُونَ فِيهِ الصَّوْتِ^(٤) .

وَكَانَتِ الْعَرَبُ وَقْرِيشٌ تُسَمِّي بِهَا "عَبْدَ العُزَّى" .

وَكَانَتِ أَكْثَرُ الْأَصْنَامِ عِنْدَ قَرِيشٍ . وَكَانُوا يَزُورُونَهَا وَيَهْدُونَ لَهَا وَيَتَقَرَّبُونَ
عِنْدَهَا بِالذَّبْحِ .

(١) اعتمدتُ روايةَ ياقوتَ التِّي بنِ قوسينَ دونَ روايةِ نسخةِ "الخزانة الزكية" التي جاءَ فيها : سَمِيَّ زَيْدَ
مَنَاةَ . لِأَنَّ رِوَايَةَ يَاقُوتَ أَوْضَحَ .

(٢) فِي هَامِشِ نَسْخَةِ "الخزانة الزكية" فَوْقَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَا نَصَّهُ : "سَعْدُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ مُرَّةٍ وَسَدَّتْهَا
بَنُو مُرَّةٍ ثُمَّ فِي بَنِي صِرْمَةَ" . وَفِي يَاقُوتَ : "وَسَدَّتْهَا مِنْ بَنِي مُرَّةٍ بَنِي صِرْمَةَ" .

(٣) فِي الْمَتْنِ : "يُقَالُ لَهَا" . [وَقَدْ اعْتَمَدْتُ التَّصْحِيحَ الْوَاردَ فِي هَامِشِهِ] .

(٤) أَنْظَرُ (ح ١ ص ١٢) .

(٥) فِي نَسْخَةِ "الخزانة الزكية" : وَكَانَ . [أَيَّ وَكَانَ هَذَا الصَّنَمُ ، وَقَدْ اعْتَمَدْتُ رِوَايَةَ يَاقُوتَ بِإِرْجَاعِ
الضَّمِيرِ إِلَى الْعُزَّى] .

وقد بلغنا أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذكرها يوماً ، فقال : لقد أهديت^(١)
للعزى شاة عفراء ، وأنا على دين قومي .

وكانت قريش تطوف بالكعبة وتقول :

واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ! فأنهن الغرائق العلى

وإن شفاعتهن لترتجى !

كانوا يقولون : بنات الله (عز وجل عن ذلك !) وهن يشفعن إليه . فلما
بعث الله رسوله أنزل عليه : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى أَلَكُمُ
الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَى تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ .

وكانت قريش قد حمت لها شعباً من وادي حراض يقال له سقام . يضاهون به^(٢)
حرم الكعبة . فذاك قول أبي جندب الهذلي ثم القردي في امرأة كان يهواها ،
فذكر حلقها له بها :

لقد حلفت جهداً يمينا غليظة * بفرع التي أحت فروع سقام :

”لئن أنت لم ترسل ثيابي فأنطأ ، * أباديك أخرى عيشنا بكلام !“

يعز عليه صرم أم حويرث * فأمسى يروم الأمر كل مرام .

ولها يقول درهم بن زيد الأوسي :

إني ورب العزى السعيدة والله الذي دوت بيته سرف !

(١) يافوت : لقد أهديت . [وهو وهم ، لم يتنبه إليه الناشر] .

(٢) : يضاهون . [ورواية البغدادى مثل نسختنا والروايتان مقلتان في كتب اللغة] .

وكان لها منحرون ينحرون فيه هداياها، يقال له الغبغب^(٢) .

فله يقول الهذلي^(٣)، وهو يهجو رجلا تزوج امرأة جميلة يقال لها أسماء :

لقد أنكحت أسماء^(٤) حتى بقيرة * من الأثم أهداها أمرؤ من بني غنم^(٥) !

رأى قدما في عينها إذ يسوقها * إلى غبغب العزى، فوضع في القسم^(٦) .

فكانوا يقسمون لحوم هداياهم فيمن حضرها وكان عندها .

(١) ياقوت : هداياهم .

(٢) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" عبارة سطا المجلد على أواخر سطورها . وإليك ما يمكن قراءته

منها : "بخط الوزير أبي القاسم : الغبغب عن اللغوين الصم ، ويقال العجب أيضا . قاله ابن دريد" .

(٣) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" تعريف بالهذلي ، وقد سطا عليه المجلد . وهذا ما يمكن قراءته منه :

أبو خراش وأسمه خويلد بن مرة . وفي "مجموعة أشعار الهذليين" (ضمن المجموعة التي بخط الحجة الثقة المرحوم

الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي المشهور بالشنقيطي ، المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٨٩٦

عمومية) أن أبا خراش هو أحد بني قرد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل . ومات في زمن عمر

ابن الخطاب رضي الله عنه . نهشته حية . وهذه النسخة التي ذكرتها هي آية في التحقيق وعليها هامش وشروح

كثيرة بخط الشيخ أيضا . وهي أفضل بكثير من المطبوع في أوربة . على أنها لم تتضمن البيتين اللذين أوردهما

هنا ابن الكلبي .

(٤) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" : "رأس" إشارة إلى رواية أخرى .

(٥) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" تعريف بهذا الرجل نفسه : غنم بن فراس من كنانة .

(٦) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصه : ثعلب : القدح "الياض" . ثم مانصه : وبخط

الوزير أبي القاسم : "رأى قدما" القدح بدال غير معجمة السد في العين . [هذا وقد رأيت في "الفاثق"

للزنجشري أن القدح هو أسلاق العين من كثرة البكاء] .

(٧) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصه : فوسع في القسم ، في السيرة . [أي سيرة ابن هشام] .

أقول : وقد أورد الزنجشري هذا البيت "في الفاثق" ولكنه روى آخره هكذا : فنصف في القسم .

فلغبيب يقول نُهِيكَةُ الْفَزَارِيُّ لَعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ :

يَا عَامُ! لَوْ قَدَّرْتَ عَلَيْكَ رِمَاحُنَا، * وَالرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنِّي فَالْغَبِيبِ!
[لَتَقَيَّتَ بِالْوَجْعَاءِ طَعْنَةً فَاتَكَ * مُرَّانَ أَوْ لَثَوَيْتَ غَيْرَ مُحْسَبٍ^(٢)].

وله يقول قَيْسُ بْنُ مُنْقِذِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ضَاطِرِّ بْنِ حَبْشِيَّةَ بْنِ سَلُولٍ^(٣) [الْخَزَاعِيُّ]
(ولدت له امرأة من بني حُدَادٍ من بَنَاتِ، ونَاسٌ يجعلونها من حُدَادٍ مُحَارِبٍ) وهو قَيْسُ بْنُ الْحُدَادِيَّةِ
الْخَزَاعِيُّ :

تَلَيْنَا بَيْتَ اللَّهِ أَوَّلَ حَلْفَةٍ * وَإِلَّا فَأَنْصَابٍ يَسُرُّنَ بَغْبِيبٍ^(٥).

وكانت قريش تُحْصِيهَا بِالْإِعْظَامِ .

فلذلك يقول زيد بن عمرو بن نُفَيْلٍ : وكان قد تألَّه في الجاهلية وترك عبادتها
وعبادة غيرها من الأصنام :

(١) في ياقوت : ”يَا عَامُ“ بالضم [والوجهان جائزان في المادى المرخَّم] .

(٢) أضفتُ هذا البيت قِلا عن ”لسان العرب“ في مادة (ح س ب) لأنه مكمل للبيت الذي قبله ، وهو
جوابٌ للشرط . وقد شرحه ابن المكرم فقال : ”الوجعاء الأست . يقول : لو طعنتك ، لوليتني دُبْرَكَ
وَأَتَقَيَّتَ طَعْنَتِي بَوِجَعَانِكَ وَلَثَوَيْتَ هَالِكًا غَيْرَ مُكْرَمٍ ، لَا مُوسَدٌ وَلَا مَكْفَنٌ“ .

هذا ، وقد وقع البيت في ياقوت محرفاً هكذا :

لَسْتُ بِالرَّصْعَاءِ طَعْنَةً فَاتَكَ * حَرَّانَ أَوْ لَثَوَيْتَ غَيْرَ مُحْسَبٍ .

(٣) فوق هذه الكلمة في نسخة ”الخرابة الزكية“ لفظة : صح . ولكن الهامش فيه مانصه : هو قيس
ابن عمرو بن منقذ بن عبيد . كذا في ”جوهرة النسب“ له . والله أعلم . [يشير إلى ”جوهرة النسب“ التي
ألفها ابن الكلابي] .

(٤) في ياقوت : نَكَسًا . [وهو خطأ يعادله ما أورده الناشر في التصحيحات : تَلَسًا] .

(٥) يرتفعن . (تفسير بهامش الأصل المحفوظ في ”الخرابة الزكية“) .

تَرَكْتُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى جَمِيعًا ، * كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلَدُ الصَّبُورُ .
فَلَا عُزَّى أَدِينُ وَلَا أَبْتَتِيهَا * وَلَا صَنَمِي بَنِي غَنَمٍ أَزُورُ .
وَلَا هُبْلًا أَزُورُ وَكَانَ رَبًّا * لَنَا فِي الدَّهْرِ إِذْ حَلَمِي صَغِيرُ .

وكان سَدَنَةُ الْعُزَّى بنو شَيْبَانَ ^(١) بن جابر بن مُرَّة [بن عبس بن رِفَاعَةَ بن الحارث
أَبْنِ عُتْبَةَ بن سليم بن منصور] من ^(٢) بنِي سَلِيم . وكان آخَرُ من سَدَنَاتِهَا مِنْهُمْ دُبْيَةُ ^(٣)
[أَبْنِ حَرَمِيٍّ السَّلَمِيِّ ^(٤)] . وله يقول أَبُو نَحْرَاشٍ الْهُذَلِيُّ ، و [كان] قَدِمَ عَلَيْهِ فَخَذَاهُ
نَعْلَيْنِ جَيِّدَتَيْنِ ، فَقَالَ :

حَذَانِي بَعْدَ مَا خَدِمْتُ نِعَالِي ^(٥) * دُبْيَةُ ، إِنَّهُ نَعَمَ الْخَلِيلُ !
مُقَابَلَتَيْنِ مِنْ صَلَوَى مِشْبٍ ^(٦) * مِنْ الثَّيْرَانِ وَصَلُهُمَا جَمِيلُ ^(٨) .

- ١٠ (١) البغدادي : وكان سَدَنَةُ الْعُزَّى بنو شَيْبَانَ . ياقوت : وكان سَدَنَةُ الْعُزَّى بنو شَيْبَانَ . [وتحريره ظاهر] .
(٢) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" عبارة هذا نصها : قال الطبري : "وفي سنة ثمان من الهجرة
نخس ليلتين من رمضان ، هدم خالد بن الوليد الْعُزَّى بطن نخلة . وهو صنم لبني شَيْبَانَ بَطْنٌ مِنْ سَلِيمِ
حُلَدَاءِ بنِي هَاشِمٍ" . قال الرشاطي في نسبه : عَبَادُ بن شَيْبَانَ بن جَابِرِ بن سَالِمِ بن مُرَّةِ بن عَبْسٍ وهو حليف
بنِي الْحَارِثِ بن عَبْدِ الْمَطْلَبِ بن هَاشِمٍ . قاله أَبُو الْكَلْبِيِّ .
١٥ (٣) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" تحقيق هذا نصه : "دُبْيَةُ بن حَرَمِيٍّ" . قاله هَنَامُ بن الْكَلْبِيِّ .
(٤) في ياقوت : حَرَمِيٍّ [والصواب ما أورده في الحاشية السابقة عن هشام نفسه] . (ج ٣ ص ٦٦٥)
(٥) ياقوت : حَذِمَتْ . [وروايتنا هي الصحيحة] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .
(٦) وَالصَّلَا (وَمِنْهَا صَلَوَانٌ) وَاسْطُ الظَّهْرِ مِنَ الْإِنْسَانِ ، وَمِنْ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ ؛ أَوْ مَا عَنِ يَمِينِ الدَّنْبِ وَشِمَالِهِ .
(٧) في نسخة "الخزانة الزكية" : مِشْبٌ . وفي ياقوت : مِشِبٌ . (ج ٣ ص ٦٦٥) . [وقد صححت
ضبط هذه الكلمة بمراجعة "القاموس" . ومعناها هنا الْفَتَى مِنَ الثَّيْرَانِ] .
٢٠ (٨) ياقوت : مِنْ الثَّيْرَانِ . [وهو وهم] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .

فَنِعَمَ مَعْرَسُ الْأَضْيَافِ تَدْحِي^(١) * رِحَالُهُمْ شَامِيَّةٌ بَلِيلُ !^(٢)
يُقَاتِلُ جُوعَهُمْ بِمُكَلَّلَاتٍ * مِنَ الْفُرْنِ يَرْعِيهَا الْجَمِيلُ !^(٣)

فلم تنزل العزى كذلك حتى بعث الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) فعابها وغيرها
من الأصنام، ونهاهم عن عبادتها، ونزل القرآن فيها .

فأشتد ذلك على قريش . ومريض أبو أحيحة^(٤) (وهو سيد بن العاص بن أمية
أبن عبد شمس بن عبد مناف) مرضه الذي مات فيه . فدخل عليه أبو لهب يعود ،
فوجده يبكي . فقال : " ما يبكيك ، يا أبا أحيحة ؟ أومن الموت تبكي ، ولا بد منه ؟ " ،
قال : " لا . ولكني أخاف أن لا تعبد العزى بعدى " . قال أبو لهب : " والله ما عبدت
حياتك [لأجلك] ، ولا تترك عبادتها بعدك لموتك ! " فقال أبو أحيحة :
" الآن علمت أن لي خليفة ! " ، وأعجبه شدة نصبه في عبادتها .

(١) ياقوت : ندحى . [وقد أورد الناشر الرواية الصحيحة في التصحيحات] .

(٢) » : رحالهم . [وهو وهم] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .

(٣) » : يقابل جوعها ... القرني يرعيا الجميل . [وهو وهم] . والصواب ما في المتن لأن القرني
بالعاء هو اسم خبز غليظ مستدير ، من باب النبة إلى القرن ؛ وهو أيضا اسم خبزة ملكة (أى فيها مسالك)
مصعبة (أى مكوبة صومعتها ومضومة جوانبها إلى الوسط) سلك بعضها في بعض ، تشوى ثم تروى سمنا ولبا
وسكرا . وهذا المعنى الثاني هو الأوفى للدح الذى استوجبته الضيافة ، وإن كان صاحب " تاج العروس " ،
قد أورد بعد أن أسنده بالبيت الذى نحن بصدد درواه فى مادة (ف ر ن) على صحته مطابقا لرواية نسختنا .
وقول الشاعر " يرعيا الجميل " معناه أن المكالات وهى الجفان قد كلالها الشحم وملأها ، لأن الجميل هنا
معناه الشحم والودك . أنظر " التاج " أيضا فى مادة (ر ع ب) ، فقد روى البيت بعينه أيضا ، ولكن المطبعة
أخطأت فوضعت القرني بدلا من القرني . فتنبه لذلك . وأعلم أن ناشر ياقوت : أورد فى التصحيحات
رواية أخرى ، وهما " العربى " و " القرى " وكلاهما خطأ أيضا .

(٤) ياقوت : العاصى . [وهو وهم] من الناصح أو الناشر ، لأن اشتقاق هذا الاسم من " العوص " ،

لا من " العصيان " . وهؤلاء هم " الأعياص " المشهورون فى قريش وعد العرب .

(٥) ياقوت : تعبدوا .

(١) فلما كان عام الفتح ، دعا النبي (صلى الله عليه وسلم) خالد بن الوليد ، فقال :
 "انطلق إلى شجرة بطن نخلة ، فاعضدْها . " فانطلق فأخذ دُبْيَةً فقتله ، وكان سادِئها .
 فقال أبو خراش الهذلي في دُبْيَةٍ يرثيه :

مَا لِدُبْيَةٍ مِنْذُ الْيَوْمِ لَمْ أَرَهُ * وَسَطَ الشُّرُوبِ وَلَمْ يَلِمِ وَلَمْ يَطِيفْ؟^(٤)

لو كان حياً ، لغاداهم بمُتَرَعَةٍ . من الرواويق من شيزي بنى الهطيف .^(٥)

صَحْمُ الرَّمَادِ ، عَظِيمُ الْقَدَرِ ، جَفَّتْهُ * حِينَ الشَّتَاءِ كَحَوْضِ الْمُنْهَلِ اللَّقِفِ^(٧) .^(٨)

[أَمْسَى سَقَامٌ خَلَاءَ لَا أُنِيسُ بِهِ * إِلَّا السَّبَاعُ وَمَرُّ الرِّيحِ بِالْغَرَفِ]^(٩) .

(١) الألوحي : يوم .

(٢) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطي وبخطه : العام .

(٣) ياقوت : « يَلِمُ » . [وهو وهم] . (ج ٣ ص ٦٦٦) .^{١٠}

(٤) هكذا ضبطها في نسخة "الخزانة الزكية" ، وهكذا ضبطها الشيخ محمد محمود الشنقيطي في نسخته وكتب فوقها : "صح" .

(٥) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطي وبخطه : "فيها الرواويق" . [والمعنى لا يتغير] .

(٦) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطي وبخطه : كابي الرماد . [وفسرها على هامشه بعظيم الرماد] .^{١٥}

(٧) أخذتُ هذا الضبط عن الشيخ محمد محمود الشنقيطي في نسخته ، وقد فسره بخطه على الهامش بقوله :
 "وَالْمُنْهَلُ الَّذِي إِبْلَهَ عَطَاشُ" .

(٨) فسره الشيخ محمد محمود الشنقيطي على هامش نسخته بقوله : "وَالْحَوْضُ اللَّقِيفُ الَّذِي يَتَهَدَّمُ مِنْ أَسْفَلِهِ . يَتَلَقَّفُ مِنْ أَسْفَلِهِ أَيْ يَتَهَدَّمُ" .^{٢٠}

(٩) هذا البيت نقلته عن نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطي . وقد كتب على الهامش في تفسير "سقام" أنه موضع ، ثم روى قول صاحب "القاموس" : "وسقام كغراب وادٍ ، وقد يُفتح" وقال : إن "السباع" هي "النعام" في نسخة أخرى - وقال : إن "العرف" شجر .

(١) قال أبو المنذر : يَطِيفُ مِنَ الطَّوْقَانِ ، مِنْ طَافَ يَطِيفٌ ؛ وَالْهَظْفُ بَطْنٌ مِنْ بَنَى عَمْرُو بْنُ أَسَدٍ ؛ اللَّقْفُ الْحَوْضُ الْمَكْسَرُ الَّذِي يَضْرِبُ أَصْلَهُ الْمَاءُ فَيَتَلَمَّ ، يُقَالُ : قَدْ لَقِفَ الْحَوْضُ .

(٢) قال أبو المنذر : وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ أَبُو أُحَيَّةَ يَعْتَمُّ بِمَكَّةَ . فَإِذَا أَعْتَمَّ لَمْ يَعْتَمَّ أَحَدٌ بِلَوْنِ عِمَامَتِهِ .

حَدَّثَنَا الْعَزْزِيُّ أَبُو عَلِيٍّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ ، قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي عُبَّاسٍ ، قَالَ :

كَانَتْ الْعُرَى شَيْطَانَةً تَأْتِي ثَلَاثَ سُمُرَاتٍ بَيْطُنَ نَخْلَةٍ . فَلَمَّا أَفْتَحَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَكَّةَ ، بَعَثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، فَقَالَ [لَهُ] : إِيَّتِ بَطْنُ نَخْلَةٍ ، فَإِنَّكَ تَجِدُ ثَلَاثَ سُمُرَاتٍ ، فَأَعْضِدِ الْأُولَى ! فَأَتَاهَا فَعَضَّدَهَا . فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، قَالَ : هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَأَعْضِدِ الثَّانِيَةَ ! فَأَتَاهَا فَعَضَّدَهَا . ثُمَّ أَتَى النَّبِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، فَقَالَ : هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَأَعْضِدِ الثَّالِثَةَ ! فَأَتَاهَا . فَإِذَا هُوَ بِجَبْشِيَّةٍ نَافِثَةٍ شَعْرَهَا ، وَاضِعَةٍ يَدَيْهَا عَلَى عَاتِقِهَا ، تَصْرِفُ بَأْيَابَهَا ، وَخَلْفَهَا دُبْيَةٌ [بَنُ حَرَمِيٍّ الشَّيْبَانِيُّ ثُمَّ] السَّامِيُّ ، وَكَانَ سَادِنَهَا . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى خَالِدٍ ، قَالَ :

(١) يَأْفُوتُ : يَطْفُ . | حَكَاهَا بِعِلَافٍ عَلَى الْبَيْتِ بِطَرِيقِ الْحِكَاةِ ، دُونَ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَى أَصْلِهَا كَمَا فَعَلَ صَاحِبُ نَسْعَةِ "الْخِرَازَةِ الزَّكِيَّةِ" . وَالْأَرْجَحُ : بِأَصْلِهِ الْأَحِيرُ لِعَدَمِ وَجُودِ عِلَاقَةِ الْجَرَمِ فِي الْعِبَارَةِ الْمَشْرُوحَةِ | .

(٢) يَأْفُوتُ : الْمَكْسَرُ . | وَهُوَ حَطَأٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي التَّصْصِيرِ : "فَتَلَمَّ" .

(٣) » : الْعَاصِي . | وَأَطْرَحَ ٤ ص ٢٣ | .

(٤) » : إِيَّتِ . | رَوَايَةُ الرُّكْبَةِ الَّتِي اعْتَمَدَهَا أَوْجَهَ عِدَّةِ أَهْلِ اللَّغَةِ | .

(٥) » : سَادَ .

(٦) » : فَلَمَّا دَلَّ إِلَيْهِ .

(٧) » : بِجَنَاسَةٍ . | وَهُوَ حَصٌّ مِثْلُ الرِّوَايَاتِ الَّتِي أَوْرَدَهَا الْمَسْرُوقِيُّ فِي التَّصْحِيحَاتِ أَيْ "بِحِثَّةٍ" .

و"بِحِثَّةٍ" . وَالصَّوَابُ مَا أَوْرَدَاهُ . وَرَوَايَةُ الْبَعْدَادِيِّ وَالْأَلُومِيِّ مُرَافِقَةٌ لِنَسَحَتِنَا | .

أَعْرَاءُ، شَدَى شَدَّةً لَا تُكْذِّبِي * عَلَى خَالِدٍ! أَلْقِ الْجِمَارَ وَشَمِّرِي!
فَإِنَّكَ إِلَّا تَقْتُلِي الْيَوْمَ خَالِدًا * تَبُوْنِي بِذُلٍّ عَاجِلًا وَتَنْصِرِي .
فَقَالَ خَالِدٌ :

[يَا عُرَى] كُفْرَانِكَ لَا سَبْحَانَكَ! * إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ!

ثم ضربها ففلق رأسها، فإذا هي حُمَّةٌ . ثم عضدَ الشجرة، وقتلَ دُبِيَّةَ السَّادِنِ .
ثم أتى النبي (صلى الله عليه وسلم)، فأخبره . فقال : "تلك العُرَى، ولا عُرَى بعدها
للعرب ! أما إنَّها لن تُعَبَّدَ بعدَ اليوم ! " .

(١) في جميع النسخ : عُرَى . ويجب أن يكون "أعزاء" كما في هامش نسخة "الخزانة الزكية" ليصبح الوزن .

(٢) الزيادة في البغدادي والآلوسي فقط، دون نسخة "الخزانة الزكية" ودون ياقوت . وهي ضرورية
لإستقامة الوزن .

(٣) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" ما نصه : « قال المقرئ في كتابه "إمتاع الأسماع" بروايته
عن الواقدي أن خالد بن الوليد هدم العزى لخمس بقين من رمضان سنة ثمان وكان سادنها أفلح بن النضر الشيباني
من بني سليم؛ وإنه لما رجع إليها بأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليهدمها جرد سيفه فإذا امرأة سوداء
مريانة ناشرة شعر الرأس . فجعل السادن يصيح بها . قال خالد : وأخذني أقشعرار في ظهري . فجعل يصيح :

أَعْرَاءُ، شَدَى شَدَّةً لَا تُكْذِّرِي ! * أَعْرَاءُ، وَأَلْقِ لِلْقَنَاعِ وَشَمِّرِي !

أَعْرَاءُ، إِنْ لَمْ تَقْتُلِي الْيَوْمَ خَالِدًا ! * فَبُوْنِي بِرَيْبٍ عَاجِلٍ وَتَنْصِرِي !

قال : فأقبل خالد بالسيف وهو يقول :

كُفْرَانُكَ لَا سَبْحَانَكَ ! * إِنِّي وَجَدْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ !

قال : فضربها بالسيف فخرزها بأثنين . ثم رجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخبره . فقال لهم :
تلك العُرَى قد يشت أن تُعَبَّدَ ببلادكم أبدا . ثم قال خالد : أَيْ رَسُولُ اللَّهِ ! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَنَا بِكَ مِنَ
الْهَلَكَةِ . قال : ولما حصرت [أبا أحيحة] الواة دخل عليه أبو طهَبْ، فقال : مَالِي أَرَأَيْكَ حَزِينًا؟ قال :
أَحَافُ أَنْ تَضِيعَ بَعْدَ [أَيِ الْعُرَى] ! قال أبو طهَبْ : فَلَا تَحْزَنْ فَأَنَا أَقُومُ عَلَيْهَا بِدُكِّ ... كُلِّ مَنْ لَقِيَ . قال :
إِنْ تَطَهَّرَ الْعُرَى كُنْتُ قَدْ أَخَذْتُ يَدَا سِدِّهَا بِقِيَامِي عَلَيْهَا، وَإِنْ يَطْهَرُ مُحَمَّدٌ عَلَى الْعُرَى، وَلَا أَرَاهُ يَطْهَرُ قَابِلًا أَحَى !
وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : "بَدَتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ" . وَيُنَالُ إِنَّهُ قَالَ : هَذَا فِي الْمَلَاتِ . [وقد رأيتُ أما في خزانة

الكوبرلي بالتمه طنظيرية نسخة من هذا الكتاب الكبير - دا ، في نحو ألف ورقة بقطع كبير وبحرف دقيق
صغير، ولكنني لم أراجع عليه هذه العبارة المندمة . وتعام عواريه "إمتاع الأسماع" بما لرسول الله من الأولاد
والخعدة والأتباع" .

فقال أبو نحرش في دُبْيَةِ الشعر الذي تقدم .

قال أبو المنذر : ولم تكن قريش بمكة ومن أقام بها من العرب يُعْظَمُونَ شيئاً من الأصنام ! أعظمتهم العُزَّى ، ثم اللات ، ثم مناة .

فأما العُزَّى ، فكانت قريش تُحْصِيها دون غيرها بالزيارة والهدية . وذلك فيما أُظُنُّ^(١) لقربها كان منها .

وكانت تُقَيِّفُ تُحْصِي اللات نكاحاً قريش العُزَّى .

وكانت الأوس والخزرج تُحْصِي مناة نكاحاً هؤلاء الآخرين .

وكلهم كان معظماً لها [أى للعُزَّى] .

ولم يكونوا يرون في الخمسة الأصنام التي دفعها عمرو بن لُحَيٍّ^(٢) [وهي التي ذكرها الله تعالى في القرآن انبيد ، حيث قال : وَلَا تَدْرُنَّ وِدًّا وَلَا سُوءًا وَلَا يَنْفُوتَ وَيَعُوقُ وَتَسْرًا .] كرايتهم في هذه ، ولا قريباً من ذلك . فظننتُ أن ذلك كان لبعدها منهم .

[وكانت قريش تعظمها ، وكانت غني وباهلة يعبدونها معهم . فبعث النبي خالد بن الوليد فقطع الشجر وهدم البيت وكسر الوثن] .

وكانت لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها .

وكان أعظمها عندهم هبل^{وسر} .

(١) [هكذا في الأصل وفي ياقوت (ج ٣ ص ٦٦٧) وأورد الباقوت في التصحيحات : "كان لقريشاً منهم" .]

(٢) الألوسى : رفعها . [أى نصبها للعبادة ، وأما دفعها فعناه أنه أعطى لكل قبيلة واحداً من الأصنام .]

ورواية الألوسى يؤيد هذا كلام ابن الكلبي فيما تقدم في (ص ٨ س ١٢) ؛ وأما رواية ابن الكلبي فيؤكدها ما أورده في صفحات (٤٤ إلى ٤٨) من هذه الطبعة .

(٣) في نسخة "الخرانة الزكية" : كان لبعدها كان منهم . [ولم ترد "كان" النائية في ياقوت .]

وهي زائدة [. (ياقوت ج ٣ ص ٦٦٧) .

وكان فيما بلغني من عقيق أحمر على صورة الإنسان، مكسور اليد اليمنى^(١). أدركته قريش كذلك، فجعلوا له يدا من ذهب.

وكان أول من نصبه خزيمة بن مذكرة بن إلياس بن مضر^(٢). وكان يقال له هبل خزيمة.

وكان في جوف الكعبة، قدامه سبعة أقذح. مكتوب في أولها: "صریح" والآخر: "ملصق". فإذا شكوا في مولود، أهدوا له هدية، ثم ضربوا بالقداح. فإن خرج: "صریح" ألحقوه؛ وإن [خرج: "ملصق"]^(٣)، دفعوه. وقذح على الميت؛ وقذح على النكاح؛ وثلاثة لم تفسر لي على ما كانت. فإذا آخضتموا في أمر أو أرادوا سفرا أو عملا، أتوه فاستقسموا بالقداح عنده. فما خرج، عملوا به وأنهوا إليه.

وعنده ضرب عبد المطلب بالقداح على ابنه عبد الله [والد النبي صلى الله عليه وسلم]. وهو الذي يقول له أبو سفيان بن حرب حين ظفر يوم أحد:
أعل هبل! أي علا دينك^(٦)

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): الله أعلى وأجل!

(١) البغدادي: الذهب. (٢) هذا الأمم الذي هو علم على أحد أجداد النبي (صلى الله عليه وسلم) هو مركب من "ال" أداة التعريف، ومن لفظه: ياس. لذلك كانت الألف الأولى ألف وصل لا يجوز الطق بها في حالة الوصل. وأما الألف الثانية فهي هموزة ساكنة وقد يجوز تليينها. كما جرت به العادة في مثل هذه الألفاظ. هذا هو الرأي الأرجح. أما لفظ إلياس وهو العلم المقول عن العبرانية، فيجب فيه كسر الهمزة الأولى، وألفه الثانية عبارة عن حرف مد فقط.

(٣) هذه رواية ياقوت. وفي نسخة "الخزاة الركية" والبغدادي: وإن كان ملصقا. | والروايتان جديتان | (٤) الألوسي: رموه. [وهو نصحيح من الطبع].

(٥) هذه رواية ياقوت. وفي نسخة "الخزاة الركية" وفي البغدادي: قدحا. [ورواية ياقوت أصل عدى].

(٦) ياقوت: أعل هبل أي أعل دينك | والضبط غير مصبوط ولم ينبه الناشر على الصواب في التصحيحات |.

(ياقوت ج ٤ ص ٩٥٠).

وكان لهم إسافٌ و نائلةٌ .

لَمَّا مَسَّخَا حَجَرَيْنِ، وَضَعَا عِنْدَ الْكَعْبَةِ لِيَتَعِظَ النَّاسُ بِهِمَا. فَلَمَّا طَالَ مُكُتُّهُمَا
وُعِيدَتِ الْأَصْنَامُ، عُبِدَا مَعَهَا . وَكَانَ أَحَدُهُمَا يَلْصُقُ الْكَعْبَةَ، ^(١) وَالْآخَرُ فِي مَوْضِعِ
زَمْرَمَ. فَتَقَلَّتْ قُرَيْشٌ ^(٢) الَّذِي كَانَ يَلْصُقُ الْكَعْبَةَ إِلَى الْآخَرِ. فَكَانُوا يَنْحَرُونَ
وَيَذْبَحُونَ عِنْدَهُمَا.

فلهما يقول أبو طالب (وهو يحلف بهما، حين تحالفت قريش على بني هاشم في أمر النبي عليه السلام) :

٢٥

أَحْضَرْتُ عِنْدَ الْبَيْتِ رَهْطِي وَمَعَشِيرِي . وَأَمْسَكْتُ مِنْ أَثَوَابِهِ بِالْوَصَائِلِ،
وَحَيْثُ يُنْبِخُ الْأَشْعَرُونَ رِكَابَهُمْ . ^(٣) يُمْقِضُنِي السَّيُورُ، مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلٍ ^(٤) .
(قال : والوصائل البرود) .

ولإسافٍ يقول بشر بن أبي خازم ^(٥) [الأسدي] :

عليه الطير ما يَدُنُونُ مِنْهُ * مقاماتِ العوارِكِ مِنْ إِسَافٍ .

(١) الآلوسي : يلصق . (وهو تحريف من المطبعة) .

(٢) زاد الآلوسي هنا ما نصّه : ”فكانا على ذلك إلى أن كسرها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم
الفتح فيما كسرت الأصنام . وحاء في بعض أحاديث مسلم بن الحجاج أنهما كانا بشطّ البحر وكانت الأنصار
في الجاهلية تُهْلُ لهما . [وهو وهم] . والصحيح أن التي كانت بشطّ البحر مناة الطاغية] .

(٣) في ”تاج العروس“ في مادة (أ س ف) : بمغضى . [وهو تحريف من الطابع] .

(٤) في نسخة ”الخرانة الزكية“ : ”بين ساف“ وفوقها كلمة (كذا) . وقد أعتمدتُ تصحيحاً وارداً

على الهامش .

(٥) ياقوت : حازم . [وهو تحريف من المطبعة] .

وقد كانت العرب تُسمّى بأسماء يُعبّدونها ^(١) . لا أدري أعبّدوها للأصنام أم لا؟ منها :

”عبدُ ياليل“ و”عبد غنم“ و”عبد كلال“ و”عبد رضى“ ^(٢) .

وذكر بعض الرواة أن رضى ^(٢) كان بيتا لبنى ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة فهدمه المستوغر . (وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وإنما سُمي المستوغر ، لأنه قال :

يَنشُ الماء في الرِّبَلاتِ منها * نَشِيشَ الرَضِفِ في اللَّبَنِ الوغِيرِ .

قال : الوغير : الحار .

وقال المستوغر في كسره رضى في الإسلام ، فقال :

ولقد شَدَدْتُ على رُضَاءِ شَدَّةً * فَتَرَكْتُهَا تَلَا تُنَارِعَ أَشْحَمًا .

وَدَعَوْتُ عبدَ الله في مَكْرُوهِهَا ، * وَلَمِثْلُ عبدِ الله يَغْشَى المحْرَمًا !

وقال ابن أدهم (رجل من بني عامر بن عوف من كلب) :

ولقد لَقِيتَ فوارسًا من قَوْمِنَا .. غَنَظُوكَ غَنَظَ جَرَادَةِ العِيَارِ .

ولقد رَأَيْتَ مكانَهُم فَكَرِهْتَهُم .. كَرَاهَةَ الحِيزِيرِ للإِغَارِ .

(١) أى يقولون : عبد فلان ، وعبد كذا . . . بل قولهم : ”عبد الدار“ - ”عبد القيس“ - ”عبد الأشهل“ ”عبد عمرو“ . | وهذه الأسماء ، قلّتها عن كتاب ”نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب“ ، لقلنشدى ، عن نسخة سقيمة وبخط حديد ، محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٧٤ تاريخ | .

(٢) لم يورد البهدادى من هذه الأسماء الأربعة سوى ”عبد رضاء“ وجعله مدودا . يؤيد ذلك الشعر الوارد في (س ١٠) من هذه الصفحة . وفي هامش نسختنا ما نصه : ”رضى صوابه رضاء بلا تنوين“ .

(قال . الإينار الماء الحار . والعبّار رجل من كلب وقع في غداة قرّة على جرايد . وكان أترم . فجعل يأكل الجراد . فخربت واحدة من ثمرته . فقال : هذه والله حية ! (يعني لم تمت) . وغنظوك = دفعوك دفع الجراد العبار^(١) .

فلما ظهر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم فتح مكة، دخل المسجد، والأصنام منصوبة حول الكعبة^(٢) . فجعل يطعن بسية قوسه في عيونها ووجوهها ويقول: (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً^(٣)) . ثم أمر بها فكفّست^(٤) على وجوهها . ثم أخرجت من المسجد فحرقت^(٥) .

فقال في ذلك راشد بن عبد الله السلمي :

قالت : هلم إلى الحديث ! فقلت لا ، * بأبي الإله عليك والإسلام .
أو ما رأيت مجداً وقبيحاً * بالفتح ، حين تكسر الأصنام ؟
لرأيت نور الله أضى ساطعاً * والشرك يغشى وجهه الإظلام^(٦) !

(١) هذا من إضافة المصدر إلى مفعوله وتكميله بالفاعل . ومنه الحديث : "وُحِجَ البيت من استطاع إليه سبيلاً" . أى وأن يحج البيت المستطیع . (أنظر الأشموني في باب إعمال المصدر) .

(٢) ياقوت : طفر . (ج ٤ ص ٩٥٠) . (٣) ياقوت : دخل المسجد وجد حول البيت ثلثة وستين صنماً . (٤) ياقوت : بسية . [وهو تصحيف . ومثله ما نقله الناشر عن النسخ الأخرى :

بسينة ، بسية ، بسية ، بسية] . وقد أضاف إلى هذه الأخيرة قوله : أو : بسية . وهي الصواب الذي روينا في المتن . (٥) زاد الآلوسي ها : "وهي تتساقط على رؤوسها" . [وعندي أن هذه الزيادة من رواياته أو من عدياته] . (٦) ياقوت : قالقبت . (٧) ياقوت : فأحرقت .

(٨) ياقوت : يأتى . [وهو تصحيف من الناصح أو الناشر ، ولم ينبه عليه في التصحيحات] .

(٩) » : لما رأيت . [وهو وهم] .

(١٠) » ، تكسر . [» »] . (١١) ياقوت : ورأيت . [وهو وهم] .

(١٢) » : الإقنام . [وهو خير مما نقله الناشر في التصحيحات ومختلف الروايات ، أعني «الأنعام» .

إذ لا معنى لهذه الكلمة في هذا المقام . أما «الإقنام» بكسر أوله ، فهي معادلة للفظ الإظلام الذي في روايتنا] .

قال : وكان لهم أيضا منافع .

فيه كانت تُسمى قريش "عبد مناف" ^(١) . ولا أدري أين كان ، ولا من نصبه ؟
ولم تكن الحِصْن من النساء تدنو من أصنامهم ، ولا تَمَسُّ بها . إنما كانت تقف
ناحية منها .

ففي ذلك يقول بلعاء بن قيس بن عبد الله بن يعمر ، وهو الشَّدَاخ اللُّثِي ، وكان
أبرص . (قال هشام بن محمد أبو المنذر : وحدثني خالد بن سعيد بن العاص عن أبيه قال : قيل له : ما هذا
يا بلعاء ؟ قال : هذا سيف الله جللاه) ^(٢) :

[تركك ابن الحرير على ذمام * وصحبته تلوذ به العوافي ،

ولم يصرف صدور الخيل إلا * صوايح من أياتيم ضعاف]

وَقِرْنٍ قد تركت الطير منه * كعنتير العوارك من منافع .

(قال : المعتز المتنحى في ناحية) .

(١) قال السهيلي في "الروض الأنف" مانعه : عبد مناف (من أحداد الرسول) كان يُلقب "قرباطحا" ،
فما ذكره الطبري . وكانت أمه "حبي" قد أحدمته "مئة" وكان صنما عظيما لهم ، وكان يُسمى به "عبد مئة" .
ثم نظر "قصي" أبوه فرآه يوافق عبد مئة بن كنانة ، فحوله "عبد مناف" . ذكره البرقي والزبير أيضا (أنظر
كتاب "الروض الأنف" ورقة ٣ ب بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١ تاريخ وج ١ ص ٦ — من طبع
القاهرة سنة ١٩١٤) . أما الخشن شارح "سيرة ابن هشام" فقد قال مانعه : مناف اسم صنم أضيف
"عبد" إليه ، كما يقولون "عبد يغوث" و "عبد العزى" و "عبد اللات" . أنظر ص ٣ من ج ١ طبع
الدكتور پولس برونله من مجموعته التي سماها "آثار اللغة العربية" Monument of Arabic Philology
سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) .

(٢) ذكره الجاحظ وأستشهد بكثير من أشعاره في كتاب "الحيوان" ، وفي (ج ١ ص ٢٢ و ٢٤ و ٢١٥) من
"البيان والتبيين" .

(٣) فرق هذه الكلمة في نسخة "الخزانة الزكية" لفطنا "صح" و "خف" . ومعنى هذه الكلمة الأخيرة
أن اللفظ مخفف وليس فيه تشديد . [أي أن هذا البرص هو سيف الله وأن الله جللاه] .

(٤) الزيادة عن ناقوت . (ج ٤ ص ٦٥١) .

قال : وكان لأهل كل دار من مكة صنم في دارهم يعبدونه ، فإذا أراد أحدهم السفر ، كان آخر ما يصنع في منزله أن يتمسح به ، وإذا قدم من سفره ، كان أول ما يصنع إذا دخل منزله أن يتمسح به أيضا .

فلما بعث الله نبيه وأتاهم بتوحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ، قالوا : **« أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ! »** يعنون الأصنام .
وأشتهرت العرب في عبادة الأصنام :^(١)

فمنهم من اتخذ بيتا ، ومنهم من اتخذ صنما ،

ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت ، نصب حجرا أمام الحرم وأمام غيره ، مما استحسّن ، ثم طاف به كطوافه بالبيت . وسموها الأنصاب .

فإذا كانت تماثيل دعوها الأصنام والأوثان ، وسموا طوافهم الدّوّار .

فكان الرجل ، إذا سافر فتزل منزلا ، أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فاتخذها ربّا ، وجعل ثلاث أنافي لقديره ؛ وإذا ارتحل تركه^(٢) ، فإذا نزل منزلا آخر ، فعل مثل ذلك .

فكانوا يتحرون ويذبّحون عند كلها ويتقربون إليها ، وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها : يحجّونها ويعتَمرون إليها .

وكان الذين يفعلون من ذلك في أسفارهم إنما هو للاقتداء منهم بما يفعلون عندها ولصّابة بها .

(١) ياقوت : وأشتهرت . [وهو تصحيف مطبعي] .

(٢) هكذا في نسخة " الخزائن الزكية " . والاستهتار بمعنى الولوع بالشئ ، والإفراط فيه يتعدى بحرف الباء . يؤيد ذلك " لسان العرب " والأحاديث التي أوردها فيه . نعم إن بقية كلامه تدل على احتمال التعدية بحرف " في " . وراجع في مادة (ه ت ر) ، (ج ٧ ص ١٠٩) .

(٣) البغدادى والآلوسى : غيره .

وكانوا يُسمُّون ذبائح الغنم التي يذبحون عند أصنامهم وأنصابهم تلك ، العتائر^(١)
(والعتيرة في كلام العرب الذبيحة) ، والمدبج الذي يذبحون فيه لها ، العتر .

ففي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى :

فزل عنها وأوفى رأس مرقبة * كمنصب العتر دمي رأسه النسك^(٢) .

وكانت بنو سليم من نزعاة — وهم رَهْط طائفة الطلحات — يعبدون الجن .
وفيه تزلت : (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَثْلُكُم) .

وكان من تلك الأصنام ذو الخلصة

وكان مروة بيضاء منقوشة ، عليها كهية التاج . وكانت بتالة ، بين مكة واليمن ،^(٣)
^(٤)

(١) كان الرجل يتول : ” إذا بلغت إبل كذا وكذا ، ذبحت عند الأوثان كذا وكذا عتيرة ، والعتيرة
من نسك الرجية . والجمع عتائر . والمتائر من الظباء . فإذا بلغت إبل أحدهم أو شئ من ذلك العدد ، آسنه عمل
التأويل ، وقال : إنما قلت إني أذبح كذا وكذا شاة ، وأذبا . شاء ، كما أن الغنم شاء . فيجعل ذلك القربان
شاء كله ، مما يصيد من الظباء . فلذلك يقول الحارث بن حلزة الإشكري :

عتا باطلا وظلها كما تمس عن حجرة الربيع الظباء .“

عن كتاب ” الحيوان “ للمباضح (ج ١ ص ٩)

(٢) في نسخة ” الحزانة الزكية “ : ” فزال فخاب “ . وقد كتبت ما هو أصح لأن البيت
معروف مشهور . أنظر شرح ” ديوان زهير “ للأعلام الشنمري الأندلسي البرتغالي (طبع القاهرة ص ٤٦)
وشرح ثعلب النحوي له (في مخطوطة دار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩٠ أدب) . وفيه التطر الأول
هكذا : ” ثم آسنه فأوفى رأس مرقبة “ . وكذلك هذا التطر وهذا القبط في نسخة الإسكوريال المحفوظة

منها صورة فتوغرافية بدار الكتب المصرية . (٣) الألوسي : ” يتوش حليما “ . (٤) البغدادي
(ج ١ ص ٩٢) : ” وكانت بيتا له بين مكة واليمن “ . [وهو تصحيف ظاهر ، وقال الألوسي
(ج ٢ ص ٢٢٣) : ” وكان له بيت بين مكة والمدينة “ . وعلى كل حال فليس هناك مرجع لهذا الضمير
بل الحق أن الأول قسم الكلمة لفعالها كلمتين وقرا ” بتالة “ هكذا ” بيتا له “ وحاء الثاني فتصرف في جملة
البغدادي بالتقديم والتأخير . وهذا وذلك من كبوات الجياد الأجواد . ورواينا أصح لأن بتالة اسم موضع
بينه ، كما يدل عليه قول ابن الكلبي في تكملة الكلام : ” وذو الخلصة اليوم عتبة باب مسجد بتالة “ . وكما هو

مشروح في ياقوت . فلا معنى حينئذ لقول الأول : ” بيتا له “ وقول الثاني : ” له بيت “ .

على مسيرة سبع ليالٍ من مكة . وكان سَدَّتْهَا بنو أُمَامَةَ من باهلة بنِ أَغْصَرَ . وكانت تعظمها وتُهدى لها خَنَمٌ وَبَيْعَةٌ وَأَزْدُ السَّرَاةِ ^(١) وَمَنْ قَارَبَهُمْ مِنْ بطون العرب من هوازن . [وَمَنْ كَانَ بِلَادَهُمْ مِنَ العرب بقبالة . قال رجل منهم :

لَوْ كُنْتُ يَا ذَا الْخَلَصِ الْمَوْتُورَا * مِثْلِي وَكَانَ شَيْخُكَ الْمَقْبُورَا .

* لَمْ تَنْتَ عَنْ قَتْلِ الْعُدَاةِ زُورَا *

وكان أبوه قُتِلَ ، فأراد الطلب بثأره ، فأتى ذَا الْخَلَصَةِ ، فاستقسم عنده بالأزلام فخرج السهم ينهيه عن ذلك ، فقال هذه الأبيات : ومن الناس مَنْ يَتَحَلَّهَا أَمْرًا الْقَيْسِ ^(٢)
 [أَبْنُ حُجْرٍ الْكِنْدِيُّ] .

ففيها يقول خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ الْعَامِرِيُّ لَمَعْنَتِ بْنِ وَحِشِيِّ الْخَثْعَمِيِّ ، في عهدٍ كان بينهم فَعَدَرَهُمْ :

وَدَّ كَرَّتُهُ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ * وَمَا بَيْنَنَا مِنْ مُدَّةٍ أَوْ تَذَكَّرَا . ^(٣)

وَبِالْمَرْوَةِ الْبَيْضَاءِ يَوْمَ تَبَالَةٍ * وَمَحْبَسَةِ النُّعْمَانِ حَيْثُ تَنْصُرَا . ^(٤) ^(٥)

فلما فتح رسول الله (صَلَّى الله عليه وسلم) مكة ، وَأَسْلَمَتِ الْعَرَبُ ، ووفدت عليه وفودها ، قَدِمَ عَلَيْهِ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مُسْلِمًا . فقال له : يَا جَرِيرُ ! أَلَا تَكْفِينِي

(١) البغدادى : بواى الصُّرَاة . [وهو تصحيف كان يكفى في تصحيحه مراعاة السياق] .

(٢) هذه الزيادة كلها عن الآلوسى .

(٣) البغدادى : هذه .

(٤) ياقوت : ومجسمة . [وهو تصحيف ظاهر وأورد الباقى التصحيحات رواية " محبسه " وهي أيضا تصحيف عن " محبسة ولم ينبه على ذلك وقد أوردنا الصواب "] .

(٥) في نسخة " الخزانة الزكية " : تنصرا ، بالضاد المعجمة . [ولا يوجد هذا الفعل من الضرة في اللغة . ولذلك اعتمدت رواية ياقوت لأنسجام المعنى ووضوحه بها ، إذ من المعلوم أن النعمان دخل في الصرانية] .

ذا الخَلَصَة؟ فقال : بلى ! فوجهه إليه . فخرج حتى أتى [بنى] أحمس من بجيلة ، فسار بهم إليه . فقاتلته خثعم وباهلة دونه . فقتل من سدنته من باهلة يومئذ مائة رجل ، وأكثر القتل في خثعم ، وقتل مائتين من بنى خفافة بن عامر بن خثعم . فظفروهم وهزمهم ، وهدم بنيان ذى الخَلَصَة ، وأضرم فيه النار ، فأحترق . فقالت امرأة من خثعم :

وبنو أمانة بالولية صرعوا * ثملاً يعالج كلهم أنبوا^(٣) .
جاءوا ليضربهم فلاقوا دونها * أسداً تقب لدى السيوف قيها^(٤) .
قسم المذلة بين نسوة خثعم * فتيان أحمس قسمة تشعيا^(٥) .

وذو الخَلَصَة اليوم عتبة باب سجد تبالة .

وبلغنا أن رسول الله (عليه السلام) قال : " لا تذهب الدنيا حتى تصطك^(٦) آليات نساء دؤس على ذى الخَلَصَة ، يعبدونه كما كانوا يعبدونه " .

وكان لما لك وميلكان ، أبني كنانة ، بساحل جدة وتلك الناحية صنم يقال له سعد .

(١) فوق هذه الكلمة في نسخة " الخزانة الزكية " : " موضع " .

(٢) ياقوت : ثملاً . (ح ٢ ص ٤٦٢) [وفي نسخة " الخزانة الزكية " " ثملاً " صم ثم فتح] .

(٣) فوق هذه الكلمة في نسخة " الخزانة الزكية " : " يعى القنا . صح " .

(٤) ياقوت : أسداً يقب . (وفي التصحيحات أورد رواية تقت ... قوما) .

(٥) » : المذلة [ولم ينفه عليها المباشر شيء في التصحيحات ولا وجه لصم الميم . وروايتنا هي الصواب ، كما تراه في " القاموس "] .

(٦) ياقوت : آليات . [وهو وهم منه أو من المباشر لأنه لم ينفه عليه في التصحيحات ، وكذلك حصل

لطابع " نهاية " آر الأثر حينما أورد هذا الحديث في مادة (ح ل ص) . قال في القاموس : الآلية

العجيرة أو ما ركب العهر من شحم ولحم ج آليات وألأيا . ولا تقل إلية ولا لية . ومثل ذلك في " لسان العرب " ،

وأورد طابعه الحديث تحريك آليات] . (٧) ياقوت : وبذلك . (ج ٣ ص ٩٢)

وكان صخرةً طويلةً . فأقبل رجلٌ منهم بابل [له] ليقفها عليه ، يتبركُ بذلك فيها . فلما أدناها منه ، تفرّت منه [وكان يهراق عليه الدماء] ^(١) . فذهبت في كلِّ وجهٍ وتفرقت عليه ^(٢) . وأسف فتناول حجراً فرماه به ، وقال : ” لا بارك الله فيك إلها ! أنفرت على إيلي ! “ . ثم [خرج في طلبها حتى جمعها و] أنصرف عنه ، وهو يقول : (٣٧)

أتينا إلى سعدٍ ليجمعَ شملنا ، * فشتّنا سعدٌ . فلانحنُ من سعدٍ !
وهل سعدٌ ألا صخرةً بتثوّقه ^(٣) * من الأرض ، لا يدعى لغى ^(٤) ولا رشيد .

وكان لدؤس ثم لبني مُنيب بن دؤس صنمٌ يقال له ذو الكفّين .

فلما أسلموا ، بعث النبيّ (صلى الله عليه وسلم) الطفيل بن عمرو الدؤسيّ خرّقه ، وهو يقول :

يا ذا الكفّين لستُ من عبادكا ! . ميلادُنا أكبرُ من ميلادكا !
* إني حشوتُ النارَ في فؤادكا ! *

وكان لبني الحارث بن بسكّر بن مُبشّر من الأزد صنمٌ يقال له ذو الشرى .

(١) الزيادة عن الآلوسي .

(٢) ياقوت : عه . (ح ٣ ص ٩٢)

(٣) » : وهل سعدٌ إلا . [وكذلك نسحننا ، والحقيقة ما أوردناه] . (ج ٣ ص ٩٢)

(٤) في نسخة ” الحراة الركية “ : لا يدعو . [وقد اعتمدت رواية ياقوت] . (ح ٣ ص ٩٢)

(٥) في هامش السطر الذي فيه هذه الكلمة تحقيق هذا به : في الأصل ” الأردى “ . ونحط

أبي منصور في الحاشية : الصواب : الدومي . كذا ذكره الواقدي .

(٦) إنما حُففت الماء لصورة الشعر كما صرح به السهيلي في ” الروص “ . (تاج العروس) .

وله يقول أحدُ الغطاريف :

إِذْ لَحَلَّيْنَا حَوْلَ مَا دُونَ ذِي الشَّرَى * وَشَجَّ الْعِدَى^(١) مِنَّا نَحْيُسُ عَرَّضَرُمُ !

وكان لقضاة ولحم وجذام وعاملة وغطفان صنم في مشارف الشام يقال له :

الأقيصر .

وله يقول زهير بن أبي سلمى :

حَلَفْتُ بِأَنْصَابِ الْأَقْيَصِرِ جَاهِدًا * وَمَا سَحَّيْتُ فِيهِ الْمَقَادِيمَ وَالْقَمْلُ^(٣) !

(١) ضبطه في نسخة " الخزانة الزكية " بضم العين وكتب فوقه " صح " . | ولكني أعتمد دائماً القول الأول الذي يرويه القاموس . وهو في هذا الحرف يتفق مع صاحب " الصحاح " في تقديم الضبط بالكسر عليه بالضم . وفوق ذلك فهو موافق لما يجري على الألسنة ، وليس فيه تقعر] .

(٢) في الأصول : سحقت (بالفاء) . وهي رواية صحيحة لكن الرواية المعتمدة المعروفة بالقاف . والمعنى فيهما واحد (أنظر " لسان العرب ") .

(٣) الرواية التي في شرح ثعلب لديوانه المحفوظة نسخة منه بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩٠ أدب ، والتي في ديوانه المطبوع مع شرحه للأعلم الشنترى الأندلسي البرتغالي ، والتي في الديوان المحفوظة صورته الفتوغرافية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٣٣ خصوصية من قسم الأدب (وأصله محفوظ بمكتبة الإسكوريال بالقرب من مدريد في إسبانيا) هي :

فأقسمت جَهْدًا بِالْمَازِلِ مِنْ مَيِّ * وَمَا سَحَّيْتُ فِيهِ الْمَقَادِيمَ وَالْقَمْلُ .

ولكن هذه الرواية خلط من الشاهد الذي أراده ابن الكلبي ، وهو الحلف بأصنام الأقيصر . وربما كانت رواية ابن الكلبي أصح وأصدق .

أما رواية ثعلب في كلمة " المقاديم " فهي بلياء كما رواها ابن الكلبي .

هذا ، وهذه القصيدة المביعة هي التي يسميها علماء الأدب " المختارة " . ولكن ابن سائب قد أنتقد هذا البيت ، وقد أورده كما أثبتته الرواة كلهم ، دون ابن الكلبي . ثم قال في تأييد أنتقاده : " فإن القمل من الألفاظ التي تجري هذا المجرى " . أي إنه من الألفاظ العامة : (أنظر ص ٦١ من كتاب " سر الفصاحة " المحفوظ بدار الكتب المصرية نقلاً بالفتوغرافية عن خزانة طوب فيو بالقسطنطينية . وكذلك أورده القاضي الباقلاني في " إعجاز القرآن " (ص ١٠٠) بحسب الرواية المخالفة لرواية ابن الكلبي ، وأنقد ركاكته .

وقال ربيع بن ضبيع^(١) الفزاري :

فإنتي والذي تقسم^(٢) الأنام له ، * حول الأقيصر ، تسبيح وتهليل !

وله يقول الشنفرى الأزدي ، حليف قهم :

وإن أمراً أجار عمراً ورهطه^(٤) * على ، وأثواب الأقيصر ! يعنف^(٥) .

وكان لمزينة صنم يقال له نهم^(٦) .

وبه كانت تُسمى "عبد نهم" . وكان سادس نهم يُسمى خراعى بن عبد نهم ، من مزينة ثم من بنى عداء^(٦) .

فلما سيع بالنبى (صلى الله عليه وسلم) ثار إلى الصنم فكسره ، وأنشأ يقول :

ذهبت إلى نهم لأذبح عنده * عتيرة نسيك ، كالذى كنت أفعل .

(١) ياقوت : ضبيع (ج ١ ص ٣٤٠) . [وهو غلط] .

(٢) فى نسخة "الخزانة الزكية" : إني . ولجلابقى البيت مكسورا ، أعتمدت رواية ياقوت .

(٣) ياقوت : نعم . (ج ١ ص ٣٤٠) [وهو تصحيف ولا معنى له فى هذا المقام] .

(٤) » : وإن أمراً قد جار . (ج ١ ص ٣٤٠)

(٥) » : تعف . (ج ١ ص ٣٤٠) [وقد أورده بالصم فى "الأعاني" (ج ٢١ ص ١٤١) .

ولكن ياقوت أخفا فى ضبط الشطر الثانى فلم يتفطن لواو القسم وضبط "أثواب" بالرفع وجعل "تعف" صفة للأثواب كما فعل طابع ياقوت ، والحققة أنها صفة للره الذى أجار عمراً] .

(٦) ياقوت : عدى . (ج ٤ ص ٨٥١) [وفى نسخة "الخزانة الزكية" على الهامش تحقيق هذا نصه :

"صوابه ثم من بنى عداء بكسر العين وتخفيف الدال"] .

(٢٩)

فقلتُ لنفسي حينَ راجعتُ عقَلها: * أهذا إلهٌ أيُّكم ليس يعقلُ؟

أبنتُ^(٢)، فدينِي اليومَ دينُ محمدٍ . * إلهُ السماءِ الماجدُ المتفضَّلُ .

ثم لحقَ بالنبيِّ (صلى الله عليه وسلم) فأسلمَ وضمَّنَ له إسلامَ قومه ، مُزَيَّنَةً .

وله يقول أيضا أميةُ بنُ الأشكر^(٣):

إذا لقيتَ راعيَيْنِ في غَمٍّ * أُسيديْنِ يحلفانِ^(٤) بنهم ،

بينهما أشلاءُ لحمٍ مُقتَسَمٍ ، * فامضِ ، ولا يأخذَكَ باللحمِ القرمُ !

وكان لأزد السَّراةِ صنمٌ يقال له عائمٌ^(٥) .

وله يقول زيد الخير ، وهو زيد الخيل الطائي :

تُخبرُ من لا قيتَ أنْ قد هزَمَ منهمُ ، * ولم تدِرْ ما سِماهُمُ ، لا ، وعائم !

١٠ (١) وفي باقوت: آبكم . (ج ٤ ص ٨٥١) | وفي روايات الـ"أشكر" و"أبكم" . | وفي البغدادى والآلوسى آبكم . [وروايتنا أصح لأن الشاعر يتساءل عن ليس يعقل حتى يرضى عقله بأن يكون هذا الصنم إلهًا] .

(٢) [أورد باشر باقوت في التصحيحات رواية لإحدى النسخ بدل هذه الكلمة ، وهى : "أبنت" . يعنى من الإنابة والرجوع عن الضلال . ولا بأس بها . والمقام يعين أن عقله يأبى عليه اعتبار الصنم إلهًا . والسياق يشهد لروايتنا] .

١٥ (٣) باقوت : الأشكر . (ج ٤ ص ٨٥٢) | وهو تصحيف . والصواب ما أعتمدته . وقد وردت السين في نسخة "الخزانة الزكية" وتحتها ثلاث نقاط ، إشارة إلى أنها مهملة وتبنيها لعدم التحريف الذى وقع فيه مثل طابع باقوت] .

(٤) باقوت : يحلفان . (ج ٤ ص ٨٥٢) | وهو تصحيف نبه عليه الـ"أشكر" في التصحيحات] .

(٥) نص البغدادى على ضبطه بالهمز . وكذلك في نسخة "الخزانة الزكية" في هذا المكان ، ولكنها أوردته في البيت الذى يليه : "عائم" بالياء المتناة التعتية غير المهموزة وفوق هذه الكلمة : "صح" . والشاعر يُقسم ويحلف بالصنم .

(١) وكان لَعْتَرَةً صَمٌّ يُقال له سَعِيرٌ .

(٢) فخرج جعفر بن أبي خلاص الكلبى على ناقته . فمَرَّتْ به ، وقد عَتَرَتْ عَتْرَةً عنده ،
فَنَفَرَتْ ناقته منه . فأنشأ يقول :

نَفَرَتْ قَلُوصِي مِنْ عَتَا^(٤) صُرْعَتِ^(٥) * حَوْلَ السَّعِيرِ^(٦) تَزُورُهُ أَبْنَاءُ يَقْدُمُ .
وَجُمُوعُ يَذْكُرُ^(٧) مُهْطِعِينَ جَنَابَهُ * مَا إِنْ يُحِيرُ^(٨) إِلَيْهِمْ بِتَكَلُّمِ^(٩) .



(١) نص يا قوت على أنه بلفظ التصدير وآخره را . مهمل . فوافق ما في نسخة "الخزانة الزكية" . وأما العلامة
ولها وزن (Wellhausen) فأورده أيضا على وزن أمير . وكأنى به قد اعتمد على طابع "لسان العرب" فإنه
كتبه "سَعِير" ولكن صاحب "لسان العرب" نفسه لم ينبه على ذلك ولم يضبطه بالحروف وعبارة "الصباح"
توهم هذا الوهم أيضا . ولوراجع العلامة ولها وزن "القاموس" وشرحه ، لما أضاف هذا الوزن . قال
في "تاج العروس" : "وغلط من ضبطه كأمر . نبه عليه صاحب العباب" .

(٢) البغدادي : خلاص . وصماه يا قوت : جعفر بن خلاص (ج ٣ ص ٩٤) . [وفي بعض نسخه :
خلاص ، ابن أبي خلاص] .

(٣) يا قوت : عزت (ج ٣ ص ٩٤) . [وهو تصحيف وأورد الناشر في التصحيحات رواية نسخة
أخرى هي عَتَرَتْ] .

(٤) يا قوت : عائر . [وصحح الناشر في التصحيحات عن نسخة أخرى : عائر] .

(٥) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" فوق كلمة "صُرْعَتِ" كلمة : "ذُبَّحَتْ" إشارة إلى أنها رواية
أخرى أو تفسير لها .

(٦) هذه "رواية الزكية" والبغدادي [ولها وجه وجيه بل أوجه لأنها تشير إلى أبناء يقدم (لا اثنين
من أبناء هذه القبيلة) . والدليل على ذلك أنه أردف بقوله : "وجموع يذكر" . أما رواية يا قوت "يروده
أبنا يقدم" فتشير إلى رجلين اثنين وهو لا يصح] .

(٧) يا قوت : جابة (ج ٣ ص ٩٤) . [وهو تصحيف] .

(٨) » : يميز (ج ٣ ص ٩٤) . [والتحريف في هذه الرواية ظاهر وقد مداركه الناشر
في التصحيحات] .

(٩) يا قوت : يتكلم (ج ٣ ص ٩٤) . [وهو تحريف واضح ولم ينبه عليه الناشر في التصحيحات] .

(قال أبو المنذر: "يَقْدُم" و"يَذْكُر" ^(١) أَبْنَاءُ عِزَّةَ، فرأى بنى هؤلاء يطوفون حول السعير ^(٢) .
وكانت للعرب حجارةٌ غير منصوبةٍ، يطوفون بها ويعترونها عندها . يُسمونها
الأَنْصَابَ، وَيُسمونَ الطَّوَافَ بها الدَّوَارَ .
وفي ذلك يقول عامر بن الطفيل (وَأَنَا غَنِيٌّ بِنِ اعْصَرِيوْنَا وَهُمْ يَطُوفُونَ بِنُصْبٍ لَّهُمْ، فرأى
في قَتِيَّاتِهِمْ بَحَالًا وَهُمْ يَطْفَنُّ بِهِ) فقال :

أَلَا يَأَلَيْتَ أَخَوَالِي غَنِيًّا * عَلَيْهِمْ كُلُّهَا أَمْسَوَادَوَارُ!

وفي ذلك يقول عمرو بن جابر الحارثي ثم الكعبي :
حَلَفْتُ غُطَيْفٌ لَا تُنْهِنُهُ سِرْبَهَا * وَحَلَفْتُ بِالْأَنْصَابِ أَنْ لَا يُرْعِدُوا .
وقال في ذلك الْمُثَقَّبُ العبدى لعمرو بن هند :
يُطِيفُ بِنُصْبِهِمْ جَنَّ صِغَارٌ * فَقَدْ كَادَتْ حَوَاجِبُهُمْ تَشِيْبُ .
(جَنَّ : صَبَّانٌ) .

وقال في ذلك الفزاري (وَغَضِبَتْ عَلَيْهِ قَرِيْشٌ فِي حَدِيثِ أَحَدُهُ فَنَعَوْهُ دُخُولَ مَكَّةَ) :
أَسُوْقُ بُدْنِي ، مُحَقِّبًا أَنْصَابِي * هَلْ لِي مِنْ قَوْمِي مِنْ أَرْبَابٍ ؟
وقال في ذلك أَحَدُ بَنِي ضَمْرَةَ، فِي حَرْبٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ :
* وَحَلَفْتُ بِالْأَنْصَابِ وَالسَّتْرِ ! *

(١) البغدادى : أباء . [وهو تصحيف ظاهر يخالف المقام الذى يقتضى التثنية] .
(٢) مما يجب التنبيه إليه أن هامش نسخة "الخزاة الزكية" فيه تحقيق هذا نصه : (في "الصحيح" السعير
البار، والسعير في قول الشاعر :

حلفت بمائرآت حول عسوس .. وأنصاب تركز لدى السعير
قال ابن الكلبي : هو اسم صنم كان له نزة خاصة) . [ولم ينص صاحب الصحاح على ضبطه مصغراً ، وإن كان طابعه
في طبران وضع عليه الحركات مثل لمعة أمير ، ولكن صاحب الصحاح نفسه لم ينص على هذا الضبط بالحروف .
ومطبعة بولاق خالية من الشكل كما هو معروف] .

وفي ذلك يقول المتلمس الضبيُّ لعمر بن هند، فيما كان صنع به وبطرفة
أبي العبد :

أطردتني حذر الهجاء، ولا * واللآت والأنصاب لا تثل^(١)!

(أى لا تنجو . من "أطردت" ليس من "طردت").

وفي ذلك يقول عامر بن وائلة أبو الطفيل اللثي في الإسلام، وهو يذكر حرباً
شهدتها :

فإنك لا تدرين أن رب غارة * كورد القطا : ريعانها متابع .

نصبت لها وجهي ورداً كأنه^(٢) * لها نصب قد ضربته النقائع .

٢٨

وكان لخولان صنم^(٣) يقال له عُميَّانِس، بأرض خولان .

يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسماً بينه وبين الله (عز وجل)، بزعمهم . فما
دخل في حق الله من حق عُميَّانِس^(٤)، ردوه عليه؛ وما دخل في حق الصنم من حق
الله الذي سموه له، تركوه [له] .

(١) أنظر (ص ١٦) المتقدمة .

(٢) [يشير إلى فرسه "الورد"، أنظر "قاموس الخيول"، لأحمد زكي باشا] .

(٣) في هامش نسخة "اخرانة الزكية" عبارة هذا نصها : عم أنس . في "المسيرة" . [أقول : وقد هذا
اليعمري حذو ابن هشام ، وعلى ذلك قول الشيخ أحمد البدوي الشنقيطي في كتابه "عمود النسب" الموجودة
منه نسخة مخطوطة بخزانتى الزكية :

(أضلهم صنمهم عم أنس ! * كانوا إذا ما الغيث عنهم أحبتس ،

توسلوا إليه بالدبايح * أن يطرؤا . وأعظم القبائح

أن جعلوا له ولله نصيب * من مالهم . وإن تغيب النصيب ،

أعطى للصنم حظ الله * وما له لم يعط للإله) .

وأقول : لم يرد هذا الاسم (أى عم أنس) في كتب اللغة المعتبرة التى وقعت لى .

(٤) الصمير راجع للصنم .

وهم بطن من خولان يقال لهم "الأذوم"^(١) وهم "الأسوم". وفيهم نزل فيما بلغنا :
 "وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا
 فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء
 ما يحكمون".

وقال حسان بن ثابت لأعزى التي كانت بنخلة^(٢) :

شهدت بإذن الله أن محمداً * رسول الذي فوق السموات من عل ،
 وأن أبا يحيى ويحيى كليهما * له عمل في دينه مقبل ،
 وأن التي بالسدد من بطن نخلة^(٣) * ومن دأنها قل من الخير معزل !
 [وأن الذي عادى اليهود، ابن مريم^(٤) * رسول أتى من عند ذي العرش مرسل ،
 وأن أخا الأحقاف إذ يعذلونه * يجاهد في ذات الإله ويعدل]

(قال هشام : والقل من الأرض المجذبة التي لا خير فيها ولا بركة . فنبهها بذلك) .

وكان لبني الحارث بن كعب كعبة بنجران يعظمونها .

(١) ياقوت : الأذوم . بالذال المعجمة (ج ٣ ص ٧٣١) . (وفي هامش نسخة "الخزانة الزكية" تحقيق هذا نصه : "الأديم . صح صح" .)

(٢) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" تحقيق هذا نصه : "الشعر لعبد الله بن رواحة الأنصاري رحمه الله" . [ولكن "ديوان حسان" (طبع القاهرة وتونس ولوندرة) يتضمن هذا البيت والذين بعده . أنظر حسان طبع لوندرة] .

(٣) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" ما نصه : "المعروف الفيل من الأرض بكسر الفاء ؛ [وكذلك ضبطها في الديوان المطبوع بلوندرة بعناية المستشرق هارتويج هيرشفلد سنة ١٩١٠ (ص ٤٤)] .
 [أقول : ولكن صاحب "القاموس" نص على أن الكسر لغة ضعيفة] .

(٤) [هذه الزيادة عن النسخة المطبوعة على الحجر في المطبعة المحمدية بالقاهرة سنة ١٢٨١ وعلينا ما رأتها التصنع وليس فيها طلاوة حسان] .

وهي التي ذكرها الأعشى^(١) . وقد زعموا أنها لم تكن كعبة عبادة، إنما كانت غُرْفَةً لأولئك القوم الذين ذكرهم .

وما أشبه ذلك عندي بأن يكون كذلك ، لأني لا أسمع بنى الحارث تسمونها^(٢) في شعر .

وكان لإياد كعبة أخرى بسنداد من أرض بين الكوفة والبصرة، في الظَّهر، وهي التي ذكرها الأسود بن يعفر^(٣) . وقد سمعتُ أن هذا البيت لم يكن بيت عبادة، إنما كان منزلاً شريفاً، فذكره .

وكان رجلٌ من جهينة، يقال له عبد الدار بن حذيب، قال لقومه : «هلمَّ! نبني بيتاً (بأرض من بلادهم يقال لها الخوراء) نضاهي به الكعبة ونُعظمه حتى نستميل^(٤) به كثيرا من العرب» . فأعظموا ذلك وأبوا عليه . فقال في ذلك :

ولقد أردتُ بأن تُقامَ بَيْتَةٌ * ليستَ بِحُوبٍ أو تُطِيفُ بِمُائِمٍ .
فأبى الذين إذا دُعُوا لعظيمة ، * راغوا ولاذوا في جوانبِ «قودم» .
يَلْحُونَ أن لا يُؤمروا فإذا دُعُوا * ولَّوا وأعرض بعضهم كالأبكم .

(١) أي في قوله :

وكعبة نُجْرَانَ حَمَّ عَلَيَّ - نَكِّحَ حَتَّى تُنَاجِيَ بِأَبْوَابِهَا .

(٢) في نسخة «الخزانة الزكية» : «تسمونها» [وقد أعمدت التصحيح الذي على الهامش] .

(٣) ياقوت : «وكانت إياد تنزل سنداد» . [وسنداد فيما بين الحيرة والأبلة] . وكان عليه قصر تَحَجَّج العرب إليه . وهو القصر الذي ذكره الأسود بن يعفر . [وقول الأسود بن يعفر المشار إليه هنا هو :

أهل الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذي الشرفات من سنداد] .

(٤) في نسخة «الخزانة الزكية» : «يُشْتَمِلُ به» . [وقد أعمدت التصحيح الوارد في الهامش] .

(٥) ياقوت [في ترجمة قودم] : بِحُوبٍ (ج ٤ ص ١٩٧) . [والحُوب ، بالفتح ويضم ، الإثم -

كما في «القاموس»] .

(٦) ياقوت : يَلْحُونَ (ج ٤ ص ١٩٨) . [وفي التصحيحات : «يَلْحُونَ إلّا» . وروايتنا

أوجه ، لأنطباقها على أصول اللغة . قال في «القاموس» : لحاه يَلْهَاه شتمه] .

صَفَحٌ مَنَافِعُهُ وَيَغْمِضُ كَلِمَهُ ^(٢) * فِي ذِي أَقَارِيهِ غَمُوضُ الْمَيْسِمِ ^(٥)

قال هشام بن محمد :

وَقَدْ كَانَ أَبْرَهُةُ الْأَشْرَمُ قَدْ بَنَى بَيْتًا بِصَنْعَاءَ، كَنِيسَةً سَمَّاهَا الْقَلَيْسَ ^(٦)، بِالرُّخَامِ وَجَيِّدِ الْخَشَبِ الْمَذْهَبِ ^(٧)، وَكُتِبَ إِلَى مَلِكِ الْحَبَشَةِ : ”إِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكَ كَنِيسَةً،

(١) أى كل واحد من قومه منافعه صَفَحٌ بمعنى أنها منصرفة إلى الغير . قال كثير عزة

”صفوحٌ ، فَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِجَيْلَةٍ * فَن مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصَلُ ، مَلَّتِ“

(٢) ياقوت : كلمة (ج ٤ ص ١٩٨) . [وفي التصحيحات : ”كامة ، كَلَه“ وذلك كله خطأ .

وفي هامش نسخة ”الخزانة الزكية“ ما نصّه : وَيَغْمِضُ كَلِمَهُ] .

(٣) ياقوت : أقاريه . [وفي التصحيحات : أفارية . ولا معنى لهذا التصحيح] .

(٤) هذا المصدر غير جارٍ على فعله ، ومثله كثير . يقولون : آتَسَلُ غُسْلًا ، وَتَوَضَّأُ وَضُوءًا ، وَصَلَّى صَلَاةً وَتَصَلِيَةً ، الخ .

(٥) في ياقوت : المَيْسِمُ (ج ٤ ص ١٩٨) . [ولا معنى لهذا التصحيح ولا لهذا الضبط ، ولا للرواية

التي في التصحيحات ، وهي : ”الْمَيْسِمُ“] .

(٦) في متن نسخة ”الخزانة الزكية“ فوق هذه الكلمة لفظة ”صح“ إشارة إلى ضبطها . ولكن وردت

حاشية في هامش نسختنا هذا نصها : «هذا الضبط يخالف ما في ”القاموس“ من أنه على مثال قَيْطٍ . فيكون بضم القاف وفتح اللام المشددة كما في ”الراموز“» . [والإلى هذا مال البغدادى في ضبط هذا الاسم] .

(٧) أشار صاحب ”الروض الأنف“ (في ورقة - ٢ ب) إلى هذه الكنيسة ، فقال ما خلاصه ، إنها

عرفت بهذا الاسم لارتفاع بنائها بحيث يشرف منها على مدينة عدن . وكان أبرهة قد استدل أهل اليمن في بنائها وجشمهم أنواعا من السَّخَرِ . ونقل إليها من قصر بلقيس الأعمدة من الرخام المجزَّع والحجارة المنقوشة

بالذهب ، حتى بلغ ما أراده لها من البهجة والرواء . ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ، ومنابر من العاج

والآبنوس . فلما تلاشى ملك الحبشة من اليمن ، أفقر ما حول الكنيسة ولم يعمرها أحد ، وكثرت حولها السباع

والحيات . فكان العرب يخشون من القرب منها ، ويزعمون أن من أخذ شيئا من أنقاضها ، استهوته الجن ؛

فبقيت كذلك إلى زمن أبي العباس السفاح فبعث إليها عامله على اليمن (وهو أبو العباس بن الربيع) فأخذ من

أنقاضها الثمينة أشياء كثيرة ، وباع ما أمكن بيه من الرخام والخشب المرصع بالذهب ونحو ذلك . فعفا بعد

ذلك رسمها وأقطع خبرها ودرست آثارها . ومن الأنصاب التي كانت فيها ، تمثال من الخشب طوله ستون ذراعا

وآخر بجانبه . قالوا إن الأول يمثل كُفَيْتًا والثاني يمثل أمرأته .

لم يَبْنِ مِثْلَهَا أَحَدٌ قَطُّ . وَلَسْتُ تَلَدُكَ الْعَرَبَ حَتَّى أَصْرَفَ حَجَّهِمْ عَنْ بَيْتِهِمُ الَّذِي
يَحْجُونَهُ إِلَيْهِ . ” فَبَلَغَ ذَلِكَ بَعْضَ نِسَاءِ الشُّهُورِ ، فَبِعِثَ رَجُلَيْنِ مِنْ قَوْمِهِ وَأَمْرَهُمَا أَنْ
يَخْرُجَا حَتَّى يَتَغَوَّطَا فِيهَا . فَفَعَلَا . فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ غَضِبَ وَقَالَ : مَنْ آجَتْرًا عَلَى هَذَا ؟
فَقِيلَ : بَعْضُ أَهْلِ الْكَعْبَةِ . فَغَضِبَ وَخَرَجَ بِالْفِيلِ وَالْحَبِشَةِ . فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ .^(١)

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ
هَشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو مَسْكِينٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا أَقْبَلَ أَمْرُ الْقَيْسِ
أَبْنِ حُجْرٍ ، يَرِيدُ الْغَارَةَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ ، مَرَّ بِذِي الْخَلَصَةِ (وَكَانَ صِنًا بَنِيَّالَةً وَكَانَتِ الْعَرَبُ
جَمِيعًا تُعَظِّمُهُ ، وَكَانَتْ لَهُ ثَلَاثَةُ أَقْدُحٍ : الْأَمْرُ ، وَالنَّاهِي ، وَالْمُسْتَرْبِصُ) فَاسْتَقْسَمَ عِنْدَهُ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَخَرَجَ ” النَّاهِي “ . فَكَسَرَ الْقِدَاحَ ، وَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ الصَّنَمِ ،
وَقَالَ : ” عَضِضْتَ بِأَيْرَ أَبِيكَ ! لَوْ كَانَ أَبُوكَ قُتِلَ ، مَا عَوَّقَنِي “ . ثُمَّ غَزَا بَنِي أَسَدٍ ،
فَظَفِرَ بِهِمْ .

فَلَمْ يُسْتَقْسَمَ عِنْدَهُ بِشَيْءٍ حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ . فَكَانَ أَمْرُ الْقَيْسِ أَوَّلَ مَنْ
أَخْفَرَهُ .

(١) زَادَ الْأَلُمِيُّ مِنْ عِنْدِهِ هُنَا مَا نَصَّهُ : ” وَكَانَتِ الْعَرَبُ قَدْ آتَخَذَتْ مَعَ الْكَعْبَةِ طَوَاغِيثَ وَهِيَ بَيُوتُ
تَعْظُمُهَا كَتَعْظِيمِ الْكَعْبَةِ ، لَهَا سِدَنَةٌ وَحُجَابٌ . وَتُهْدَى لَهَا كَمَا تُهْدَى لِلْكَعْبَةِ وَتَطُوفُ بِهَا كَمَا تَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَتَخْرُجُ
عِنْدَهَا كَمَا تَخْرُجُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ “ .

(٢) قُلْ بَعْضُ السَّافِ حِينَ وَجَدَ الثُّعْلُبَانِ بَالًا عَلَى رَأْسِ صِنِّهِ :

إِلَّاهُ يَبْرُلُ الثُّعْلُبَانِ بِرَأْسِهِ * لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ التَّعَالِبُ !

(أَنْظَرَ كِتَابَ ” الْخَيَوَانِ “ (ج ٦ ص ٩٩) ؛ وَأَنْظَرَ ” نَاجِ الْعُرُوسِ “ فِي مَادَّةِ (ث ع ل ب) فَقِيهَا شَرَحَ طَوِيلَ
وَخِلَافَ كَثِيرٍ عَلَى ” الثُّعْلُبَانِ “ إِنْ كَانَ مُفْرَدًا [وَهُوَ الرَّاجِحُ] أَوْ مُنْتَى ، وَاخْتِلَافَهُمْ فِي أَسْمِ قَاتِلِ هَذَا الْبَيْتِ ،
وَالْقِصَّةِ الَّتِي دَعَتْ لَذَلِكَ ؛ وَالصَّنَمُ الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهِ الْكَلَامُ هُوَ سَوَاعِجُ .

حَدَّثَنَا الْعَتَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ تَلَّالٌ : قَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ يُكْنَى أَبَا شَيْرٍ يُقَالُ لَهُ عَامِرٌ بْنُ شَبِيلٍ ، وَكَانَ مِنْ جَرِيمٍ ، قَالَ :

”كَانَ لِقَضَاعَةَ وَلَحْمٍ وَجَذَامَ وَأَهْلِ الشَّامِ صَنْمٌ يُقَالُ لَهُ الْقَمْلُ قَبْصَرٌ . فَكَانُوا يَحْجُونَهُ وَيَحَاقُونَ رءُوسَهُمْ عِنْدَهُ . فَكَانَ كُلَّمَا حَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ رَأْسَهُ ، أَلْقَى مَعَ كُلِّ شَعْرَةٍ قُرَّةً مِنْ دَقِيقٍ“ . (قال أبو المنذر : القُرَّةُ القَبْضَةُ) .

قال : ”فَكَانَتْ هَوَازِنُ تَتَنَابَهُنَّ فِي ذَلِكَ الْإِبَانِ . فَإِنْ أَدْرَكَهُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَ الْقُرَّةَ مَعَ الشَّعْرِ ، قَالَ :

أَعْطِنِيهِ ! فَإِنِّي مِنْ هَوَازِنَ ضَارِعٍ !^(٢)

وَأِنْ فَاتَهُ ، أَخَذَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْقَمْلِ وَالْدَقِيقِ ، نَخَبَزُهُ وَأَكَلَهُ . فَاخْتَصَمَتْ جَرِمٌ وَبَنُو جَعْدَةَ فِي مَاءٍ لَهِمْ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُقَالُ لَهُ الْعَقِيقُ . فَقَضَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ لِجَرِيمٍ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ ذِرَاجٍ الْجَرْمِيُّ :

(١) ياقوت : علي . (ج ١ ص ٣٤٠) .

(٢) أشار الجاحظ إلى هذا الموضوع في ”كتاب البخل“ (ص ٢٣٧) . ثم أشار إليه أيضا في كتاب ”الحيوان“ (ج ٥ ص ١١٤) فقال : انصه : قال ابن الكلبي : عُبِّرَتْ هَوَازِنُ وَأَسَدٌ بِأَكْلِ الْقُرَّةِ وَهُوَ سَوِيقُ الْقَمْلِ . وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ كَانُوا إِذَا حَلَقُوا رءُوسَهُمْ سَبَطَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِدِرْمِكَ الدَّقِيقِ وَيَجْعَلُونَ الدَّقِيقَ صَدَقَةً . فَكَانَ نَاسٌ مِنَ الضَّرَكَاءِ [أَيِ الْفُقَرَاءِ الْبَائِسِينَ] وَفِيهِمْ نَاسٌ مِنْ قَيْسِ وَأَسَدٍ يَأْخُذُونَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِدَقِيقِهِ فَيَرْمُونَ بِالشَّعْرِ وَيَنْتَفِعُونَ بِالدَّقِيقِ . وَأَنشَدَ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي مُعَاوِيَةَ الْجَرْمِيِّ فِي هَجَائِهِمْ :

أَلَمْ تَرْجُمَا أَنْجَدْتَ وَأَبْنُ بَجْرَةٍ * مَعَ الشَّعْرِ فِي قَصِّ الْمَلْبَدِ شَارِعٌ ؟

إِذَا قُرَّةٌ جَاءَتْ ، يَقُولُ : أَصَبَّهَا * سَوَى الْقَمْلِ ، إِنِّي مِنْ هَوَازِنَ ضَارِعٍ !

[وقد وردت هذه الرواية عن ابن الكلبي في ”لسان العرب“ مع اختلاف يسير في الألفاظ ونقص وزيادة في العبارة أنظر مادة (ق ر ر)] .

وإني أخو جريم كما قد علمتم * إذا جُمعت عند النبي المجامع !
 فإن أنتم لم تقنعوا بقضائه ، * فإني بما قال النبي لقانع !
 ألم ترجموا أنجذت ، وأبوكم * مع القمل في جفرا الأقيصر شارع ؟
 إذا قرّة جاءت يقول : أصب بها * سوى القمل ، إني من هوازن ضارع !
 فما أنتم من هؤلاء الناس كلهم ؛ * بسلي ذنب ما أنتم وأكارع .
 وإنكم كالخنصرين أحسنا * وفاتهما في طولهن الأصابع .

قال أبو المنذر هشام بن محمد : وأنشدني الشرقي في ذلك لسرافقة بن مالك بن جعشم
 المذلي من بني كنانة :

(١) الجفر البئر . وفي ياقوت (ج ١ ص ٣٤١) وفي كتاب البخلاء " (ص ٢٤٧) : حفر . [ولا بأس
 بهذه الرواية لأن الحفر والجفر البئر الواحدة] .

(٢) روى الجاحظ في "كتاب البخلاء" (ص ٢٣٧) هذا البيت والذي قبله في تعبير بني أسد وناس
 من هوازن ، وقال : "هما أبناء القملة" . ثم قال : "والقرة الدقيق المختلط بالشعر . كان الرجل منهم
 لا يخلق رأسه إلا على رأسه قبضة من دقيق الشعر ليكون صدقة على الضرائك [الفقراء البائسين] وطهوراً له .
 فنأخذ ذلك الدقيق للكل ، فهو معيب" . وأظن مثل ذلك في "تاج العروس" في مادة (ق ر ر) في رواية
 عن ابن الكلبي غير السابق لإيرادها في الصفحة الماضية ، وهي : "قال ابن الكلبي : عيرت هوازن وبني أسد
 بأكل القرة . وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم بمنى ، وضع كل رجل على رأسه قبضة دقيق .
 فإذا حلقوا رؤوسهم ، سقط الشعر مع ذلك الدقيق . ويجعلون ذلك الدقيق صدقة . فكان أناس من أسد
 وقيس يأخذون ذلك الشعر بدقيقه ، فيرمون الشعر وينفعون بالدقيق" . ثم أنشد البيتين الواردين في المتن ،
 وهما اللذان رواهما الجاحظ . ولكنه أورد الأول منهما هكذا :

ألم ترجموا أنجذت ، وأبوكم * مع الشعر في قص الملبد شارع .

(٣) ياقوت : هولاء . (ج ١ ص ٣٤١) . [والمد يوجب إحلال الوزن ، كما ترى وقد أشار طابع ياقوت
 إلى ذلك في التصحيحات] . (٤) ياقوت : ذنب . [وفي ذلك الضبط إخلال بالمعنى والوزن مما
 ينزه عنه مثل ياقوت ، ولم يأنه الطابع عليه في التصحيحات] .

(٥) ياقوت : أحسنا . [وقد نبه ناشره على الصواب في التصحيحات] . (٦) هو الشرقي بن القطامي
 الراوية المشهور . (٧) ورد هذا الأسم في نسخة "الخرافة الزكية" بلام مفتوحة .



أَلَمْ يَنْهَكُمْ عَنْ شَتْنَا، لَا أَبَالِكُمْ ! * جَذَامٌ وَلَحْمٌ أَعْرَضْتُ وَالْمَوَاسِمُ ؟
وَكُلُّ قُضَاعِيٍّ كَانَ جِفَانَهُ * حِيَاضٌ بَرَضِيٌّ وَالْأَثُوفُ رَوَاغِمُ ،
بِمَا أَتَهَكَّوْا مِنْ قَبْضَةِ الذِّلِّ فِيكُمْ * فَلَا الْمَرْءُ مُسْتَحْيٍ وَلَا الْمَرْءُ طَاعِمٌ .

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْعَتَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ هِشَامُ

أَبْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ :

أَوَّلُ مَا عُيِدَتِ الْأَصْنَامُ أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا مَاتَ، جَعَلَهُ بَنُو شِيثَ بْنِ آدَمَ
فِي مَغَارَةٍ فِي الْجَبَلِ الَّذِي أُهْبِطَ عَلَيْهِ آدَمُ بِأَرْضِ الْهِنْدِ . (وَيُقَالُ لِلْجَبَلِ نَوْذٌ، وَهُوَ أَخْصَبُ
جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ . وَيُقَالُ : أَمْرَعٌ مِنْ نَوْذٍ، وَأَجْدَبُ مِنْ بَرَّهَوْتٍ : [وَبَرَّهَوْتٌ] وَادٍ بِحَضْرَمَوْتٍ، بَقْرِيَّةٌ يُقَالُ

- (١) عَلَى هَامِشِ نَسْخَةِ "الْخَزَانَةِ الزَّكِيَّةِ" مَا نَصَّهُ : قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ فِي "مَعْجَمٍ مَا أَسْتَعْجِمُ" :
- (الْراهُونُ جَبَلٌ بِالْهِنْدِ وَهُوَ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَإِلَيْهِ يَنْسَبُ الْحَجَرُ الرَّاهُونِيُّ . قَالَ الْهَمْدَانِيُّ :
"إِنَّمَا هُوَ جَبَلُ الرَّاهُومِ بِالْمِيمِ لِأَنَّ الرَّهَامَ لَا تَكَادُ تَهَارِقُهُ . قَالَ : وَالْمَعْجَمُ تَسْمِيَهُ نَوْذٌ أَوْ بَوْذٌ" . شَكََّ
الْهَمْدَانِيُّ فِيهِ) . وَفِي "الْمَجْدُودِ" لُكْرَاعُ : "الرَّاءُ شَجَرٌ، وَاحِدُهُ رَاءَةٌ وَهِيَ شَجَرَةٌ خَبْرَاءٌ لَهَا ثَمَرَةٌ . وَالرَّاهُ [وَن]
جَبَلٌ بِالْ[هِنْدِ] هَبِطَ عَلَيْهِ آدَمُ [م] عَلَيْهِ السَّلَامُ [م]" . [أَكْمَلْتُ الْكَلِمَاتِ الَّتِي سَطَا عَلَيْهَا الْمَجْدُ فِي هَذَا الْهَامِشِ
فَأَضَاعَهَا، مُعْتَمِدًا عَلَى نَسْخَةِ مَخْطُوطَةٍ مِنْ "الْمَجْدُودِ" لِلْإِمَامِ كِرَاعٍ، وَهِيَ مَحْفُوظَةٌ بِدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ تَحْتَ
رَقْمِ ٢٣٤ [مَجَامِيع] .

- [وَالَّذِي فِي "مَعْجَمٍ مَا أَسْتَعْجِمُ" طَبَعَ الْعَلَامَةُ وَسْتَفَلْدُ الْأَلْمَانِيِّ عَلَى الْحَجَرِ فِي سَنَةِ ١٨٧٧ : "الرَّهُومُ"
بِدُونِ أَلْفٍ، كَمَا تَرَاهُ فِي (ص ٤٢٦) . وَسَمَّاهُ بِأَقْوَتِ "الرَّهُونِ" فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ عَلَى جَزِيرَةِ مِرَنْدِيبِ -
(ج ٣ ص ٨٣) . وَأَمَّا "لِسَانُ الْعَرَبِ" وَ"تَاجُ الْعُرُوسِ" فَتَقْبِيهُمَا "الرَّاهُونُ" . وَقَدْ وَصَفَ ابْنُ بَطُّوطة
مَوْضِعَ قَدَمِ آدَمَ بِهَذَا الْجَبَلِ وَلَمْ يَسْمِهِ وَإِنَّمَا ذَكَرَ عَادَاتِ الْقَوْمِ فِي التَّبَرُّكِ بِهِ وَالْهَدِيَّةَ لَهُ (ج ٤ ص ١٨١) .
وَكَذَلِكَ ذَكَرَهُ ابْنُ فَضْلِ اللَّهِ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" (ج ١ ص ٥٢) مِنْ طَبْعَتِنَا بِبُولَاقِ .

- (٢) فِي نَسْخَةِ "الْخَزَانَةِ الزَّكِيَّةِ" : فَرَّقَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ "أَخْصَبُ" . [وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ] .
- (٣) » » » : أَمْرَعُ نَوْذٌ وَأَجْدَبُ بَرَّهَوْتٌ . [وَقَدْ اعْتَمَدْتُ رَوَايَةَ يَاقُوتَ
فِي «نَوْذٍ» وَفِي «وَدٍّ» لِأَنَّ الْمَقْصُودَ هَهُنَا أَفْعَلَ التَّفْضِيلِ وَضَرْبَ الْمَثَلِ . عَلَى أَنَّ هَذَيْنِ الْمَثَلَيْنِ لَيْسَا فِي الْمِيدَانِ .
وَقَدْ ضَبَطْتُ "بَرَّهَوْتٌ" مُعْتَمِدًا عَلَى يَاقُوتَ وَ"الْقَامُوسِ" . وَأَمَّا فِي نَسْخَتِنَا فَهُوَ بِسُكُونِ الرَّاءِ] .

لها تَبَعَةٌ . حَدَّثَنَا الْعَزْزِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ : فَأَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ
أَبْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَابَةِ بِالشَّامِ ، وَأَرْوَاحُ الْمُشْرِكِينَ بِبَرْهَوْتٍ^(١) .

٤٥

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْعَزْزِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ
أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ : وَكَانَ بَنُو شِيثٍ يَأْتُونَ جَسَدَ آدَمَ
فِي الْمَغَارَةِ فَيُعْظَمُونَهُ وَيَتَرَحَّمُونَ عَلَيْهِ^(٢) . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَابِيلَ بْنِ آدَمَ : ” يَا بَنِي
قَابِيلَ ! إِنَّ لَبْنِي شِيثٍ دَوَّارًا يَدُورُونَ حَوْلَهُ وَيُعْظَمُونَهُ ، وَلَيْسَ لَكُمْ شَيْءٌ ” . فَتَحَتَ
لَهُمْ صِنْمًا ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَمِلَهَا^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ
قَالَ : وَأَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ :

كَانَ وَدٌّ وَسُوعٌ وَيَغْرَثُ وَيَعُوقُ وَتَسْرُقُومًا صَالِحِينَ ، مَاتُوا فِي شَهْرِ . فَخَرَعَ
عَلَيْهِمْ ذُؤُوقَارِيبُهُمْ^(٤) . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَابِيلَ : ” يَا قَوْمِ ! هَلْ لَكُمْ أَنْ أَعْمَلَ لَكُمْ
خَمْسَةَ أَصْنَامٍ عَلَى صُورِهِمْ ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أَجْعَلَ فِيهَا أَرْوَاحًا ؟ ” قَالُوا : نَعَمْ !
فَتَحَتَ لَهُمْ خَمْسَةَ أَصْنَامٍ عَلَى صُورِهِمْ وَنَصَبَهَا لَهُمْ .

٤٦

(١) قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ فَضْلِ اللَّهِ الْعَمْرِيُّ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ ” مَسَالِكِ الْإِبْصَارِ فِي مَمَالِكِ الْأَمْصَارِ ” الْجَارِي طَبْعُهُ
الْآنَ بِتَحْقِيقِنَا : إِنَّ ” بَرْهَوْتَ بِلَادِ حَضْرَمَوْتِ مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ . وَهُوَ الَّذِي لَمْ يُعْرَفْ عَمَقُهُ ، وَلَا عُلْمُ أَنَّ
إِنْسَانًا تَزَلَهُ . أَنْظَرُ (ص ٢٣٢) مِنْ طَبْعَتِنَا بِبُولَاقِ .

(٢) يَأْفُوتُ : وَيُرْحَمُونَ .

(٣) » : عَمَلُهُ [وَالضَّمِيرُ فِي رَوَايَتِنَا يَعُودُ إِلَى الْأَصْنَامِ ، وَفِي رَوَايَةِ يَأْفُوتُ إِلَى أَوَّلِ صِنْمٍ] .

(٤) هَكَذَا فِي نَسْخَةِ ” الْخَزَائِنِ الزُّكِّيَّةِ ” : ذُؤُوقَارِيبُهُمْ . [وَكَذَلِكَ فِي الْعِبَارَةِ الَّتِي نَقَلْنَاهَا مِنَ الْأَلْوَاقِ عَنْ كِتَابِ

” إِغَاثَةِ الْهَفَّانِ ” لِأَبْنِ الْقَيْمِ ، وَهُوَ نَاقِلٌ عَنْ أَبِي الْكَكْبِيِّ . وَقَدْ سَبَقَ اسْتِعْمَالُ أَبِي الْكَكْبِيِّ لِهَذِهِ الْعِبَارَةِ] .

[وَلَعَلَّ الْأَصَحَّ : ذُؤُوقَارِيبُهُمْ ، كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ ، وَكَأَنَّهُ يَشْهَدُ بِهِ اسْتِعْمَالُ الْكِتَابِ . أَمَّا رَوَايَةُ يَأْفُوتُ فَهِيَ :

أَقَارِبُهُمْ . فَلَا إِشْكَالَ فِيهَا] .

١٠

١٥

٢٠

فكان الرجل يأتي أخاه وعمه وأبن عمه، فيُعَظِّمُهُ وَيُسَعِي حوله حتى ذهب ذلك
الْقَرْنُ الْأَوَّلُ . وعُمِلَتْ على عهد يَرْدَى بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث
أبن آدم .

ثم جاء قرن آخر، فعَظَّمُوهم أَشَدَّ من تعظيم القرن الأول .

ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقالوا : ما عَظَّمْ أُولونا هؤلاء، إِلَّا وهم يرجون
شفاعتهم عند الله . فعبدوهم . وعَظَّمْ أَمْرُهُم وَأَشَدَّ كُفْرُهُم . فبعث الله إليهم إدريس
عليه السلام (وهو أحنوخ بن يارد بن مهلايل) [بن قينان] نبياً فدعاهم فكذبوه، فرفعه
الله إليه مكاناً علياً .

- (١) ياقوت : يرد . ابن القيم : برد . [وفي اللغة العبرانية "يرد" مما يؤيد رواية ياقوت والطبري .
ولكن رواية نسخة "الخزانة الزكية" فوقها كلمة "صح" فذلك يدل على تعريب العرب لها] .
- (٢) ياقوت : مهلايل . (٣) ياقوت : أنوس .
- (٤) قال السبيل في "الروض الأتف" (ورقة ٦ أ من الجزء الأول المحفوظ بدار الكتب المصرية
تحت نمرة ١١١ تاريخ) إن بدو عبادة الأصنام كان في زمن يرد بن مهلايل ؛ وفسر الاسم الأول بالضابط ،
والثاني بالمدح .
- (٥) ياقوت : ثم جاء قرن آخر يعظمونهم أشد تعظيماً (ج ٤ ص ٩١٣) . [يريد "أشد تعظيم"] .
- (٦) جرت العادة باستعمال "هؤلاء" و "أولئك" للعقلاء . وهي هنا للأصنام . ولكن ورد استعمالها
أيضاً فيما لا يعقل على سبيل القلة ، كقول جرير :
ذم المنازل بعد منزلة اللوا . والعيش بعد أولئك الأيام .
والعرجى : ياما أميلح غزلانا شدن لنا * من هؤلاء تكن الصال والسمر .
- (٧) الضمير للأصنام . إجراء لها مجرى العاقل . ومثل ذلك في قوله تعالى "وكل في فلك يسبحون" .
- (٨) ياقوت : مهلايل . [وقد وضع في نسخة "الخزانة الزكية" فوق كلمة "أحنوخ" كلمة "صح" صح
ثم وضع فوق كلمة "مهلايل" كلمة "كدا" . وورد في الهامش تصحيح هذا نصه : "أهنخ بن يرد" وكتب
فوق أهنخ : "بضم النون" .
- (٩) ياقوت : فنهاهم عن عبادتها ودعاهم إلى عبادة الله تعالى فكذبوه ... الخ .

ولم يزل أمرهم يشتد، فيما قال ابن الكلبي^(١) عن أبي صالح عن ابن عباس، حتى أدرك نوح بن لَمَك بن متوشلح بن أخنوخ^(٢)، فبعثه الله نبياً، وهو يومئذ ابن أربع مائة وثمانين سنة. فدعاهم إلى الله (عز وجل) في نبوته عشرين ومائة سنة. فعصوه^(٣) وكذبوه. فأمره الله أن يصنع الفلك. ففرغ منها وركبها وهو ابن ستمائة سنة. وغرق من غرق. ومكث بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة. فعلا الطوفان وطبق الأرض كلها. وكان بين آدم ونوح ألف سنة ومائتا سنة. فأهبط [ماء الطوفان] هذه الأصنام^(٤) من [جبل] نود إلى الأرض. وجعل الماء يشتد جريه وعبابه^(٥) من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدّة^(٦). ثم نضب الماء وبقيت على الشط^(٧)، فسفت^(٨) الريح عليها حتى وارثها.

حدثنا الحسن بن عليّ قال: حدثنا علي بن الصباح قال: قال لنا أبو المنذر هشام بن محمد: إذا كان معمولاً من خشب أو ذهب أو من فضة صورة إنسان، فهو صنم؛ وإذا كان من حجارة، فهو وثن.

(١) أي محمد بن السائب، والد المؤلف. لأنه هو الذي يروي عن أبي صالح عن ابن عباس. (راجع ص ٩ ح ١). (٢) ياقوت: متوشلح بن خنوخ.

(٣) في نسخة "الخزاة الزكية": فأهبط الماء أهل هذه الأصنام. وفي ابن القيم: فأهبط الماء هذه الأصنام من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدّة فلما نضب الماء بقيت على الشط ونسفت. [وهذه الكلمة الأخيرة تحريفها ظاهر. وهي محرّقة عن قول ابن الكلبي في نسخة "الخزاة الزكية": "فسفت".]

(٤) ياقوت: بشدة (ج ٤ ص ٩١٤). [وهو تصحيف].

(٥) » : وأغاباه (ج ٤ ص ٩١٤). [وفي التصحيحات أورد روايتنا الصحيحة وغيرها من الروايات السقيمة بلا تنبيه إلى الصواب].

(٦) في نسخة "الخزاة الزكية": فلما. [وقد اعتمدت رواية ياقوت].

(٧) ياقوت: على شط جدّة (ج ٤ ص ٩١٤).

(٨) البغدادى والآلوسى: المعمول من خشب أو ذهب.

(٩) ياقوت: على صورة (ج ٤ ص ٩١٤).

١ حَدَّثَنَا الْعَتَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِيهِ
عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ آخِرَ مَا بَقِيَ مِنْ مَاءِ الطُّوفَانِ يَحْسُمُ مِنْ أَرْضِ
جُدَّامَ . فَإِنَّهُ مَكَثَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ تَضَيَّبَ .

٥ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْعَتَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ :
قَالَ الْكَلْبِيُّ :

«وَوَكَانَ عَمْرُو بْنُ لُحْيٍ ، وَهُوَ رُبَيْعَةُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ
ابْنِ مَازِنٍ بْنِ الْأَزْدِ ، وَهُوَ أَبُو خُرَّاعَةَ وَأُمُّهُ قَهِيرَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، وَيُقَالُ إِنَّهَا كَانَتْ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاضِ
الْجُرْمِيِّ ، وَكَانَ كَاهِنًا . [وَكَانَ قَدْ غَلَبَ عَلَى مَكَّةَ وَأَخْرَجَ مِنْهَا جُرْمًا وَتَوَلَّى سَادَتَهَا] (٢) . وَكَانَ لَهُ رِبِّي (٣)
مِنَ الْجَنِّ وَكَانَ يُكْنَى أَبَا تُمَامَةَ ، فَقَالَ لَهُ .

١٠ عَجَّلْ بِالْمَسِيرِ وَالظُّعْنِ مِنْ تِهَامَةَ بِالسَّعْدِ وَالْكَسْبِ لِمَامَةٍ ! (٤)

قال : جَيْرُ وَلَا إِقَامَهُ .

قال : آيَتِ ضَفَّ جُدَّهُ ، تَجِدُ فِيهَا أَصْنَامًا مُعَدَّةً ، فَأُورِدُهَا تِهَامَةَ وَلَا تَهَابُ (٥)
أَدْعُ الْعَرَبَ إِلَى عِبَادَتِهَا تَجَابُ . (٦)

١٥ فَأَتَى شَطْرَ جُدَّةٍ فَاسْتَنَارَهَا ثُمَّ حَمَلَهَا حَتَّى وَرَدَ تِهَامَةَ . وَحَضَرَ الْحَجَّ ، فَدَعَا الْعَرَبَ
إِلَى عِبَادَتِهَا قَاطِبَةً . (٧)

(١) ياقوت : ربيعة بن عمرو بن عامر بن حارثة .

(٢) أورد طابع ياقوت هذه الكلمة هكذا : سادتها . [فصحها] .

(٣) ياقوت : مولى . [وروايتنا أصوب] .

(٤) » : بالمشير . [وهو تصحيف أمستدركه الافر في التصحيحات] .

(٥) جواب الأمر يجزم ولا يجزم ، كما نص عليه النحاة .

(٦) نسخة "الخزانة الزكية" : نهر . [وقد اعتمدت رواية ياقوت لأن الكلام على البحر ، وليس

صالح نهر] . (٧) ياقوت : فاستنارها . [وهو تصحيف من الطابع] .

فأجابه عوف بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، فدفع إليه ودًا . فحمله [إلى وادي القرى فآقره^(١)] بدومة الجندل . وسمى ابنه عبد ود^(٢) . فهو أول من سمي به ، وهو أول من سمي عبد ود^(٣) . ثم سميت العرب به بعد .

وَجَعَلَ عَوْفُ ابْنِهِ عَامِرًا الَّذِي يُقَالُ لَهُ عَامِرُ الْأَجْدَارِ سَادَنًا لَهُ . فَلَمْ تَزَلْ بَنُوهُ يَسُدُّونَهُ حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ .^(٣)

قال أبو المنذر : قال الكلبي : فحدثني مالك بن حارثة الأجداري أنه رآه ، يعني ودًا . قال : وكان أبي يبعثني باللبن إليه ، فيقول : اسقه إلهك . قال : فأشربه . قال : ثم رأيت خالد بن الوليد بعد كسره فجعله جدًا ذا .



وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعث خالد بن الوليد من غزوة تبوك هذمه . فحالت بينه وبين هذمه بنو عبد ود وبنو عامر الأجدار . فقاتلهم [حتى] قتلهم . فهدمه وكسره . [وكان فيمن قُتل يومئذ رجل^(٦)] من بني عبد ود ، يقال له قطن بن شريح . فأقبلت أمه [فرأته مقتولا ، فأشارت] تقول :

(١) نسخة "الخزانة الزكية" : فحمله فكان بوادي القرى بدومة الجندل . [وأكلت الرواية عن ياقوت]

(٢) ياقوت : بعده . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٣) » : فلم يزل بنوه يسدوناه حتى جاء الإسلام . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٤) » : بعثني باللبن إليه فقال لي . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٥) نسخة "الخزانة الزكية" : قتلهم . [وقد اعتمدت رواية ياقوت (ج ٤ ص ٩١٥)] .

(٦) » » » : فقتل يومئذ رجلا . [(ج ٤ ص ٩١٥)] .

(٧) » » » : أمه وهو مقتول وهي تقول . [وقد اعتمدت رواية ياقوت ولعل]

"فأشارت" تكون أحسن من قوله : "فأشارت" (ج ٤ ص ٩١٥) .

أَلَا تِلْكَ الْمَوْتَةُ لَا تَدُومُ * وَلَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ النِّعَمُ !
وَلَا يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ غَفَرٌ^(١) * لَهُ أُمٌّ بِشَاهِقَةٍ رَعُومُ !

ثم قالت :

يا جامعاً، جامعَ الأحشاء والكيد ! « يَا آيَتَ أُمِّكَ لَمْ تُولَدْ وَلَمْ تَلِدِ !

ثم أَكَبْتُ عليه فَشَهَقَتْ شَهَقَةً، فماتت .

وقَتِلَ أيضاً حَسَّانُ بْنُ مَصَادٍ ابْنُ عَمِّ الْأَكِيدِرِ، صَاحِبُ دُومَةِ الْجَنْدَلِ .

وَهَدَمَهُ خَالِدٌ .

قال الكلبي : فقلتُ لمالك بن حارثة : صِفْ لِي وَدًّا حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ . قال :
« كَانَ تِمَثَّالَ رَجُلٍ كَأَعْظَمِ مَا يَكُونُ مِنَ الرِّجَالِ ، قَدْ ذُبِرَ عَلَيْهِ^(٢) حُلَّتَانِ ، مَتَرٌ رَجُلَةً ،
مُرْتَدٍ بِأُخْرَى . عَلَيْهِ سَيْفٌ قَدْ تَقَلَّدَهُ [و] قَدْ تَنَكَّبَ قَوْسًا ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ حَرَبَةٌ فِيهَا
لَوَاءٌ ، وَوَفْضَةٌ^(٣) (أَي جَعْبَةٌ) فِيهَا نَبْلٌ » .

قال : وَرَجَعَ الْحَدِيثُ .

(١) يافوت : غَفَرٌ (ج ٤ ص ٩١٥) . [والروايتان صحيحتان ، ولكن الصم أكثر كما نص عليه
في "القاموس"] .

(٢) يافوت : ذُبِرَ (ج ٤ ص ٩١٥) . ابن القيم : ذُبِرَ أَي تُقَش . [وفي رواية أوردها الشاعر
في التصحيحات : ذُبِرَ] . وروايتنا صحيحة لأن الدبر الكتابة وهو ما حلفت فيه الدال الزاي .

(٣) ابن القيم : وقصعة فيها نبل يعني جعبة . [ولا شك أن لفظ "قصعة" محرفة عن "وفضة" . قال
في "لسان العرب" : "أنشد ابن بري للشهمري :

لَهَا وَفْضَةٌ فِيهَا ثَلَاثُونَ سَيْحًا * إِذَا آتَسَتْ أُولَى الْعَدَى أَفْسَعَرَتْ .

الوفضة هما الجعبة ، والسيحف النصل المذلق [المحدد] ، وأولى العدى أول من يحمل من الرجالة" . أنظر
مادني (وفض) ، (س ح ف)] .

قال : وأجابت عمرو بن لحي مضر بن نزار، فدفَعَ إلى رجلٍ من هذيل، يقال له الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر سِوَاعًا . فكان بأرض يقال لها رهاطٌ من بطن نخلة، يعبدُه من يليه من مضر^(١) . فقال رجلٌ من العرب :

تَرَاهُمْ حَوْلَ قِيَابِهِمْ عُسْكَوفاً * كما عَكَفَتْ هُذَيْلٌ عَلَى سُوَايعَ .
تَظَلُّ جَنَابَهُ صَرَعى لَدَيْهِ * عَتَائِرُ مِنْ ذَخَائِرِ كُلِّ رَايعَ .

وأجابه مَذِجُ . فدفَعَ إلى أنعم بن عمرو المرادي يَغُوثَ . وكان بأكمة باليمن ، يقال لها مَذِجُ ، تعبدُه مَذِجٌ وَمَنْ والاها .

وأجابه هَمْدَانُ . فدفَعَ إلى مالك بن مرثد بن جشم بن حاشد بن جشم ابن خيران بن نوف بن همدان يَعُوقَ .

فكان بقرية يقال لها خيوان ، تعبدُه هَمْدَانُ وَمَنْ والاها من [أرض] اليمن^(٥) .
وأجابه حَمِيرٌ . فدفَعَ إلى رجلٍ من ذى رعين يقال له مَعْدِيكَرَبَ نَسْرًا .

(١) ياقوت : من بطن نخلة بعيدة من مضر (ج ٣ ص ١٨١) . [وفي تصحيف ونحوهم ولم يتنبه لها الناشر فلم ينبه عليها] .

(٢) ياقوت : عتائر (ج ٣ ص ١٨٢) . [وهو تصحيف من الناصح أو لم يتنبه لها الناشر فلم ينبه عليها] .

(٣) ياقوت : أنعم (ج ٤ ص ١٠٢٢) .

(٤) » : خيوان (ج ٤ ص ١٠٢٢) .

(٥) هذه الزيادة عن ياقوت . [ولو قال "من أهل اليمن" أو "من أهل أرض اليمن" لكان أوضح]

(ج ٤ ص ١٠٢٢) ٢٠

فكان بموضع من أرض سبيل يقال له بلخع، تعبده حمير ومن والاها . فلم يزل
يعبدونه حتى هودهم ذو نواس .

فلم تزل هذه الأصنام تعبده حتى بعث الله النبي (صلى الله عليه وسلم) فأمر
بهدمها .

(٥٣)

قال هشام : فحدثنا الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : قال النبي (عليه
السلام) : رُفِعَتْ لِي النَّارُ فَرَأَيْتُ عَمْرًا رَجُلًا قَصِيرًا أَحْمَرَ أَزْرَقَ يَجْرُقُ قُصْبُهُ فِي النَّارِ .
قُلْتُ : مَنْ هَذَا؟ قِيلَ : هَذَا عَمْرُو بْنُ لُحْيٍ ، أَوَّلُ مَنْ بَجَرَ الْبَحِيرَةَ ، وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ ،
وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ ، وَحَمَى الْحَامِيَّ ، وَغَيْرَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ ، وَدَعَا الْعَرَبَ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ .
قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : أَشْبَهُ بَنِيهِ [بِهِ] قَطَنُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى . فَوَثِيَ
قَطَنٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيُضْرَنِي شَبَهُ شَيْئًا؟ قَالَ : لَا ، أَنْتَ مُسْلِمٌ وَهُوَ كَافِرٌ .
وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : وَرُفِعَ لِي الدَّجَالُ ، فَإِذَا رَجُلٌ أَعْوَرٌ ، آدَمُ ،
جَعْدٌ . وَأَشْبَهُ بَنِي عَمْرِو بْنِ أَكْثَمُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى . فَقَامَ أَكْثَمُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !
هَلْ يُضْرَنِي شَبَهُ إِيَّاهُ شَيْئًا؟ قَالَ : لَا ، أَنْتَ مُسْلِمٌ وَهُوَ كَافِرٌ .

(١) ياقوت : فعبدته . [وهو أحسن في السياق] . (ج ٤ ص ٧٨٠) .

(٢) » : فلم يزل تعبده . (ج ٤ ص ٧٨٠) .

(٣) أي عمرو بن لُحْيٍ .

(٤) أنظر (ح ١ ص ٨) من هذه الطبعة .

(٥) نسخة "الخرزاة الزكية" : "إسماعيل" . [والمعلوم أن الدين والملة إنما ينسبان إلى إبراهيم كما نطق

القرآن الكريم . ولذلك أعتمدت رواية ياقوت] . (ج ٤ ص ٩١٥) .

حدثنا العتري أبو علي قال : حدثنا علي بن الصباح قال : أخبرنا هشام بن محمد أبو المنذر قال : أخبرنا أبو باميل الطائي عن عمه ، عترة بن الأنحرس قال :

كان لطبي صنم^(١) يقال له الفلّس^(٢) . وكان أنف^(٣)اً أحمر في وسط جبلهم الذي يقال له أجأ ، أسود كأنه يمثّل إنسان . وكانوا يعبدونه ويهدّون إليه ويعترون عنده عتائهم ، ولا يأتيه خائف إلا أمين عنده ، ولا يطرد أحد طريدة فيلجأ بها إليه إلا تركت له ولم تخفّر حويته^(٤) .

وكانت سدنته بنو بولان^(٥) . وبولان هو الذي بدأ بعبادته . فكان آحر من سدنته

(١) ضبطه بفتح الفاء في نسخة "الخزانة الزكية" وكتب فوقه : "صح" . وعلى الهامش تعليلتان قد سطا المجلد على أطرافهما . وهذا نص الأولى : "قال الحازمي : فلّس أوله فاء مضمومة ثم لام ساكنة ، فذكره" . وهذا نص الثانية : "قال ابن إسحاق : وكانت فلّس لطبي ومن يلهم ، بجبلي لطبي بن سلهي وأجأ ، كذا روى ابن هشام . وإجماع ثقات النسابة أنه الفلّس بفتح الفاء وبسكون اللام . قاله الوزير أبو القاسم [رحمه الله] . قلت [في] الجمهرة لابن دريد رح [مه الله] : الفلّس صنم كان لطبي في الجاهلية . [وقد ضبطه في ياقوت بضم الفاء واللام] (ج ٣ ص ٩١١) . [وأنظر (ح ٩ ص ١٥) من هذه الطبعة] .

(٢) في نسخة "الخزانة الزكية" : وكان أنف أحمر . [على جعل "كان" تامة] ولكنني اعتمدت رواية ياقوت لأنها أحسن .

(٣) الحوية كغنية : استدارة كل شيء . (عن القاموس) . والمعنى أن ما صار في حوزته وحرمة يترك له ويقابلها في عرفنا الآن دائرة اختصاصه ، ومثلها من حيث الاستتاق تعبير الفرنسيين في مثل هذا المعنى بقولهم A la ronde أي على مدى الاستدارة ، أرهى الحوية .

(٤) ياقوت : وكانت سدنته بنو بولان .

منهم رجلٌ يقال له صَيْفِيٌّ . فَأُطْرِدَ نَاقَةً خَلِيَّةٌ لِأَمْرَأَةٍ مِنْ كَلْبٍ مِنْ بَنِي عُلَيْمٍ ، كَانَتْ جَارَةً لِمَالِكِ بْنِ كُثُومِ الشَّامِيِّ^(٢) ، وَكَانَ شَرِيفًا . فَانْطَلَقَ بِهَا حَتَّى وَقَفَهَا بِفِئَاءِ الْفَلَسِ . وَخَرَجَتْ جَارَةُ مَالِكٍ فَأَخْبَرَتْهُ بِذَهَابِهَا بِنَاقَتِهَا . فَرَكِبَ فَرَسًا عَرَبِيًّا^(٥) ، وَأَخَذَ رُحْمَهُ^(٥) ، وَخَرَجَ فِي أَثَرِهِ . فَأَدْرَكَهُ وَهُوَ عِنْدَ الْفَلَسِ ، وَالنَّاقَةُ مَوْقُوفَةٌ عِنْدَ الْفَلَسِ . فَقَالَ لَهُ : خَلِّ سَبِيلَ نَاقَةِ جَارَتِي ! فَقَالَ : إِنَّهَا لِرَبِّكَ ! قَالَ : خَلِّ سَبِيلَهَا ! قَالَ : أَتُخَفِّرُ إِلَهُكَ؟ فَبَرَأَ لَهُ^(٦) الرِّيحَ ، فَخَلَّ عِقَالَهَا^(٧) وَأَنْصَرَفَ بِهَا مَالِكٌ . وَأَقْبَلَ السَّادِنُ عَلَى الْفَلَسِ^(٨) ، وَنَظَرَ إِلَى مَالِكٍ وَرَفَعَ يَدَهُ وَقَالَ ، وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ [إِلَيْهِ] :

(١) الناقة الخلية لها معاني كثيرة أوردها في القاموس ، نختار منها الأوهى للقام وهو : التي تنتج وهي عريرة فيجرولدها من تحتها فيجعل تحت أخرى ، وتُحَلَّى هي للخلب .

(٢) ياقوت : الشَّيْخِيُّ (ح ٣ ص ٦١٢) . [على رواية نسخة "الخرانة الركية" تكون النسبة إلى بني شَمْحِيٍّ ، وعلى رواية ياقوت تكون إلى بني شَمَحٍ . والظاهر أن رواية نسخة "الخرانة الركية" هي الأصدق لأنه مكتوب فيها فوق هذه الكلمة لفظة : صح وقد أوردها ناشر ياقوت في التصحيحات] .

(٣) ياقوت : أوقفها (ح ٣ ص ٦١٢) .

(٤) » : بذهاب ناقةها (ح ٣ ص ٦١٢) .

(٥) » : فركب فرسا عربيا وأحد رُحْمًا (ح ٣ ص ٦١٢) . [ورواية نسخة "الخرانة الركية" أصح وأصدق ، لأن الفرس العَرَبِيَّ هو الذي لا سرح . وفي ذلك إشارة إلى إسراع الرجل في بحدة حارته وإعادة حقها إليها . وإلا فكل أفراسهم عرسة ، ولا سيما إذا كانوا من الأشراف وقد أوردها ناشر ياقوت في التصحيحات] .

(٦) ياقوت : فبرأه الرِّيحَ (ح ٣ ص ٦١٢) [وهو تحريف سحيق لم يسه إليه ناشر ياقوت . قال

في القاموس : برأ الرِّيحَ يحوه قاله به] .

(٧) ياقوت . وحلَّ . (ح ٣ ص ٦١٢) [ورأينا أم تي] .

(٨) » إلى . (ح ٣ ص ٦١٢) .

يَا رَبَّ إِن مَالِكَ بَنَ كُلُّثُومٌ^(١) . أَخْفَرَكَ الْيَوْمَ بِنَابٍ عُلْكُومٌ^(٢)
وَكُنْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ غَيْرَ مَغْشُومٍ^(٣) !

يُحَرِّضُهُ عَلَيْهِ . وَعَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ يَوْمئِذٍ [قَدْ] عَتَرَ عِنْدَهُ وَجَلَسَ هُوَ وَتَفَرَّقَ مَعَهُ
يَتَحَدَّثُونَ بِمَا صَع [مَالِكٌ] . وَفَزِعَ^(٤) لَذَلِكَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَقَالَ : أَنْظِرُوا مَا يُصِيبُهُ
فِي يَوْمِهِ هَذَا . فَمَضَتْ لَهُ أَيَّامٌ لَمْ يُصِيبْهُ شَيْءٌ . فَرَفَضَ عَدِيُّ عِبَادَتَهُ وَعِبَادَةَ الْأَصْنَامِ ،
وَتَنَصَّرَ . فَلَمْ يَزَلْ مُتَنَصِّرًا حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، فَأَسْلَمَ .

فَكَانَ مَالِكٌ أَوَّلَ مَنْ أَخْفَرَهُ . فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ السَّادِنُ إِذَا أُطْرِدَ طَرِيدَةً ، أُخِذَتْ^(٥)
مَعَهُ . فَلَمْ يَزَلِ الْفَلَسُ يُعْبَدُ حَتَّى طَهَرَ [نَدْعُوهُ] النَّبِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَلَى
أَبْنِ أَبِي طَالِبٍ فَهَدَمَهُ وَأَخَذَ سَبْفَيْنِ كَانَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَيْمِرٍ الْغَسَّانِي ، مَلِكُ غَسَّانٍ^(٦)

(١) ورد الشطر الأول في نسخة " الخراطة الركية " وفي ياقوت هكذا : " يَا رَبَّ إِن مَالِكَ
أَنْ كُلُّثُومٌ " ياقوت (ح ٣ ص ٩١٢) . [وَأَنْتَ تَرَى الْبَيْتَ مَكْسُورًا وَمَعْنَاهُ مُصْطَرَّمًا . لِذَلِكَ حَذَفْتُ مَعَهُ
كَلِمَةَ " يَكُ " لِاسْتِغْنَاءِ الْوِزْنِ وَالْمَعْنَى مَعًا] .

(٢) ياقوت : بَاب (ح ٣ ص ٩١٣) . [وَهَذَا الصُّطُّ غَيْرُ مُصْبُوطٍ ، لِأَنَّ الْكَلَامَ عَلَى الْبَابِ وَهُوَ
الْبَاقِي الْمُسَوِّفَةُ الْمَوْصُوفَةُ أَنَّهَا عُلْكُومٌ أَيْ شَدِيدَةٌ] .

(٣) أَيْ غَيْرُ مَطْلُومٍ . ١٥

(٤) ياقوت : مِنْ ذَلِكَ (ح ٣ ص ٩١٣) .

(٥) » : طَرِدَ (ح ٣ ص ٩١٣) .

(٦) » : شَيْمِرٌ (ح ٣ ص ٩١٣) . [وَالصُّبْطُ غَيْرُ مُصْبُوطٍ وَإِنْ كَانَ يَاقُوتُ تَدَأْتُهُ هَا
لِطَلَّةِ الْأَبِ كَمَا هُوَ الصَّحِيحُ ، مُخَالَفٌ مَا فَعَلَ عِدَّةُ كَلَامِهِ عَلَى " مَادَّة " . وَأَنظَرِ (ح ٥ ص ١٥) مِنْ هَذِهِ
الطَّبْعَةِ] . ٢٠

فلَّده إِيَّاهُما ، يقال لهما مَحْذَمٌ وَرَسُوبٌ (وهما السيفان اللذان ذكرهما طَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي شَعْرِهِ)^(١)
 فَقَدِمَ بِهِمَا عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَتَقَلَّدَ أَحَدَهُمَا ثُمَّ دَفَعَهُ
 إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَهُوَ سَيْفُهُ الَّذِي كَانَ يَتَقَلَّدُهُ .

[تم ، كتاب الأصنام والحمد لله رب العالمين]

(١) أنظر (ص ١٥) من هذه الطبعة .

(ذيل في آخر النسخة التي أعتمدتها في الطبع)

اليَعْبُوبُ^(١) — صَنَمٌ لِجَدِيلَةِ طَيِّئٍ . وَكَانَ لَهُمْ صَنَمٌ أَخَذَتْهُ مِنْهُمْ بَنُو أَمَدَ . فَتَبَدَّلُوا^(٢) اليَعْبُوبَ بَعْدَهُ . قَالَ عَيْيَد :

فَتَبَدَّلُوا اليَعْبُوبَ بَعْدَ إِلَهِهِمْ * صَنَمًا . فَقَرُّوا يَا جَدِيلَ وَأَعْدَبُوا!

(أى لا تأكلوا على ذلك ولا تشربوا) .

بَاحِرٌ — قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ [وَهُوَ] صَنَمٌ كَانَ لِلْأَزْدِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَبَنَ جَاوِرَهُمْ مِنْ طَيِّئٍ وَقُضَاعَةَ . كَانُوا يَعْبُدُونَهُ . بَفَتْحِ الْجِيمِ ، وَرَبَّمَا قَالُوا بِاحِرٌ بِكْسَرِ الْجِيمِ .

نَقَلْتُ هَذِهِ النُّسخَةَ مِنْ نُسْخَةٍ بَنَخَطِ الْإِمَامِ الْعَلَّامَةِ أَبِي مَنْصُورٍ مُوَهَّوبِ بْنِ أَحْمَدَ ابْنِ الْجَوَالِقِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ قُوِّبَتْ بِهَا بِحَسَبِ الطَّاقَةِ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

(١) رُبَّمَا كَانَ هَذَا الصَّنَمُ عَلَى هَيْئَةِ الْعَرَمِ . لِأَنَّ الْيَعْبُوبَ فِي اللُّغَةِ الْفُورِ السَّرِيعِ الطَّوِيلِ ، أَوْ الْجَوَادِ السَّهْلِ فِي مَذْوَاهُ ، أَوْ الْبَعِيدِ الْقَدْرِ فِي الْجَرَى . وَبِهِ سَمَّوْا أَمْرًا مَشْهُورَةً لَهُمْ ، كَمَا تَرَى فِي كِتَابِ "أَنْسَابِ الْحَبِيلِ" لِأَسْنِ الْكَلْبِيِّ الْجَارِي طَبَعَهُ فِي مَطْبَعَةِ دَارِ الْكُتُبِ الْمَصْرِيَّةِ بِتَحْقِيقِ . [وَفِي قَامُوسِ الْخِيُولِ الَّذِي جَمَعَاهُ وَالْحَقْنَاهُ بِهِ] .

(٢) رَوَى ابْنُ الْأَثِيرِ فِي "الْنَهَايَةِ" أَنَّهُ يُسَمَّى بِاحِرًا لِحَاءِ الْمَهْمَلَةِ . وَقَالَ أَيْضًا فِي مَادَّةِ (ب ج ر) إِنَّهُ كَانَ فِي الْأَزْدِ .

على هامش الصفحة الأخيرة من نسخة "الخرانة الزكية" ما نصه :

نقلت من خط ابن الجواليقي رحمه الله في آخر هذا الكتاب ما نصه :

بلغت من أوله سماعا بقراءة الشيخ أبي الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي أنا
ومحمد بن الحسين الإسكافي في المحترم من سنة ٤٩٤ .

نقلته من نسختي التي نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات ، في سنة تسع
وعشرين وخمسمائة ^(١) .

والحمد لله كثيرا . وعارضت بها مع ولدي أبي محمد إسماعيل جبر... بقراء [تي وهو]
يسمع [وذلك] في سنة [تسع] وعشرين [ونمسين] مائة وسمعه أخ [وه أبو] طاهر
إسحاق ول [لدي] ^(٢) .

(١) أي أن الجواليقي في سنة ٥٢٩ نقل هذه النسخة من نسخته الأولى التي نقلها من خط
ابن الفرات .

(٢) الكلمات التي بين قوسين مربعين [] أمكني تعيينها وتحقيقها بمراجعة تراجم الجواليقي وولديه
في "معجم الأدباء" . وأما السنة ، فنلديهي أنه لا يمكن أن تكون إلا سنة ٥٢٩ . أما كلمة (حبر)
فقد سطا المجلد على نقيتها مثل الكلمات الأخرى ، ولكن لم تكن لي حيلة في تثقيفها . وهي ليست لقنا
لاني محمد إسماعيل بن أبي مصور موهوب بن أحمد الجواليقي .

وهنا يصح لي أن أتمثل بما قيل : "فوق كل ذي علم عليم" بل بما أصطلح
عليه السلف الأكرم ، بقوله : "والله أعلم" .

الملحقَات

—

تَبَيَّنَتْ مصنفات ابن الكلبي

إن ابن النديم — الذي كان حائِثاً بعد ابن الكلبي — بقرن ونصف تقريباً — هو أول من روى لنا في كتاب "الفهرست" أسماء مؤلفاته كلها، مع ترتيبها بطريقة تكاد تكون منطقية معقولة . ولكن النسخة المطبوعة في مدينة ليبسك (مع ما عليها من الحواشي والتعليقات باللغة الألمانية) جاء فيها تحريف وتبديل لا يدعوان إلى الاطمئنان بكل ماورد فيها من البيانات . فكان من حُسن حظنا أننا وقفنا في كتاب "الوافي بالوفيات" للصفدي (المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٥ م تاريخ) على ترجمة هشام ابن الكلبي مذيلة بقائمة مصنفاته . لذلك رأينا من الفائدة أن نقارنها بما ورد في كتاب "الفهرست" ونستخلص منهما ما يكاد ينطبق على الصواب .

وقد أغفلنا الإشارة إلى ما في رواية الصفدي من الزيادات الخاصة بأحد الكتب؛ ونقلنا ما جاء منها في فهرست ابن النديم ووضعناه بين قوسين مربعين . وعلقنا على ذلك كله ما هدَّتنا إليه أبحاثنا من وجوه التحقيق .

وهذا هو الثَّبَتُ :

أولا — كتبه في الأحلاف

- ١ — كتاب حلف عبد المطلب ونخاعة .
- ٢ — كتاب حلف الفضول وقصة الغزال .
- ٣ — كتاب حلف كلب وتيم .
- ٤ — كتاب المغتربات [وفي ابن النديم : "المعران" . ولعل رواية الصفدي هي الأفضل لأنها منقوطة ومضبوطة الحركات] .
- ٥ — كتاب حلف أسلم في قيس [وفي ابن النديم : "كتاب حلف أسلم في قريش" ولعل رواية ابن النديم أصح] .

ثانيا — كتبه في المآثر والبيوتات والمنافرات والألقاب^(١)

- ٦ — كتاب المنافرات .
- ٧ — كتاب بيوتات قريش .
- ٨ — كتاب فضائل قيس عيلان^(٢) .
- ٩ — كتاب الموءودات .
- ١٠ — كتاب بيوتات ربيعة .

(١) وضع ابن النديم "الموءودات" بدل "الألقاب" . وعندى أن رواية الصفدي هي الأفضل لأن سرد الكتب الآتي بيانا يؤيدها .

(٢) في الصفدي : "بن غيلان" (بالعين المعجمة) وهو تصحيف يقع كثيرا في الكتب المخطوطة والمطبوعة .

- ١١ - كتاب الكُنى .
- ١٢ - كتاب أخبار العباس بن عبد المطلب .
- ١٣ - كتاب خطبة علي بن أبي طالب رضى الله عنه .
- ١٤ - كتاب ألقاب قريش .
- ١٥ - كتاب شرف قصي بن كلاب [وولده] فى الجاهلية والإسلام .
- ١٦ - كتاب ألقاب بنى طابجة .
- ١٧ - كتاب ألقاب قيس عيلان^(١) .
- ١٨ - كتاب ألقاب ربيعة .
- ١٩ - كتاب ألقاب اليمن .
- ٢٠ - كتاب المثالب . [اقترده ابن النديم بذكره] .
- ٢١ - كتاب نوافل قريش .
- ٢٢ - كتاب نوافل كنانة .
- ٢٣ - كتاب نوافل أسد^(٢) .
- ٢٤ - كتاب نوافل تميم .

(١) أنظر الحاشية المتقدمة عن الكتاب رقم ٨ .

(٢) أوردها الصفدى "نوافر" بالراء المهملة . ولكسا اعتمادا رواية "الفهرست" التى تؤيدها رواية الصفدى نفسه عند ما سرد الكتب التى قبل هذا . والنوافل هنا بمعنى الأيمان التى كانت تقسم بها القبائل المذكورة . وسيأتى الكتاب الذى حصصه ابن الكلبي لأسماء الدين هلوا أى أقسموا من القبائل البائدة وغيرها تحت رقم ٢٨ .

- ٣٥ - كتاب نوافل^(١) قيس .
- ٣٦ - كتاب نوافل^(١) إباد .
- ٣٧ - كتاب نوافل^(١) ربيعة .
- ٣٨ - كتاب تسمية^(٢) من نفل من عاد وثمود والعماليق وبجرهم وبني إسرائيل والعرب وقصة هجرس وأسماء قبائلهم^(٣) .
- ٣٩ - كتاب نوافل^(١) قضاة .
- ٣٠ - كتاب نوافل^(١) اليمن . [إبرد أس القديم مذكره] .
- ٣١ - كتاب آذعاء^(٥) زياد من معاوية .

(١) راجع الحاشية الأخيرة في الصفحة السابقة .

(٢) أورد الصفدي هذه الكلمة بالقاف "قل" . وكذا فعل طابع "المهرست" ولكنه نه على أن السحرة العتيقة من هذا الكتاب المحفوظة بباريس أوردت هذه الكلمة بغير هط هكذا "قل" وقال الأستاذ أوغسطس ملر (أو كما يسمى هسه : امرؤ القيس الطحان = August Muller) في تعليقاته باللغة الألمانية على كتاب المهرست إن الصواب والتصحيح هو "يقل" أي كما فعل العلامة فلوجل في طبعه لكتاب المهرست . [ولكني أرى أن ذلك التصحيح ليس بصحيح ، وأن الصواب هو : "قل" بالون والفاء لأن هذه المادة معها القسم واليمين . وراجع متون اللغة وخصوصاً "تاج العروس"] .

(٣) في المهرست : "وبني إسرائيل من العرب" [وهو خطأ ، والصواب ما في الصفدي] .

(٤) اعتمدت رواية المهرست . والذي في الصفدي : "وأسماء قائل الجس" وهو عدى غلط لأن السياق يعين أن الكلام يدور على القبائل التي ينتمى إليها الأشخاص المعينون لفظ "س" أي الذين أقسموا بالأيمان .

(٥) الذي في ابن الدليم "آذعاء زياد معاوية" [وهو يخالف الاريح لأن الذي أدعى زيادا هو معاوية] . وفي الصفدي : "آذعاء زياد من معاوية" [ولا ريب أن كلمة "س" حرفها الماخ عن كلمة "س" وبذلك يستقيم المعنى ويرضى الاريح] .

٣٢ - كتاب [أخبار] زياد بن أبيه^(١)

٣٣ - كتاب صنائع قريش .

٣٤ - كتاب المساجرات^(٢) .

٣٥ - كتاب المناقلات .

٣٦ - كتاب المعائبات .

٣٧ - كتاب المشاغبات .

٣٨ - كتاب ملوك الطوائف .

٣٩ - كتاب ملوك كندة .

٤٠ - كتاب بيوتات اليمن .

٤١ - كتاب ملوك [اليمن من] التبابعة .

٤٢ - كتاب أفتراق ولد نزار .

٤٣ - كتاب تفرق الأزد .

(١) في الصغدي "بن أمية" . والتحرير طاهر . وقد اعتمدت رواية الفهرست في هذا الموضع ، وإن

كان وقع هو أيضا في هذا التحريف في موضع آخر (ص ١٠١) .

(٢) الذي في الصغدي : "كتاب المشاحرات" . وقد اعتمدت رواية الفهرست بالشين المهملة ، لأن

"المساحة" معانها المصادقة والمصاحبة والمصافاة . أما "المتاحرات" بالشين المعجمة فلا معنى لها في هذا

- ٤٤ — كتاب طَسَمَ وجَدِيس .
 ٤٥ — كتاب مَنْ قَالَ بَيْتًا مِنَ الشَّعْرِ فَنَسَبَ إِلَيْهِ . [سَيَتَكَرَّرُ ذِكْرُهُ تَحْتَ رَقْمِ ١١٣]
 ٤٦ — كتاب المَعْرِقَاتُ^(١) مِنَ النِّسَاءِ فِي قُرَيْنِ .

ثالثا — كتبه في أخبار الأوائل

- ٤٧ — كتاب حديث آدم وولده .
 ٤٨ — كتاب [عاد] الأولى والأخرى .
 ٤٩ — كتاب تَفَرَّقُ عاد .
 ٥٠ — كتاب أصحاب الكهف .
 ٥١ — كتاب رفع عيسى عليه السلام .
 ٥٢ — كتاب المُسُوخِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ .
 ٥٣ — كتاب الأوائل .
 ٥٤ — كتاب أَقْبَالُ^(٢) حمير .

(١) في آس القديم : "المعريفات" . فأما المَعْرِقَاتُ (بالعاف) فإحالتها من قول العرب أعرق الرجل أى صار عريقا وهو الذى له عِرْقٌ فى الكَرَمِ . وأما "المعريفات" بالعاء ، فلم أهتمد فيها لتحريح لعوى يوافق المعنى والمقام . لذلك اعتمدت رواية الصمدى .

(٢) فى الصمدى : أقبال ، وفى آس القديم : أمثال . وصححت رواية الصمدى واعتمدتها لأن المقام يقتضى ذكر الأوائل ، ومنهم ملوك حمير المعروفين بالأقبال . ولا شك عدى أن "أمال" الواردة فى آس القديم من تحريف الناصح .

- ٥٥ - كتاب خبر الضحك^(١) .
- ٥٦ - كتاب منطق الطير .
- ٥٧ - كتاب غزيرة^(٢) .
- ٥٨ - كتاب لغات القرآن .
- ٥٩ - كتاب المعمرين .
- ٦٠ - كتاب الأصنام . (وهو هذا)
- ٦١ - كتاب القداح .
- ٦٢ - كتاب أسنان الجزور .
- ٦٣ - كتاب أديان العرب .
- ٦٤ - كتاب أحكام^(٣) العرب .
- ٦٥ - كتاب وصايا العرب .
- ٦٦ - كتاب السيوف . [في أبي الدير كتاب سيوف^(٤)] .
- ٦٧ - كتاب الخيل .

(١) في أبي الدير . حتى [وسو حريص طاهر من الناصح] .
 (٢) في الحمدي . سرية ياعمال الراء [والصواب ما في أبي الدير . وهو اسم قبيلة معروفة] .
 (٣) في أبي الدير . حكماء العرب [وأما أصل رواية الحمدي] .
 (٤) ولعل الصواب . كتاب سيوف العرب . لأنه سيأتي تحت رقم ٨١ كتاب السيوف [أي على الإطلاق] .

- ٦٨ - كتاب الدقائق .
- ٦٩ - كتاب أسماء فحول خيل العرب . [وهو الذى سنظهره قريبا بعناية تامة من التحقيق والتكميل] .
- ٧٠ - كتاب الندماء . [سماء ابن النديم القدا ، ومندى أن رواية الصفدى أصح] .
- ٧١ - كتاب اللعناء . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٧٢ - كتاب الكُفَّات .
- ٧٣ - كتاب الجَنِّ .
- ٧٤ - كتاب أخذ كسرى رهن العرب .
- ٧٥ - كتاب ما كانت الجاهلية تفعله ووافق حكم الإسلام .
- ٧٦ - كتاب أبى عتاب [إلى] ربيع حين سأله عن العويس .
- ٧٧ - كتاب عدى بن زيد العبادى .
- ٧٨ - كتاب أبى زهر الدؤسى .
- ٧٩ - كتاب حديث يهس وإخوته .
- ٨٠ - كتاب مروان القرظ .
- ٨١ - كتاب السيوف^(٣) .

(١) أضفت هذا الحرف من عندى ليكون "ربيع" مرجعا للضمير من "سأله" .

(٢) ضبطه فى الصفدى بتشديد الباء . وهذا الضبط غير مضبوط .

(٣) أنظر الحاشية عن الكتاب رقم ٦٦ .

رابعاً — كتبه فيما قارب الإسلام من الجاهلية

- ٨٢ — كتاب اليمن و [أمر] سيف بن ذي يزن .
- ٨٣ — كتاب منافع أزواج العرب .
- ٨٤ — كتاب الوفود . [وفي ابن النديم "كتاب الوفود" ولا معنى لذلك سوى تحريف الناسخ] .
- ٨٥ — كتاب أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) .
- ٨٦ — كتاب زيد بن حارثة . [حب النبي صلى الله عليه وسلم] .
- ٨٧ — كتاب تسمية من قال بيتاً أو قيل فيه .
- ٨٨ — كتاب الديباج في أخبار الشعراء .
- ٨٩ — كتاب من نفخر بأخواله من قريش .
- ٩٠ — كتاب من هاجر وأبوه حي ^(١) .
- ٩١ — كتاب أخبار الجحش ^(٢) وأشعارهم .

خامساً — كتبه في أخبار الإسلام

- ٩٢ — كتاب أخبار عمر بن أبي ربيعة . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٩٣ — كتاب دخول جرير على الحجاج .

(١) هذه الكلمة سافطة في أبي النديم .

(٢) في أبي النديم : "الحروأشعارهم" . [وتحريف المتح طاهر] .

- ٩٤ — كتاب أخبار عمرو بن معد يكرب . [انقره بذكره ابن النديم] .
 ٩٥ — كتاب التاريخ . [انقره بذكره ابن النديم] .
 ٩٦ — كتاب تاريخ الخلفاء . [لم يذكره ابن النديم] .
 ٩٧ — كتاب تاريخ أجناد الخلفاء . [انقره بذكره ابن النديم] .
 ٩٨ — كتاب صفات الخلفاء .
 ٩٩ — كتاب المصلين ^(١) .

سادسا — كتبه في أخبار البلدان

١٠٠ — كتاب البلدان الكبير .

١٠١ — كتاب البلدان الصغير .

١٠٢ — كتاب تسمية مَنْ بالجهاز من أحياء العرب .

١٠٣ — كتاب تسمية ^(٢) الأرضين .

١٠٤ — كتاب الأنهار .

١٠٥ — كتاب الحيرة .

١٠٦ — كتاب منازل ^(٣) اليمن .

(١) هكذا ورد اسمه في كتاب الفهرست . وأما الواقي بالوفيات فقد أورده هكذا "كتاب المصاب" (؟) .

(٢) في ابن النديم "قسمة" . وكلا الروايتين وجيه في نفسه .

(٣) في ابن النديم "منار اليمن" . [ولا شك أنه تحريف وسهو من النسخ] .

١٠٧ — كتاب العجائب الأربعة^(١) .

١٠٨ — كتاب أسواق العرب .

١٠٩ — كتاب الأقاليم^(٢) .

١١٠ — كتاب اشتقاق أسماء البلدان . [لم يذكره ابن النديم . وقد استفاد منه ياقوت الحموي في معجم البلدان] .

١١١ — كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباديين^(٣) .

سابعاً — كتبه في أخبار الشعراء^(٤) وأيام العرب

١١٢ — كتاب تسمية ما في شعر امرئ القيس من أسماء الرجال والنساء وأنسابهم وأسماء الأرضين والجبال والمياه .

١١٣ — كتاب من قال شعراً فنُسب إليه . [سبق ذكره تحت رقم ٤٥] .

١١٤ — كتاب المنذر، ملك العرب .

١١٥ — كتاب داحس والغبراء .

١١٦ — كتاب أيام فزارة ووقائع بني شيبان .

١١٧ — كتاب وقائع الضباب وفزارة .

(١) هكذا في ابن النديم وفي الصفدي . والأصح أن يقال "العجائب الأربع" .

(٢) في الصفدي : "أقاليم" . وقد اعتمدت رواية ابن النديم .

(٣) أنظر الحاشية على الكتاب رقم ٧٧ .

(٤) في ابن النديم "أخبار الشعراء" وفيه سهو من النسخ .

- ١١٨ — كتاب سيف^(١)، أسم موضع .
 ١١٩ — كتاب الكلاب وهو يوم النسناس^(٢) .
 ١٢٠ — كتاب أيام بني حنيفة .
 ١٢١ — كتاب أيام قيس بن ثعلبة .
 ١٢٢ — كتاب الأيام^(٣) .
 ١٢٣ — كتاب مسيلة الكذاب وسبحاح .

ثامنا — كتبه في الأخبار والأسمار

- ١٢٤ — كتاب الفتيان الأربعة .
 ١٢٥ — كتاب السمر .
 ١٢٦ — كتاب الأحاديث .
 ١٢٧ — كتاب المقطعات .
 ١٢٨ — كتاب حبيب العطار .

(١) في ابن النديم: كتاب يوم سُنَيْق . [ولم أجد لهذا اليوم أثرا . لذلك اعتمدت رواية الصفديّ خصوصا أنه عينه بأنه موضع . وقد ذكر ياقوت ثلاثة مواضع بهذا الأسم . والسيف (بالكسر) هو شاطئ البحر [وعند الفرنسيين Littoral] ، في مقابل الريف (بالكسر) بمعنى داخل الأرض البعيدة عن البحر .

(٢) في ابن النديم : "السابس" . وفي النسخة العتيقة منه المحفوظة بباريس : السابس . [وقد راجعت "ياقوت" و "ابن الأثير" و "العقد الفريد" فلم أجد أحدا يذكر هذا اللفظ فيما يتعلق بيوم الكلاب] .

(٣) في الصفديّ : "كتاب الإمام" وعندى أنه تحريف من النسخ . ولذلك اعتمدت رواية ابن النديم .

- ١٢٩ - كتاب عجائب البحر .
- ١٣٠ - كتاب النسب الكبير . وكان سماه "الجامع" فسماه ابن حبيب "الجمهرة" . [وفصل ابن النديم الكلام عليه وأورد تراجم فصوله عن ابن ماسحاق] .
- ١٣١ - كتاب الكُلاب الأول والكُلاب الثاني . [لم يذكره ابن النديم]
- ١٣٢ - كتاب أولاد الخلفاء .
- ١٣٣ - كتاب أمّهات النبي (صلى الله عليه وسلم) .
- ١٣٤ - كتاب أمّهات الخلفاء .
- ١٣٥ - كتاب العواتك^(١) .
- ١٣٦ - كتاب تسمية ولد عبد المطلب .
- ١٣٧ - كتاب كُنى آباء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .
- ١٣٨ - كتاب جمهرة الجمهرة . [رواية ابن سعد] .
- ١٣٩ - كتاب النوافل والبحيران . [لم يذكره ابن النديم] .
- ١٤٠ - كتاب الفريد في النسب . [» »] .
- ١٤١ - كتاب الملوكي في النسب . [» »] .

(١) في ابن النديم : العواقل . [وهو غلط] .

ابن الفرات

هو الحافظ الإمام البارع، أبو الحسن محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات
البغدادى .

سمع أبا عبد الله المحاملي، ومحمد بن محمد، وآبن البختري^(١)، وطبقتهم، فأكثر وجوده،
وجمع فأوعى، حتى قال الخطيب : ”بلغني أنه كان عنده عن علي بن محمد المصري
الواعظ وحده ألف جزء، وأنه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ، ثنا عنه أحمد بن علي^(٢)
البادي، ومحمد بن عبد الواحد بن رزمة، وأبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي، وغيرهم“ .
قال : ”وحدثني الأزهرى أن آبن الفرات خلف ثمانية عشر صندوقا مملوءة كتباً،
أكثرها بخطه . ثم قال : وكتابه هو الحجة في صحة النقل، وجودة الضبط . ولم يزل
يسمع إلى أن مات . وقال لي العتيقي : هو ثقة مأمون، ما رأيت أحسن قراءة
منه للحدث“ .

وقال غيره : مات في شوال سنة ٣٨٤ وعاش بضعا وستين سنة .

(١) في الأصل المطبوع الذي نقلنا عنه "البحترى" وفي حاشيته "البحيرى" و"البحيرى" ولا أعلم في رجال الحديث رجلا بهذه الأسماء . لذلك صححت عن "المشتبه" للذهبي وعن "تاج العروس" .

(٢) في الأصل المطبوع : البادا . [ومن العجيب أن يرد ذلك في كتاب للذهبي ، مع أن الذهبي نفسه نبه على عكس ذلك ، فقال في المشتبه (ص ٢٠) من طبعة ليدن سنة ١٨٨١ التي وقف عليها العلامة بوخ (Dr. P. De. Young) ، انصه : أحمد بن علي البادي ، وأخطأ من يقول "البادا" روى عنه الخطيب] .

قرأت بخط السلفي : عام أربعة وثلاثين . سمعتُ جعفر بن أحمد السراج يقول .
سمعت أبا بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ يقول : أبو الحسن بن الفرات غاية
في ضبطه حجة في نقله .

(" من تذكرة الحفاظ " للذهبي طبع دائرة المعارف النظامية بحيدرآباد ج ٣ ص ٢١٩) .

٣

المرزباني

محمد بن عمران بن موسى بن عبيد الله ، أبو عبد الله الكاتب المعروف
بالمرزباني .

من بيت رياسة ونفاسة . كان أبوه نائب صاحب خراسان بالباب ببغداد ، وأبوه
هذا فاضل كامل ذكي راوية ، مكث مصنف جميل التصانيف ، كثير المشايخ ممتع
المحاضرة والمذاكرة ، مقدم في الدول وعند أهل العلم . وله التصانيف المشهورة
في فنون الآداب والمعارف . وهو وإن لم يتخصص بعلمي النحو واللغة ، فقد ألف
في أخبار جامعها ومصنفها والمتصدين لإفادتها كتابا كبيرا سماه " المقتبس " .
يقارب العشرين مجلدا . وورد في أشأته من المسائل النحوية والألفاظ اللغوية
ما يُعدُّ به من أكبر أهله .

وكان حسن الترتيب لما يجمعه . وكان يقال في زمنه إنه أحسن تصنيفا من
الجاحظ .

قال علي بن أيوب : دخلت يوما على أبي علي الفارسي النحوي ، فقال : من
أين أقبلت ؟ قلت : من عند أبي عبد الله المرزباني . فقال : أبو عبد الله من
محاسن الدنيا .

وكان عضد الدولة فناخسرو بن بويه — على كبره وتعظمه — يجتاز بياب أبي عبد الله، فيقف بالباب حتى يخرج إليه أبو عبد الله، فيسلم عليه ويسأله عن حاله .

قال ابن أيوب : وسمعت أبا عبد الله يقول : سؤدت عشرة آلاف ورقة ، فصح لي تبييضها منها ثلاثة آلاف ورقة .

وقال سمعت أبا عبد الله المرزباني يقول : كان في داري نحسون ما بين لحاف ودوّاج ، معدّة لأهل العلم الذين يبيتون عندي . وقيل إن أكثر أهل الأدب الذين روى عنهم ، سمع منهم في داره .

وكان — عفا الله عنه — مستهترا بشرب الخمر . فذكر عنه أنه كان يضع بين يديه قنينة حبر وقنينة نحر ، فلا يزال يشرب ويكتب .

وسأله مرة عضد الدولة عن حاله ، فقال : كيف حال من هو بين قارورتين ؟ (بمعنى قارورة الحبر وقارورة الخمر) .

وكان أبو عبد الله معتزليا ، وصنف كتابا في أخبار المعتزلة ، كبيرا . وآخذه أهل الحديث بأن أكثر روايته كانت إجازة ، ولا يبين في تصانيفه الإجازة من السماع ، بل يقول في كل ذلك : أخبرنا . وهذا قريب من الاحتجاج . قد رأى ذلك جماعة من الرواة .

توفي ليلة الجمعة (وقيل في يوم الجمعة) الثاني من شوال سنة ٣٨٤ . وكان مولده في سنة ٢٩٦ . وصلى عليه أبو بكر الخوارزمي الفقيه . ودفن بداره بشارع عمرو الرومي في الجانب الشرقي .

ثَبَّتْ مَا صَنَفَهُ الْمَرْزُبَانِيّ

- ١ — كتاب المونق . في أخبار الشعراء المشهورين الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين إلى الدولة العباسية . مستوفى الأخبار . خمسة آلاف ورقة .
(أنظر التفصيل الشافى على هذا الكتاب فى " فهرست " ابن النديم) .
- ٢ — كتاب المستنير . فى أخبار الشعراء المحدثين المشهورين . أولهم بشار ، وآخرهم ابن المعتز . عشرة آلاف ورقة . [سماه ابن النديم « كتاب المسنين » ولعل رواية القفطى أصح] .
- ٣ — كتاب المفيد . (وهو مفيد كاسمه) فى أخبار المُقَلِّين من الشعراء ومُكَّاهم ، ومذاهبهم ، إلى غير ذلك من الفنون . خمسة آلاف ورقة . [أورد ابن النديم تفصيلا شافيا عليه] .
- ٤ — كتاب المعجم . فى أسماء الشعراء وتُتَف من أشعارهم وبعض أخبارهم ، على الاختصار . ألف ورقة . [أنظر التفصيل عليه فى ابن النديم] .
- ٥ — كتاب الموشح . فيه ذكر المآخذ من العلماء على الشعراء فى عدّة أنواع من صناعة الشعر . ثلثمائة ورقة . [سماه ابن النديم : " الموشح " وأورد عليه تفصيلا . ولعل تسميته أفضل من تسمية القفطى] .
- ٦ — كتاب الشعر . يشتمل على ما يتعلق بصناعة الشعر . أكثر من ألفى ورقة [أنظر التفصيل الشافى عليه فى فهرست ابن النديم] .
- ٧ — كتاب أشعار النساء . خمسمائة ورقة . [فى ابن النديم : نحو ٦٠٠ ورقة] .

- ٨ — كتاب أشعار الخلفاء . مائتا ورقة .
- ٩ — كتاب أشعار تنسب إلى الجح^(١) . مائة ورقة .
- ١٠ — كتاب المقتبس^(٢) . في أخبار النحويين واللغويين والباء^(٣)سين . ثلاثة آلاف ورقة . [فصل ابن النديم الكلام عليه وقال إنه حوالى الثمانين ورقة] .
- ١١ — كتاب المرشد . في أخبار المتكلمين . ألف ورقة . [قال ابن النديم إنه دون المائة ورقة] .
- ١٢ — كتاب الرياض . في أخبار المتيمنين والعاشقين . ثلاثة آلاف ورقة . [وأنظر التفصيل الشافى عليه في " فهرست " ابن النديم] .
- ١٣ — كتاب الرائق . فيه أخبار المغنى والأصوات ونسبتها وأخبار المغنين . ثلاثة آلاف ورقة . [سماه ابن النديم : " الوائق " وعرف به . ولعل تسمية القفطى أفضل] .
- ١٤ — كتاب الأزمنة . في ذكر الفصول الأربعة ، وما قالته العرب في كل فصل منها ، وما ذكره الحكماء منها ، وذكر الأمطار والاستسقاء والرؤاد . نحو ألفى ورقة . [أنظر التفصيل الشافى على هذا الكتاب في " فهرست " ابن النديم ، ص ١٣٢ س ٢٠] .
- ١٥ — كتاب الأنوار والثمار . في أوصافها وما قيل فيها والفواكه وغير ذلك . خمسمائة ورقة . [فصل ابن النديم الكلام عليه] .

(١) في نسخة القفطى : الحسن . [والتصويب يستمد من كلام ابن النديم وتفصيله] .
 (٢) يوجد " بالخزانة الزكية " نسخة من مختصر هذا الكتاب عنوانها : " نور القبس المختصر من المقتبس " .
 (٣) عدى شك في صحة هذه الكلمة ، لأنها في الأصل مكتوبة بطريقة مبهمة مهمة . وقد سبقنا الإشارة إلى هذا الكتاب في أثناء الترجمة (ص ٨٣) . وقد أسار ابن النديم إلى كتاب سماه " كتاب المسنين " .

١٦ — كتاب أخبار البرامكة . [من ابتداء أمرهم إلى انتهائهم ، مشروحا] .
خمسمائة ورقة .

١٧ — كتاب التهاني . خمسمائة ورقة .

١٨ — كتاب التسليم والزيارة . أربعمائة ورقة .

١٩ — كتاب العيادة . أربعمائة ورقة . [سماه ابن النديم : كتاب العيادة] .

٢٠ — كتاب التعازي . ثلثمائة ورقة . [سماه ابن النديم : كتاب المغازي] .

٢١ — كتاب المراثي . خمسمائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .

٢٢ — كتاب المعلى . في فضائل القرآن . مائتا ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .

٢٣ — كتاب المفضّل . في البيان والفصاحة . نحو ستمائة ورقة . [سماه ابن النديم :
المفصل وقال إنه نحو ٣٠٠ ورقة] .

٢٤ — كتاب أخبار من تمثل بالأشعار . أكثر من مائة ورقة . [لم يذكره
ابن النديم] .

٢٥ — كتاب تنقيح العقول . مبوب أبوابا . ثلاثة آلاف ورقة . [سماه ابن
النديم " تلقيح العقول " وأورد عنه تفصيلا شافيا] .

٢٦ — كتاب المشرف . في آداب النبي (صلى الله عليه وسلم) والصحابة
(رضى الله عنهم) والوصايا وحكم العرب والعجم . ألف وخمسمائة ورقة .
[قال ابن النديم : نحو ٣٠٠٠ ورقة] .

٢٧ — كتاب الشباب والشيب . ثلثمائة ورقة .

٢٨ — كتاب المتوج . في العدل وحسن السيرة . ثلثائة ورقة . [في ابن النديم :

أكثر من ١٠٠ ورقة] .

٢٩ — كتاب المديج . في الدعوات ومجالس الشرب والشراب . خمسمائة ورقة .

[وسماه ابن النديم "كتاب المديج" . ولعل الصواب ما في القفطي] .

٣٠ — كتاب الفرج . مائة ورقة . [في ابن النديم : الفرخ] .

٣١ — كتاب الهدايا . ثلثائة ورقة . [وذكر ابن النديم كتابا آخر بهذا العنوان أيضا] .

٣٢ — كتاب المنزخرف . في الإخوان والأصحاب . أكثر من ثلثائة ورقة .

٣٣ — كتاب أخبار أبي مسلم ، صاحب الدعوة . مائة ورقة .

٣٤ — كتاب الدعاء . مائتا ورقة .

٣٥ — كتاب الأوائل . مائة وخمسون ورقة . [أنظر التفصيل عليه في ابن النديم

الذي قال : إنه نحو ألف ورقة] .

٣٦ — كتاب المستطرف . في النوادر والحقى . أكثر من ثلثائة ورقة .

[سماه ابن النديم : المستظرف] .

٣٧ — كتاب أخبار الأولاد والزوجات والأهل ، ومن مدح . مائتا ورقة .

٣٨ — كتاب الزهد وأخبار الزهاد . مائتا ورقة . [رآه ابن النديم بخطه] .

٣٩ — كتاب حصر الدنيا . مائتا ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .

٤٠ — كتاب المنير، في التوبة والعمل الصالح [والضوء والورع] . أكثر من
ثلثمائة ورقة . [قال ابن النديم : نحو ٤٠٠ ورقة] .

٤١ — كتاب المواعظ وذكر الموت . أكثر من خمسمائة ورقة .

٤٢ — كتاب أخبار المختصرين . نحو مائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .
عن ("إنباه الرواة")

[والكتب الآتية قد أقرده بذكرها ابن النديم ، فأضفناها عنه إلى هذه القائمة]

٤٣ — كتاب شعر حاتم الطائي .

٤٤ — كتاب أخبار عبد الصمد بن المعدل . (كرر ذكره في موضعين) .

٤٥ — كتاب ذمّ الحجاب .

٤٦ — كتاب أخبار أبي عبد الله محمد بن حمزة العلوي .

٤٧ — كتاب أخبار ملوك كندة .

٤٨ — كتاب أخبار أبي تمام .

٤٩ — كتاب أخبار أبي حنيفة النعمان بن ثابت .

٥٠ — كتاب أخبار شعبة بن الحجاج .

٥١ — كتاب ذمّ الدنيا .

٥٢ — كتاب نسخ العهود إلى القضاة .

٤

ابن عُلَيْل

الحسن بن عُلَيْل بن الحسين بن علي بن حبيش بن سعد أبو علي العتري،
الأديب اللغوي الأخباري، صاحب النوادر عن العرب .

روى عن يحيى بن معين، وهُدْبَة بن خالد، وأبي خيثمة زهير بن حرب، وعبد الله
ابن مروان بن معاوية، وقعنّب بن المحور الباهلي، وأبي الفضل الرياشي .
روى عنه قاسم بن محمد الأنباري وغيره .

وكان صدوقا .

وَأَسْم أبوه علي، ولقبه عُلَيْلٌ، وهو الغالب عليه .

وله شعر، منه :

كُلُّ المحبين قد ذَمُّوا الشَّهادَ وقد * قالوا بأجمعهم : طوبى لمن رقدا !

وقلتُ : ياربِّ، لا أهوى الرُّقادَ ولا * ألهو بشيء سوى ذكري له أبدا !

إن نمتُ، نام فؤادي عن تذكُّره * وإن سهرتُ، شكّ قلبي الذي وجدا !

مات رحمه الله في سلخ المحرم أو صفر سنة ٢٩٠ هـ بِسَرْمَنْ رَأَى .

فما رأيتُه من نصيبه — وهو بخطه، وملكته، والله الحمد — كتاب النوادر .

(عن "إساره الرواه" للقمطي)

٥

الجواليقي

موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، [أبو منصور]^(١)، من ساكني دار الخلافة،

إمام في اللغة، والنحو، والأدب، وهو من مفاخر بغداد.

قرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي، ولازمه، وتلمذ له، حتى برع في فنه، وهو متدين، ثقة، غزير الفضل، وافر العقل، مليح الخط، كثير الضبط. [وروى عنه السمعاني وابن الجوزي وتاج الدين الكندي وهو حجة في اللغة]^(١).

صنف التصانيف، وانتشرت عنه، مثل: شرح أدب الكاتب، والمُعَرَّب، ولُتْمَة دُرَّة العَوَاص، [وكتاب العروض]^(١) إلى أمثال ذلك.

وخطه مرغوب فيه، ينافس الناس في تحصيله والمغالاة له.

[وكان يَخْنَر في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة. وكان في اللغة أمثل منه في النحو]^(٢).

وكان إماماً للإمام المقتفي، يصلي به [الصلوات الخمس]^(١).

وحدث له مع ابن التلميذ، الطيب، حكاية عنده. وهو أنه لما حضر للإمامة بالمفتي، ودخل عليه أول دخلة، فما زاده أن قال: "السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله!" فقال له ابن التلميذ، وكان قائماً، وله إدلال الصحبة، والخدمة بالذات: "ما هكذا يُسَلَّم على أمير المؤمنين، يا سيخ!" فلم يُقْبَل ابن الجواليقي عليه،

(١) الريادة عن "الوافي بالوفيات" الموحدة قطعة منه بخط المؤلف في خزانة صديق المتصال أحمد تيمورباشا.

(٢) الريادة عن ابن فضل الله العمري، صاحب "مسالك الأنصار في ممالك الأمصار".

وقال للقتنى : ” يا أمير المؤمنين ! سلامي هذا هو ما جاءت به السنة النبوية ! “
وأُسند له خبرا في صورة السلام . ثم قال : يا أمير المؤمنين ! لو حلف حالفٌ أن
نصرانيا أو يهوديا لم يصل إلى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه ، لم تلزمه كفارة
الحنث ، لأن الله ختم على قلوبهم . ولن يُفكَّ ختم الله إلا بالإيمان^(١) . فقال له :
صدقت وأحسنْتَ فيما فعلت . وكأنما ألقم^(٢) ابن التلميذ حجرا ، مع أنه كان ذا فضل
ومشاركة .

وسمع ابن الجواليقي من شيوخ زمانه ، وأكثر . وأخذ الناس عنه علما جمًّا
[ونواده كثيرة]^(٣) .

وكان مولده في سنة ٤٦٦ هـ . وتوفي رحمه الله يوم الأحد الخامس عشر من المحرم
سنة ٥٣٩ هـ . ودفن من يومه بباب حرب . وصلى عليه قاضي القضاة الزينبي
بجامع القصر .

[ومن شعره ، على ما نسب إليه (وقيل إنه لابن الحشاش) :
وَرَدَ الْوَرَى سَلْسَالُ جَوْدِكَ فَأَرْتَوَوْا ، * وَوَقَفْتُ خَلْفَ الْوَرْدِ ، وَقِفَةَ حَائِمٍ ،
حَيْرَانَ أَطْلُبُ غَفْلَةً مِنْ وَارِدٍ * وَالْوَرْدُ لَا يَزْدَادُ غَيْرَ تَرَاخُصٍ^(٤)] .
[ولبعض شعراء عصره فيه وفي المغربي : مفسر المنامات وذكراها في الخريدة لحيص
بيص هكذا وجدتها في مختصر الخريدة للمحافظ :

(١) في الأصل : ” ولن يقل ختم الله إلا بالإيمان “ . [وهو مسخ من النسخ . والتصحيح عن ابن حليكان
وعن ” الوافي “] .

(٢) في الأصل : أَلِجَمَ . وكذلك في ابن حليكان . [والصواب ما وضعناه في المتن ، كما يقتضيه الدوق
ومتن اللغة . وهو كذلك في ” الوافي “] .

(٣) الزيادة عن ابن فضل الله العمري ، صاحب ” مسالك الأبصار في ممالك الأمصار “ .

(٤) الزيادة عن الوافي بالوفيات . (بالتحزاة التيمورية) .

كل الذنوب ببلدتي مغفورة * إلا اللذين تعاظما أن يُغفروا .
كون الجوالقيّ فيها ملقيا * أدبا وكون المغربيّ معبرا .
فأسير لـكـتـه تمل فصاحة * وغفول فطـتـة تعبر عن كرا^(١) .

قال أبو محمد إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجوالقيّ^(٢)
(وكان أسنّ أولاد أبيه) : كنتُ في حلقة والدي ، أبي منصور موهوب بن أحمد ، يوم
جمعة بعد الصلاة بجامع القصر الشريف ، والناس يقرءون عليه . فوقف عليه شاب ،
وقال : ياسيدي ، قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما ، وأريد أن تسمعهما
وتعرفني معناه . فقال : قل ! فأنشد :

وَصَلُّ الحبيبِ جنانُ الخُلْدِ ، أسكنها ، * وهجره النارُ ، يصليني به النارا .
فالشمس بالقوس أمست وهى نازلةٌ * إن لم يزرني ، وبالجوزاء إن زارا .
فلما سمعهما والدي ، قال : يا بني ، هذا شيء من معرفة علم النجوم وتسييرها ،
لا من صنعة أهل الأدب . فأنصرف الشاب من غير أن يحصل له ما أراد .

فأستحي والدي من أن يُسأل عن شيء ليس عنده منه علم . ونهض وألى على نفسه
أن لا يجلس في موضعه ذاك حتى ينظر في علم النجوم ، ويعرف تسيير الشمس
والقمر . ونظر في ذلك ، وحصل معرفته بحيث إذا سئل عن شيء منه أجاب .
[ثم جلس]^(١) .

[قال أبو محمد إسماعيل^(١)] : ومعنى البيت الثاني منهما الذي فيه السؤال ، أن الشمس
إذا نزلت بالقوس ، يكون الليل في غاية الطول ، وإذا كانت بالجوزاء ، كان في غاية
القصّر . فكأنه يقول : إذا لم يزرني ، فالليل عندي في غاية الطول ، وإن زارني ،
كان في غاية القصّر .
(عن "إنباه الرواه" للقفطي)

(١) الريادة عن ابن حلكان . (٢) في "الوافي بالوفيات" : أنجب .

٦

ابن ناصر السلامي

محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي ، أبو الفضل ، ساكن درب الشاكرية ببغداد ، إحدى محال الشرقية . حافظ الحديث ، متقن ، له حظ كامل من اللغة . قرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي . وكان خيرا برجال الحديث في زمانه ، يتكلم فيهم من طريق التجريح والتعديل . وله خط في غاية الصحة والإتقان ، كثير البحث عن الفوائد وإثباتها . روى الناس عنه وأكثروا . وسئل عن مولده ، فقال : في ليلة السبت الخامس عشر من شعبان سنة ٤٦٧ وجدّه لأُمّه أبو حكيم الخبزيّ الفرضي . ويقال : إن أباه كان أحسن شباب بغداد في زمانه ، وإن الخطيب أحمد بن علي بن ثابت كان يميل إليه ، لحسنه . وقيل إن ولده هذا كان يعرف ذلك ، وربما قاله ، ووصفه بالحسن مع الصيانة^(١) . وقيل له يوما : إن الخطيب أحمد بن علي بن ثابت كان يميل إلى ابن خيرون لجماله ، فقال : كان ميله إلى أبي أكثر .

أول سماعه من أبي طاهر بن أبي الصقر في سنة ٤٧٣ ، ومات رحمه الله ليلة الثلاثاء الثامن عشر من شعبان سنة ٥٥٠ ، وأُخرج من الغد ، وصُلّي عليه بالقرب من جامع السلطان ، ثلاث مرات ، وعُبر به إلى جامع المنصور ، فصُلّي عليه . ثم حمل إلى الحربية ، فصُلّي عليه بها . ودفن بباب حرب تحت السدرة بجانب أبي منصور بن الأنباري الواعظ .

(عن "إنباه الرواه" للمعطى)

(١) في الأصل : الصباية .

٧

إسماعيل بن الجواليقي

إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الحضرة الجواليقي ، أبو محمد بن أبي منصور اللغوي .

شيخ فاضل ، له معرفة بالأدب ، حافظ للقرآن الكريم ، وقور ، صاحب سكة وسمت حسن وطريقة حميدة .

وكان له خدمة واختصاص بدار الخلافة ، في أيام المستضيء ، يؤم باب الحجر الشريفة .

قرأ الأدب على أبيه ، وسمع الحديث من غيره من مشايخ زمانه ، وأقرأ الناس العربية بعد أبيه . وحدث فسمع الناس منه .

كان مولده في شعبان سنة ٥١٢ . وتوفي يوم الجمعة بعد صلاة العصر الخامس عشر من شوال سنة ٥٧٥ . وصلى عليه يوم السبت سادس عشره بجامع القصر . وحمل إلى الجانب الغربي ، فدفن بباب حرب عند أبيه .

(عن "إنباه الرواه" للقفطي)

٨

إسحاق بن الجواليقي

إسحاق بن موهوب بن محمد بن الخضر الجواليقي، أبو طاهر بن أبي منصور،
أخو إسماعيل .

شارك أخاه في السماع والأدب . وروى عنه الناس وتصدر للإفادة . وكان أصغر
من أخيه إسماعيل .

ولد في شهر ربيع الأول سنة ٥١٧ . وتوفي يوم الأربعاء حادي عشر شهر رجب
سنة ٥٧٥ وصلي عليه يوم الخميس ثاني عشره . وحمل إلى مقبرة باب حرب ،
ودفن عند أبيه .

”إنباه الرواه“ للقفطي

الفهارس التحليلية

و

تكملة أسماء الأصنام

الفهرس التحليل الأول

ديانات العرب

الأحجار — طريقة العرب في عبادتها إذا كانوا في السفر ٣٣ .

الأصنام — إستخراج العرب للفقود منها عند قوم نوح ٦ — تسميتها بأسمائها التي كانت باقية فيهم

حين فارقوا دين إبراهيم وإسماعيل ، ثم شيوع الأصنام عند العرب ٩ ، ١٠ —

من هو الذي بدأ باتخاذها من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل ٩ و ١٠ — أعظمها

عند العرب العزى ثم اللات ثم مناة ١٨ — طعن النبي للوجود منها حول الكعبة ،

أمره بإخراجها من المسجد وتحريقها ، شعر في تكسير الأصنام ٣١ — عدم دق

الحيض من النساء من الأصنام — عدم تمسحهن بها — كن يقفن ناحية منها ٣٢ —

أول عبادتها — كان بنو شيث يأتون جسد آدم في مغارة بجبل في الهند فيعظمونه

ويرحون عليه ٥٠ ، ٥١ — تشبه بنو قاييل بهم ويحتفون صنما يدورون حوله —

عملوا خمسة أصنام تمثل قوما من صالحهم ونصبوها — كان أقاربهم يعظمونها

ويسعون حولها ٥١ — ثم بالغوا في إعظامها وعبادتها ، جاء الطوفان فأغرقها

وجرها الماء إلى جثة ووارثها الريح ٥٣ — عمرو بن لحي يستثيرها ثم يذهب بها

أوان الحج ويدعو العرب قاطبة إلى عبادتها ٥٤ — زوال عبادتها وهدمها بأمر

النبي ٥٨ .

الأنصاب — إن كانت تماثيل ، فهي الأصنام والأوثان — الدوار حولها ٣٣ — وهي حجارة كان

العرب يعبدونها ، طوافهم بها — ذبحهم العتائر عندها ٤٢ (وأنظر العتائر) .

الإهلال — صيغته عند قبيلة نزار ٦ .

الأوثان — أصل عبادتها بمكة ويبلاد العرب والسبب في ذلك — أول من نصبها بمكة وقرعها في بلاد العرب وقرع مناسكها وأساليب عبادتها ٦ — بيان السبب الذي دناها إلى عبادتها واستحضاره لها من مدينة البلقاء بالشام — نصبه لها حول الكعبة ٨ — صدور الكلام في الجاهلية من أجوافها ١٢ .

التلبية — صيغتها عند قبيلة عك ٧ .

الجن — من كان يعبدها من العرب ٣٤ .

الدَّوَار — هو الطواف حول الأنصاب — شعرهم فيه ٢٤ (وأنظر الأنصاب) .

دين إبراهيم وإسماعيل — عبادة العرب للأوثان مع بقائهم على شيء من دين إبراهيم وإسماعيل ٦ — القيلتان اللتان كانتا على بقية منه ١٣ .

الصنم — هو مثال صورة الإنسان من خشب أو ذهب أو فضة ٣٥ (وأنظر الأصنام) .

العتائر (جمع عترة) — هي ذبائحهم لأصنامهم ٣٤ .

العترة — موضع ذبح الغنم عند أصنامهم ، والشعر في ذلك ٣٤ .

النصرانية — انتقال عدى بن حاتم إليها ثم إسلامه ٦١ .

الوثن — هو صورة الإنسان من الحجارة ٣٥ (وأنظر الأوثان) .

اليهودية — انتقال بني همدان من عبادة يعوق وبني حمير من عبادة نسر إلى اليهودية ١٠ ، ١١ —

انتقال تبع وأهل اليمن من عبادة رثام إلى اليهودية ١٢ — انتقال حمير ومن

والاها عن عبادة نسر إلى اليهودية في أيام ذى نواس ٥٨ .

الفهرس التحليلي الثاني

البيوت المعظمة عند العرب

- رُضَى — بيت لبنى ربيعة هدمه المستوفى ٣٠ (وأنظر رضاء في الفهرس الثالث) .
- قصر سنداد — (أنظر كعبة سنداد) .
- القليس — كنيسة بناها أبرهة الأشرم باليمن ٤٦ [وفي الحاشية] — سعى أبرهة في صرف العرب عن حجهم إلى مكة وتحويطهم إليها — ما فعله العرب لتحقيرها — غضبه عليهم وخروجه بالقبيل والحبشة لهدم الكعبة ٤٧ .
- الكعبة — وجود الأصنام في جوفها وحولها ٢٧ .
- سعى بعض العرب في إقامة بيت بالحوراء يضاهون به كعبة مكة ، لاستمالة كثير من الناس إليهم — رفض قومه لذلك — ذمه لهم ٤٥ .
- كعبة سنداد — من كان يعبدها — موضعها — ذكرها في الشعر — لم تكن بيت عبادة بل منزلا شريفا ٤٥ ٤٦ ٤٧ .
- كعبة نجران — من يعبدها — موضعها ٤٤ — ذكرها في الشعر — رواية في أنها لم تكن كعبة عبادة بل غرفة لهم — ميل المؤلف لهذه الرواية ٤٥ .
- رئام — (أنظر الفهرس الثالث) .
- بيت العزى — (أنظر العزى في الفهرس الثالث) .

الفهرس التحليلي الثالث

الأصنام الواردة في كتاب ابن الكلبي

إساف ونائلة — حكائهما ومسخرهما ٩ — وضمهما بالكعبة للوظة — ثم عبادتهما — أحدهما بلصق الكعبة — نقله إلى جانب الآخر في موضع زمزم — النحر عندهما —
الشعر فيهما ٢٩ .

الأقصر — من كان يعبد — موضعه — الحلف به في أشعارهم ٣٨ ٣٩ — جهم إليه وحلق رموسهم عنده وإلقاء شعرهم مخلوطا بالدقيق — ما تفعله هوازن من أخذ هذا الشعر وخبزه وأكله ٨٤ — بغير العرب لهم في ذلك في أشعارهم ٩ ٤ ٥٠ .
باجر (أوبار) — من الذين عبدوه ٦٣ .

ذوالخلصة — مادته — هيئته — نقشه — موضعه — مدته — العرب الذين كانوا يعظمونه —
الشعر فيه ٣٤ ٣٥ — هدمه بأمر النبي بعد فتح مكة — إضرام النار في بنيانه وأحترقه — شعر امرأة في ذلك ٣٦ — موضعه في عهد المؤلف — حديث في رجوع طائفة من العرب إلى عبادته ٣٦ — تعظيم العرب جميعا له —
موضعه — استقسام العرب عنده للإقدام على عمل أو الانتهاء عنه أو التريص —
ما صنعه امرؤ القيس من كسر القداح وضرب وجه الصنم وشتمه — امرؤ القيس أول من أخفاه . وبق أمره مهمل حتى جاء الإسلام ٤٧ .

رُضاء (وهو رضى) — كسره في الإسلام — شعر في ذلك ٣٠ .

رئام — بيت لمبر بصنعاء يضاهى البيت الحرام بمكة ١١ — صدور الكلام منه للقائمين بعبادته — هدمه وما سببه — عدم وروده وحده في الشعر وعدم التسمية به

السجدة — (أنظر الكلام عليها في طرة الكتاب) .

سعد — ما هو — من كان يعبد — شعر في شته ٣٧ .

سَعِير (ولا نقل سَعِير كأمير) — من كان يعبد — الشعر فيه ٤١ .

سُواع — القبيلة التي كانت تعبد — موضعه — سدنته — عدم التسمية به وعدم ورود ذكره في الشعر

١٠٤٩ — من عبده — شعر في عبادته ٥٧ .

ذو الشرى — من كان يعبد — الشعر فيه ٣٨ .

عائم — من كان يعبد — الشعر فيه ٤٠ .

العزى — الشعر الوارد فيها ١١ — التسمية بها — أول من اتخذها — موضعها وتحقيقه — بناء بيت

عليها ١٨ — هي أعظم الأصنام عند قريش — إهداء الرسول لها — قريش تحمى لها

سبعًا خاصًا بها مضاهاة لحرم الكعبة — الشعر في ذلك ١٨ ، ١٩ — تعظيم قريش

لها ومنعهم في ذلك ٢١ ، ٢٢ — ورودها في الشعر ١٩ ، ٢٠ — منعها

(وأسمه الغنغب) وذكره في أشعارهم وتقسيم لحوم هداياهم ٢٠ ، ٢١ — ترك

عبادتها في الجاهلية والشعر في ذلك ٢١ ، ٢٢ — سدنتها والشعر في بعضهم ٢٢ —

نهى النبي عن عبادتها — إشتداد ذلك في قريش — تخوف أبي أحيحة من ترك

عبادتها وهو في مرض موته — ضمان أبي لهب له أن عبادتها باقية ٢٣ — خالد

ابن الوليد يقتل سادنها في عام فتح مكة — شعر في رثاء سادنها ٢٤ — مكانها

وآسئصالها ٢٥ — إعراء سادنها لها على خالد والشعر في ذلك ٢٦ — تعظيم

قريش لها — عني واهلة يعبدونها معهم — خالد بن الوليد يستأصل شجرتها ويكسر

ومها — هي التي آمنت بتعظيم جميع العرب لها — قريش تخصها دون غيرها

بالزيارة والهدية ٢٧ .

العُزَّى — (التي كانت بتحلة) شعرفيا ٤٤ .

عم أنس . (هو عميانس) — ٤٣ .

عميانس — من كان يعبد — موضعه ٤٣ — قسمتهم أنعامهم وحروثهم بينه وبين الله تعالى —
ترجيحهم لنصيب الصنم ٤٤ .

الفلس — صنم طين هدمه على ١٥ — من عبده — صفته وهيته — طريقة عبادتهم له — حرمة
٥٩ — سقوط حرمة — السيفان اللذان كانا معه ٦١ .

ر الكفّين — من كان يعبد ٣٧ — إحراقه بعد البعثة النبوية — الشعر الوارد فيه ٣٧ .

اللات (صنم كان صخرة مربعة بالطائف) — أصلها — سدتها — بيتها الذي كانت تعظمه قريش وجميع
العرب ١٦ — التسمية بها — موضعها اليوم — الإشارة إليها في القرآن —
وفي الشعر — هدمها وتحريقها ١٦ ١٧٦ — ثقبف تخصها دون غيرها بالزيارة
والهدية ٢٧ — ورودها في الشعر ٤٣ .

مناة — التسمية بها — موضعها — تعظيم العرب لها — القبائل التي كانت تبالغ في ذلك ١٣ —
لا يتم حجهم إلا بخلق رؤسهم عند هذا الصنم والإقامة عنده — ذكره في أشعارهم
ذكره في القرآن — هدمه في عهد النبوة ١٤ ١٥٤ — السيفان اللذان وضعهما ملك
غسان بجانبه — أحدهما ذو الفقار سيف الإمام علي — ما ورد فيه من الشعر ١٥ —
الأوس والخزرج تخصها دون غيرها بالزيارة والهدية ٢٧ .

مناف — التسمية به — عدم علم المؤلف بموضعه ولا بمن نصبه — شعرفيه ٣٢ .

نائلة — (أنظر إساف) .

نسر — القبيلة التي كانت تعبد — موضعه — عدم ورود شعرفيه على قول المؤلف ١١ — الشعر
الوارد فيه عن يا قوت ١١ — من عبده — موضعه ٥٧ ٥٨٤ .

نهم — مَن كان عبده — التسمية به — آخر سادن له يراجع نفسه وعقله ثم يكسره ثم يلحق
بالنبيّ ويسلم ويضمن له إسلام قومه — الشعر الوارد فيه ٤٠٤٣٩ .

هبل — أعظم الأصنام في جوف الكعبة — كان من عقيق أحمر على صورة الإنسان — أدركته
قريش ويده مكسورة فجعلوا له يدا من ذهب — أول من نصبه نُزَيْمَةُ — وبه كان
يسمى — كان عنده سبعة أقداح يستنشقون بأثنين منها لمعرفة الولد المشكوك فيه إن
كان صريح النسب أو ملصقا ٢٨٤٢٧ .

ودّ — القبيلة التي كانت تعبده — موضعه ١٠ — مَن عبده — موضعه — التسمية به —
ساده — كان يرسل اللبن إليه مع ولده فيشربه — كسر خالد بن الوليد له ٥٥ —
الحرب التي حصلت لأجل هدمه — ما قالته إحدى الأمهات حين رأت ولدها
مقتولا ٥٥ — صفته وهيئته ٥٦ .

اليعبوب — من عبده — والشعر فيه ٦٣ .

يعوق — القبيلة التي كانت تعبده — موضعه — عدم وروده في الشعر ١٠ — مَن عبده —
موضعه ٥٧ .

يغوث — القبيلة التي كانت تعبده — الشعر الوارد فيه ١٠ — مَن عبده — موضعه ٥٧ .

تكملة

بأسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب
التي لم يذكرها ابن الكلبي

جمعها محقق هذا الكتاب

تكملة

جمعها محقق هذا الكتاب

متضمنة لأسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب

التي لم يذكرها ابن الكلبي في كتابه هذا

<p>آزر — صنم كان تارح أبو إبراهيم (عليه السلام) سادناه على ما قاله بعض المفسرين . وروى عن مجاهد في قوله تعالى "آزر آتخذه أصناماً" قال : لم يكن بأبيه ، ولكن آزر أسم صنم ، فوضعه نصب على إضمار الفعل في التلاوة كأنه قال : وإذا قال إبراهيم آتخذه آزر إلهاً ، آتخذه أصناماً آلهة . وقال الصغاني : التقدير آتخذه آزر إلهاً ، ولم ينتصب بآتخذه الذي بعده لأن الاستفهام لا يعمل فيما قبله ولأنه قد استوفى مفعوله .</p> <p>(عن تاج العروس)</p>	<p>الآلهة — الأصنام . هكذا في سائر النسخ [أي نسخ القاموس] والصحيح بهذا المعنى الآلهة بصيغة الجمع وبه قرئ قوله تعالى "ويذكر وأهلك" وهي القراءة المشهورة . قال الجوهري : وإنما سميت الآلهة الأصنام ، لأنهم اعتقدوا أن العبادة تحق لها ، وأسماءهم تتبع اعتقاداتهم ، لا ما عليه الشيء في نفسه . فتأمل ذلك .</p> <p>(عن تاج العروس)</p>
<p>أوال — صنم لبكر وتغلب أبني وائل .</p> <p>(عن تاج العروس)</p>	<p>أوال — صنم كان يعبد من دون الله (عز وجل) (عن تاج العروس ونهاية ابن الأثير)</p>
<p>بس — بيت لغطفان . بناء ظالم بن أسعد لما رأى قريشا يطوفون بالكعبة ويسعون بين الصفا والمروة . فذرع البيت ، وأخذ حجراً من الصفا وحجراً من المروة . فرجع إلى قومه ، فبنى بيتاً على قدر البيت ، ووضع الحجرين ، فقال : هذان الصفا والمروة . وأجتزأ به عن الحج . فأغار زهير بن جناب الكلابي فقتل ظالماً وهدم بناءه .</p> <p>(عن تاج العروس)</p>	<p>بسم — صنم أسود . قال الجوهري : والأسم في قول الأعشى :</p> <p>رضيى لبان ثدى أم تحالفا</p> <p>بأسم داج نوص لا نتمرق</p> <p>(عن تاج العروس)</p>
<p>الأشهل — صنم . ومنه بنو عبد الأشهل الحنظلي من العرب .</p> <p>(عن تاج العروس)</p>	<p>الأشهم — صنم أسود . قال الجوهري : والأشهم في قول الأعشى :</p> <p>رضيى لبان ثدى أم تحالفا</p> <p>بأسم داج نوص لا نتمرق</p> <p>(عن تاج العروس)</p>

بعل — أسم صنم كان من ذهب (لقوم إلياس عليه السلام) هذا هو الصواب ، ومثله في نسخ الصحاح ويؤيده قوله تعالى ” وإن إلياس لمن المرسلين إذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين “ وفي نسخة شيخنا لقوم يونس (عليه السلام) ومثله في كتاب المجرد لكراع . وقال مجاهد في تفسير الآية : أي أتدعون إلها سوى الله : وقال الراغب وسمى العرب معبودهم الذي يتقربون به إلى الله بعلا لأعتقادهم الاستعلاء فيه (عن تاج العروس)

البعيم — صنم والتمثال من الخشب ، والدمية من الصنع كذا في النسخ [أي نسخ القاموس] والصواب من الصنع . (عن تاج العروس)

بالج — صنم . بيت الربة — هو البيت الذي بنى على اللات .

(عن تاج العروس)

الجبب — كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك . وقال الشعبي في قوله تعالى : ” ألم تر إلى الدين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبب والطاغوت “ قال : الجبب السحرة ، والهاغوت الشيطان وعن ابن عباس : الطاغوت كعب بن الأشرف والجبب حي بن أخطب . وفي الحديث ” الطيرة والعيافة والطرق من الجبب “ (عن تاج العروس)

الجببة — في الحديث صنم كان يعبد في الجاهلية . (عن ابن سيده) (عن تاج العروس ونهاية ابن الأثير)

بحريش — كزير . صنم كان في الجاهلية : هكذا في سائر النسخ [أي نسخ القاموس] وهو غلط . والصواب أنه كأمير كما ضبطه الصاغاني والحافظ وزاد الأخير : ” وإليه نسب عبد جريش المذكور والد عبد قيس “ فتأمل . (عن تاج العروس)

الجلسد — باللام ، أسم صنم كان يعبد في الجاهلية وذكره الجوهري في ترجمة جسد على أن اللام زائدة ، قال الشاعر :

فبات يحجاب شقارنى كما

يقرر من يمشى إلى الجلسد

(عن تاج العروس)

جهار — صنم كان لهوازن . (عن تاج العروس)

الدار — صنم سمي به عبد الدار بن قصي بن كلاب أبو بطن . (عن تاج العروس)

الدوار — أسم صنم ، ويخفف وهو الأشهر . قال الأزهري : وهو صنم كانت العرب تنصبه ، يجعلون وضعاً حوله يدورون به . وأسم ذلك الصنم والموضع ” الدوار “ . ومنه قول امرئ القيس :

فمن لنا رب كأن تعاجه

عذارى دوار في دلاء مذيل .

أراد بالسرب ، البقر ونماجه إنائه . شبيها في مشيها وطول أذنانها بجوار يدرن حول صنم وعليهن الملاء المذيل أى الطويل المهدب . قال شيخنا : وقبل انهم كانوا يدورون حوله أسابيع كما يطاف بالكعبة . ونقل الخفاجي عن ابن الأنباري : حجارة كانوا يدورون حولها تشبها بالطائفين بالكعبة . ولذا كره الزمخشري وغيره أن يقال . دار بالبيت . بل يقال : طاف به .

(عن تاج العروس)

الربة — هي اللات في حديث عمرو بن مسعود الثقفي ، لما أسلم وعاد إلى قومه ، دخل منزله فأنكر قومه دخوله قبل أن يأتي الربة يعني اللات وهي الصخرة التي كانت تعبد ما ثقيف بالطائف وفي حديث وفد ثقيف كان لهم بيت يسونه الربة يضاهون [به] بيت الله ، فلما أسلموا هدمه المخيرة .

الربة — كعبة كانت بنجران للذجاج وبنى الحرث بن كعب . (عن تاج العروس ، ونهاية ابن الأثير)

ذو الرجل — صنم حجازي . (عن تاج العروس)

الزور — كل ما يتخذ ربا ويعبد من دون الله تعالى

كالزور بالنون . وقال أبو سعيد : الزور صنم . وقال أبو عبيدة كل ما عبد من دون الله فهو زور : وقال السيد مرتضى شارح القاموس : ويقال إن الزور صنم بعينه كان مرصعا بالجوهر في بلاد الدادر . (عن تاج العروس)

(وهذا اللفظ الأخير من ضمن الأفايط الكثيرة الواقعة في طبعة تاج العروس وصوابه الداور بفتح الواو قبل الراء كما يشهد به ياقوت (ج ٢ ص ٥٤٢) وقد وصف لنا الصنم بأنه من ذهب : وعينه ياقوتتان ، وكان فوق جبل يسمى جبل الزون ، وقال إن عبد الرحمن بن ممرة ابن حبيب بعد أن فتح ناحية سجستان في أيام عثمان بن عفان ، سار إلى أرض الداور وحصر أهلها في جبل الزون ، ثم صالحهم على عدة من معه من المسلمين ثمانية آلاف ، وأنه دخل على الصنم فقطع يديه وأخذ الياقوتتين ، ثم قال للزربان دونكم الذهب والجواهر فإنما أردت أن أعليك أنه لا ينفع ولا يضر) .

الزون — بالضم الصنم وما يتخذ إلهًا ويعبد من دون

الله كالزور ، وأنشد الجوهري بلحرير :

يمشي بها البقر الموشى أكرعه

مشى الهرايد تبغى بيعة الزون

وهو بالفارسية زون بضم الزاي الشين . قال حميد :

* ذات المجوس عكفت للزون *

الزون — (الموضع تجمع الأصنام فيه وتنصب وتزين)

قال رؤبة :

* وهنأة كالزون يجلي صنمه *

(عن تاج العروس ، وشفاء العليل للخفاجي)

الشارق — صنم كنف في الجاهلية . وبه سموا

عبد الشارق . (عن تاج العروس)

الشمس — صنم قديم ، قال صاحب التاج : إن

أبن الكلبي ذكره [وليس له ذكر في كتاب الأصنام

فلعل أبن الكلبي أشار إليه في كتاب آخر] وقد

سمت العرب عبد شمس ، وهو بطن من قريش

قيل سموا بذلك الصنم ، وأول من تسمى به سبأ

أبن يشجب . (عن تاج العروس)

صدا — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب

للسعودي طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥)

صمودا — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب

للسعودي طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥)

الضمار — صنم عبده الهباس بن مرداس السلي

ورمطه . (عن تاج العروس)

ضيزن — صنم ، ويقال الضيزتان صنان للنذر

الأكبر كان اتخذها يباب الحيرة ليسجد لهما من

دخل الحيرة آمنا للطاعة .

(عن تاج العروس)

الطاغوت — الملات والعزى والأصنام وكل

ما عبد من دون الله . والشيطان والكاهن

وكل رأس ضلال .

يقال للصنم طاغوت وما يزين لهم أن يعبدوه

من الأصنام هي طاغية دوس وخنم أي صنمهم

ومعبودهم والطاغوت بيوت الأصنام .

(عن تاج العروس)

الععب — صنم لقضاة ومن داناهم : وقد يقال

بالتين المعجمة ، وربما سمي الععب موضع

الصنم . (عن تاج العروس ، وأنظر العجب)

العتر — الصنم يُعتر له .

قال زهير :

قرل عنها وأوفى رأس مرقبة

كما صاب العتر دى رأسه النسك .

(عن تاج العروس)

عوض — اسم صنم لبكر بن وائل ، وبه فسر أبن الكلبي

قول الأعشى

حافت بما ثرات حول عوض

وأنصاب تركن لدى السعير

قال : والسعير اسم صنم كان لعنزة خاصة ، كما في

الصراح . قال الصاغاني : ليس البيت للأعشى

وإنما هو لرشيد بن ربيعة العنزي .

(عن تاج العروس ، وأنظر الفهرس الثالث تحت

كلمة سعير) .

العوف — صنم . (عن تاج العروس)

العغب — صنم كان يذبح عليه في الجاهلية ،

قيل : هو حجر ينصب بين يدي الصنم كان لمناف

مستقبل ركن الحجر الأسود ، وكانا آئين ، قال

أبن دريد : وقال قوم : هو الععب بالهملة .

(عن تاج العروس ، وأنظر الععب)

كثري — صنم بلديس وطسم . كثره نهشل بن

الربيع (بن عرعة) ولحق بالنبي (صلى الله عليه

وسلم) فأسلم . وكتب له كتابا ، قال عمرو بن

صخر بن أشجع :

حلقت بكثري حلقة غير برة

لتسلمين أثواب فس بن عازب

(عن تاج العروس)

الكسعة — اسم صنم كان يعبد .

(عن تاج العروس)

الكعبات — أو ذوالكعبات بيت كان لربيعة ، كانوا يطوفون فيه . (عن تاج العروس)

المحرق — صنم لبكر بن وائل كان بسلمان . (عن تاج العروس)

وسلمان موضع . (أنظر ياقوت ج ٣ ص ١٢١)

المدان — صنم ، وبه سمي عبد المدان ، وهو

أبو قبيلة من بني الحرث ، منهم علي بن الربيع ابن عبد الله بن عبد المدان الحارثي المداني ، ولي صنعاء أيام السفاح . وعبد المدان اسمه عمرو ،

وعبد الله أبوه هذا كان يسمى عبد الحجر ، له وفادة ، فسماه النبي (صلى الله عليه وسلم) عبد الله .

(عن تاج العروس)

مرحب — صنم كان بحضيرة وت اليمن ، وذو مرحب

ربيعة بن معد يكره ، كان سادته أي حافظه .

(عن تاج العروس)

منهب — صنم ذكره الجاحظ في التبريع والتدوير

صفحة ١٠٤ .

النصب — كل ما عُبِد من دون الله تعالى ،

والجمع النصاب وأنصاب . وكانوا يعبدون

الأنصاب ، وهي حجارة كانت حول الكعبة ،

تُنصب فيل عليها ويذبح لغير الله تعالى . وقال القتيبي : ”النصب صنم أو حجر . وكانت الجاهلية

تنصبه ، قدح عنده فيحمر الدم^(١) . ومنه حديث

أبي ذر في إسلامه . قال : نخرجت مغشياً على

ثم ارتفعت كأي نصب أحر . يريد أنهم ضربوه

حتى أدموه فصار كالنصب المحمر بدم الذبائح“

(ملخصاً عن تاج العروس)

الهبأ — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب)

للسعودي [طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥]

ذات الودع — هكذا في النسخ [أي نسخ القاموس]

والصواب بالسكون ، الأوثان ويقال : هو وثن

بعبته ، وقيل سفينة نوح (عليه السلام) وبكل

منهما فسرقول عدي بن زيد العبادي :

كلا يمينا بذات الودع لو حدثت

فيكم وقابل قبر المسجد الزارا

الأخير قول ابن الكشي قال : يخلف بها

وكانت العرب تقسم بها وتقول بذات الودع .

(عن تاج العروس)

يآليل — صنم أضيف إليه كعبد يغوث وعبد مناة

وعبد ود وغيرها . (عن تاج العروس)

(١) في هامش ”تاج العروس“ عبارة كتبها المصحح في هذا الموضع تفيد أن قوله : ”فيحمر الدم“ بخط السيد

مرتضى . ثم قال المصحح : ولعله ”فيحمره الدم“ أو ”فيحمر بالدم“ [وهذا التصويب هو الصواب] .

laisse beaucoup à désirer pour la méthode, la coordination des détails et particularités qui devaient figurer ensemble dans un seul et même article. En effet, les renseignements sont souvent éparpillés sans lien, et même répétés : ce que semble expliquer facilement le système suivi par ce fécond auteur qui "parlait" son cours improvisé, suivant les bonheurs de sa mémoire et de son inspiration. Cela n'empêche pas les Arabes et les Orientalistes de trouver dans ce livre une double valeur pour l'étude du paganisme et pour la philologie.

"Avant de clore ce paragraphe, une réserve s'impose à l'adresse du respecté Nöldeke, doyen des Orientalistes. Il aurait déclaré qu'il ne mourrait pas avant d'avoir vu la publication du livre d'Ibn el Kalbî. S'il tient à réaliser sa prophétie, je retarderai indéfiniment mon édition. Sinon, je lui demanderai respectueusement de vouloir bien reporter son vœu sur quelque autre *ouvrage* actuellement perdu."

* * *

J'ai hésité à livrer mon édition au public jusqu'au jour où mon savant ami le professeur Hess m'a donné l'assurance que le vénérable Nöldeke avait accédé au désir que j'ai exprimé devant le Congrès d'Athènes.

J'espère qu'il voudra bien fixer son choix sur un *عشاء معرب*, par exemple la *Bio-graphie du Prophète* par Mohammed Ibn Is-hâq ou le *كلى* de Hamdânî, deux perles rares entre les plus rares qui hantent mon esprit jusque dans mes songes.

Ahmed Z'ki Pacha

Le Caire, Novembre 1913.

“Comme il s’agissait de faire une édition nationale et de présenter sous les meilleurs auspices une des plus belles primeurs de l’œuvre de la Renaissance des Lettres Arabes entreprise par le Gouvernement Egyptien, on comprend aisément que le présent travail devait être l’objet d’un soin jaloux. J’espère avoir obtenu un résultat satisfaisant.

“Je suis heureux de pouvoir dire qu’après des recherches patientes et scrupuleuses, j’ai rectifié mes textes l’un par l’autre et arrêté enfin la bonne version, tout en faisant des renvois au bas de la page où les autres variantes sont fidèlement indiquées.

“Qu’il me soit permis d’ouvrir ici, à ce propos, une parenthèse. A mon avis, le choix des mots est en pareil cas bien plutôt une question d’intuition du génie de la langue qu’une question de judicieuse critique. Or, précisément les orientalistes européens, auxquels je rends du reste le plus sincère hommage, renvoient parfois au bas de la page le mot commandé au contraire par le contexte, et ce pour la raison tout à fait spécieuse qu’il ne figure pas dans tel manuscrit qu’ils auront adopté pour base de leur édition.

“Par ailleurs, j’ai pensé devoir rectifier certaines erreurs de prononciation commises par Yâqoût dans ses extraits, erreurs imputables, soit à son copiste, soit à son éminent éditeur Wustesfeld (1), soit au typographe.

“J’ai réuni d’autre part les noms de certaines idoles qui ont été omises par Ibn el Kalbî. Ces noms sont groupés par ordre alphabétique dans un *supplément* placé à la suite des index analytiques.

“Je dois faire ici une remarque. Sans chercher du tout à dénigrer le talent incontestable de l’auteur arabe, je constate qu’il est facile de s’apercevoir que la rédaction d’Ibn el Kalbî

(1) Je lui rends d’ailleurs un hommage enthousiaste dans mes prolégomènes arabes.

puis Baghdâdi. Le premier a emprunté presque les deux tiers de l'ouvrage, qu'il a éparpillés dans son Dictionnaire géographique, suivant l'ordre alphabétique des articles traités, en indiquant fidèlement sa source et en y ajoutant quelquefois des informations complémentaires. Le second, au contraire, se borne à un très court résumé.

“Aujourd'hui, je puis annoncer que j'ai eu la rare fortune d'acheter un fort beau manuscrit que j'ai payé son pesant d'or: trente petites feuilles pour trente livres sterling ! C'est une copie exécutée directement sur celle du savant philologue Abou Mansoûr el Djawâlîqî, dont l'autographe a été utilisé par Yâqoût. Mon manuscrit est entièrement vocalisé et soigneusement revu et collationné. Dans certains passages même, le mot *Sahha* سحح “*reconnu exact*” se trouve répété deux fois, ce qui indique une double collation ou tout au moins une révision consciencieuse. Cependant, quelques points-voyelles et quelques mots ont été reproduit d'une façon erronée.

“J'ai collationné mon texte sur Yâqoût et Baghdâdi, et aussi sur notre contemporain de Baghdâd, el Cheikh Mahmoûd Choukri el Âloûssî, qui dans son livre intitulé *ملوغ الأرب في أحوال العرب*, a reproduit, en l'abrégeant encore, le résumé fait par son illustre devancier. J'ai eu recours, en maintes circonstances, à un grand nombre d'auteurs classiques, dont les œuvres ont déjà été imprimées ou restent encore à l'état de manuscrit.

“Je note en passant que l'œuvre de Yâqoût a servi de thème au savant allemand Wellhausen pour rédiger en allemand ses “*Skizzen des judentums arabe*.” ouvrage remarquable que j'ai fait traduire partiellement en français par le professeur Brönnle, afin d'avoir ainsi à ma disposition tous les matériaux qui pouvaient être de quelque utilité pour la préparation de mon édition actuelle.

PRÉFACE.

Les personnes qui s'intéressent à l'étude des idoles chez les Arabes trouveront dans les prolégomènes arabes, placés d'autre part, en tête du présent volume, une foule de renseignements documentaires et d'observations critiques, sur l'auteur et sur ses productions ⁽¹⁾, notamment sur l'ouvrage que je présente aujourd'hui au monde savant.

J'estime cependant qu'il serait utile de reproduire ici un extrait du Mémoire que j'ai présenté au XIV^{me} Congrès International des Orientalistes, réuni à Athènes au mois d'avril 1912 :

LIVRE DES IDOLES.

“ Pour le *Kitâb el Asnâm* d'Ibn el Kalbî, on cherchait en vain depuis longtemps un manuscrit intégral de cet auteur classique de la première heure. Mais on était réduit à quelques extraits, cités dans des œuvres postérieures.

“ Les biographes du Prophète, ainsi qu'un grand nombre d'auteurs classiques, nous entretiennent souvent de ces idoles et du paganisme chez les Arabes, en se référant quelquefois à l'autorité d'Ibn el Kalbî ou de son devancier Ibn Is-hâq, ou en omettant complètement de nous renseigner sur la source où ils ont puisé leur documentation.

“ Les savants auxquels nous devons la conservation d'une très grande partie du *Kitâb el Asnâm* sont d'abord Yâqoût,

(1) J'ai consacré le premier appendice à la reproduction de la liste bibliographique des œuvres d'Ibn el Kalbî d'après les renseignements puisés dans le grand (dictionnaire) de Sadûdî (encore inédit) et le *Kitâb el Fihrist*.

۶۳۷	واحد و منسوب
الف ۱۲	فرد و منسوب
	تک و منسوب

IBN EL KALBI.

LE LIVRE DES IDOLES

(KITAB EL ISNAM.)

TEXTE ARABE

PUBLIE POUR LA PREMIERE FOIS D'APRES LE MANUSCRIT UNIQUE
DE LA BIBLIOTHEQUE ZEKI PACHA
ACCOMPAGNE D'UNE PREFACE EN FRANÇAIS
ET ENRICHIE DE NOTES CRITIQUES

PAR

AHMED ZEKI PACHA

[2^{ME} EDITION.]

LE CAIRE

IMPRIMERIE BIBLIOTHEQUE EGYPTIENNE

1924

LE LIVRE DES IDOLES

(Kitâb el Asnâm)



